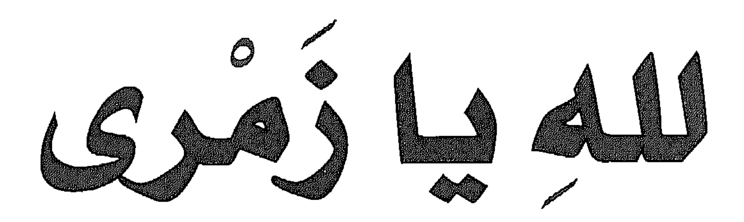
من أدب السيرة الذاتية

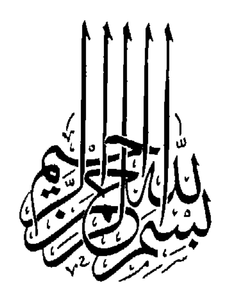


بقلم كريمان حمزة

---

* اعترض بعض العلماء على عنوان هذا الكتاب «للّه يا زمرى» اقترحوا على الآية القرآنية «للّه الأمر من قبل ومن بعد» ٤ سورة الروم . ولكنى أرى أن «للّه يا زمرى» لها معنى شعبى يوحى بمرارة السخرية .. والسخرية كما تعلمون ابتسامة تشعرك بمرارة تدفعك إلى التفكير.

للهِ يا زَمْرى



لا خير فينا إن لم نقلها ...

ولا خير فيكم إن لم تسمعوها

"عمر بن الخطاب"

الإهــــــداء

إلى خريجات كليات وأقسام الإعلام المحجبات اللائى يرغبن فى العمل فى البرامج الدينية بالتليفزيون.

إلى خريجات الأزهر الشريف اللائى يتمنين العمل فى الدعوة الإسلامية فى التليفزيون.

إلى الذين يتساءلون متعجبين لماذا "كريمان حمزة" بالذات هى التى يسمح لها بارتداء الحجاب على الشاشة الصغيرة.

إلى المندهشين، وربما الحاسدين من استمرار ظهورى على الشاشة الصغيرة ثلاثين عاما متواصلة مع اختلاف وزراء الإعلام.

إلى أصحاب القرار السياسى فى مصر الذين لا يعرفون معاناة المسلمين المتدينين فى مصر بلد الأزهر ومعقل الإسلام ...

إليهم جميعا أهدى تجربتى... وعلى الله قصد السبيل.

كريمان حمزة

تقـــديم

بقلم الدكتور : محمد عمارة

فى هذا الكتاب «تجارب . . ووقائع»، حدثت على امتداد ثلاثين عاما، تنتصب شاهدة بأفصح لسان ـ لسان «التجارب.. والوقائع»، وليس لسان مؤلفته ـ على مكانة وموقع وحظ الكلمة الإسلامية من «التلفاز» .. وهى ـ بلسان «التجارب .. والوقائع» ـ مكانة وموقع وحظ «الأيتام» على موائد «اللئام» الذين تحكموا فى أخطر أجهزة الإعلام!.

وإذا كان هذا الكتاب يحكى عن «تجربة» مصرية، فإن حال الكلمة الإسلامية فى الكثير من بلاد وطن العروبة وعالم الإسلام ليست أفضل، بل ربما كانت فى بعض البلاد الأخرى أسوأ من ذلك بكثير ...

وليس من مهمة هذا التقديم أن يعيد سرد الوقائع الدافعة، التى تشهد على هذه الحقيقة المأساوية .. فهى منثورة فى كل صفحات وسطور هذا الكتاب، الذى كتبته كاتبته بسلاسة مشوقة، بلغت الحد الذى جعلنى وأنا الذى تثقل الأعباء أوقاتى، حتى لقد غدت الواجبات أضعاف الأوقات ـ عندما فرغت من قراءته، تمنيت أن لو طال إلى أضعاف أضعاف مابه من صفحات!..

ليست مهمة هذا التقديم أن يعيد سرد هذه الوقائع .. بل لعلى أُحسن صنعا عندما أُوجز، حتى لا أباعد بين القارئ ومشاهدة «المأساة..الملهاة» التى صنعها ويصنعها أباطرة «التلفاز» مع الإعلام بكلمة الإسلام.

وإنما مهمة هذا التقديم ـ المحددة ـ هى أن يضيف إلى وقائع هذا الكتاب عددًا من البراهين، هى فى حقيقتها نتائج وخلاصات وثمرات هذا الموقف الشاذ الذى وقفته وتقفه «سياسة التلفاز» ـ خاصة ـ وكل وسائل الإعلام الحكومية ـ عامة ـ مع الكلمة الإسلامية والعلم الإسلامى..

● فعلى الرغم من أن هذه الأمة هى أمة الإسلام، وأن رسالة هذه الأمة، التى حملتها إلى العالمين، والتى هى مبرر وجودها ومبعث فخرها فى الدنيا، وسبيل سعادتها فى الآخرة، هى رسالة الإسلام، فإن مساحة الكلمة الإسلامية، على خارطة «التلفاز» هى أقل من ٥٪.

● وعلى الرغم من هذه الحقيقة المخجلة، فإن «نوعية» الكلمة «الإسلامية» المسموح بها فى الشاشة الصغيرة هى أردأ النوعيات .. إنها الأفكار والقضايا التى عفا عليها الزمن، وتجاوزها العصر، ومل الناس سماعها وكرهوا التكرار الممل لها، حتى غدت ـ فى أغلبها ـ لاترقق قلبا، ولاتوقظ عقلا، ولاتبعث الحياة فى الأمة التى تتناوشها ـ بل وتنهشها ـ أشرس المخاطر والتحديات..

فأنت لن تجد لقضايا الأمة الحقيقة ـ من الجهاد والتضحية والفداء والإيثار .. إلى المال العام، الذى أصبح كلأ مباحا تنهبه عصابات الفساد والاستغلال . . إلى فريضة العدل الإجتماعى، الغائبة والمنشودة إلى تحرير الأرض، وصيانة العرض . . إلى تأكيد ثوابت الاعتقاد، ومعالم الهوية الثقافية والحضارية . . إلى التصدى لطوفان التغريب والاستلاب الحضارى والتحلل القيمى .. إلى خيبة الحداثة وعدمية وتفكيك مابعد الحداثة . . إلى الإلحاح على وشائج وحدة أمة الإسلام ودار الإسلام، وامتياز وتميز شريعة الإسلام .. إلى حق تقرير المصير للأوطان الإسلامية السليبة والجريحة .. إلخ.. إلخ .'.إلخ. لن تجد لهذه القضايا المصيرية وأمثالها الوعى الإسلامى والإعلام الإسلامى على شاشة «التلفاز».

● ولا نبالغ إذا قلنا إن ٩٩٪ من علماء الإسلام ومفكريه، الذين يمتلكون الوعى الإسلامى الحق، والمواهب والملكات القادرة على إيقاظ العقول وإحياء القلوب وتنبيه الضمائر وتحريك جماهير الأمة، غائبون عن الشاشة الصغيرة، أو مدرجة أسماؤهم فى قوائم الممنوعين من دخول مبنى «التلفاز»..

ولعل الكثيرين لايعرفون أن «الأجهزة» التى تكتفى بالاسم الثلاثى فى الاستعلام عن رواد الكثير من البرامج، لاتقنع إلا بالاسم الرباعى إذا تعلق الأمر بكلمة الإسلام!.. وأن الإذن فى التعامل مع «التلفاز» تكفى فيه موافقة «جهاز» واحد، اللهم إلا إذا

تعلق الأمر بالكلمة الإسلامية، فلابد من موافقة واتفاق ثلاثة «أجهزة»، أو «جهازين» على أقل تقدير!.. بل إن الاستعلام لايتم، غالبا، إلا إذا كانت للمتحدث علاقة بالإسلام!..

● وإذا كان حجم المساحة الإسلامية، على الشاشة الصغيرة، بهذه الضآلة، وهذه النوعية، فإن الطوفان الهابط والمفسد، الذى تمتلئ به الشاشة، إنما يقتل أية آثار إيجابية لما يقدم من برامج إسلامية .. فالهابط المفسد يقدم فى الإطار الجميل المشوق، والكلمة الإسلامية، غالبا مايحيط بها القبح، أو الخشونة، أو الرتابة التى تصرف عنها الذوق الرفيع..

● وغير ضآلة المساحة الزمنية . . وتعمد اختيار المادة التى لاتنفع - إن لم تضر - وحرمان المادة الإسلامية من إمكانات الجمال والتشويق .. فهناك تعمد وضع المادة الإسلامية «فى الأوقات الميتة» التى يكون جمهور الناس فيها - بمن فيهم ربات البيوت - فى شغل عن مشاهدة «التلفاز».

وإذا كان هذا الكتاب قد مثل «شريطا» من التجارب والوقائع الشاهدة على هذا «الود المفقود» - إن لم يكن التخوف، وأحيانا العداء - للكلمة الإسلامية الحية، والباعثة على الإحياء - والآلام فى جوهره «إحياء» إلهى لكل ملكات وطاقات الإنسان، ولكل

ميادين الحياة **﴿يأأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾** ـ الأنفال:٢٤.. فإن قراءة هذا الكتاب لاشك ستضخم فى عقل القارئ علامة الاستفهام:

ـ لماذا هذا الود المفقود بين أباطره هذا الجهاز الخطير ـ «التلفاز» ـ وبين الكلمة الإسلامية ـ الجديرة بالانتساب حقا إلى الإسلام؟..

وإذا كان المقام لايتسع للتفصيل، فإنى أكتفى بالإشارة ـ مجرد الإشارة ـ إلى أسباب ثلاثة ـ من بين أسباب عديده ـ لهذا الود المفقود:

أولها: هذه التبعية ـ الفكرية والسياسية والاقتصادية ـ المفروضة على بلادنا العربية والإسلامية، والتى تجعل الكثيرين من ولاة أمورنا يحسبون «للمركز» الغربى المهيمن أكبر الحسابات.

فعداء هذا المركز الغربى للإسلام ـ الإسلام الموقظ للأمة .. وليس الذى يزيد من غيبوبتها ودروشتها ـ ليس أثرًا من آثار «نظرية المؤامرة وذهنيتها» ـ كما يرهبنا بذلك غلاة العلمانيين المتغربين من العملاء الحضاريين للمركزية الغربية ـ لأن المؤامرة هى «التخطيط السرى» .. أما العداء الغربى للإسلام فهو موقف معلن ـ فى دوائر صنع القرار .. ومراكز الدراسات الاستراتيجية . . وعلى أرض الواقع الممتد فى طول وعرض عالم

الإسلام ـ من البلقان إلى القوقاز إلى كشمير وبورما والفلبين وأندونيسيا .. وحتى فلسطين والسودان وتركيا والعراق والصومال .. إلخ .. إلخ ـ

ولأن اختلال موازين القوى بين عالم الإسلام والمركزية الغربية ـ مركزية غطرسة القوة والقوة المتغطرسة ـ قد فرض الكثير من قيود التبعية على الكثير من ولاة أمورنا ـ دون أن يختاروا هذه القيود، أو يرضوا بها ـ فلقد غاب الود بينهم وبين الكلمة الإسلامية التى أعلن الغرب العداء لها ..

ولأن ولاة الأمور هؤلاء مسلمون ...... وحتى تستريح «ضمائرهم»، فى موقفهم هذا من الكلمة الإسلامية، فلقد سموا الإسلام الذى يخافونه بذات الأسماء التى أطلقها عليه الغرب .. سموه «تطرفا»، و «أصولية»، و «إسلاما سياسيا»، وذلك حتى تستريح «ضمائرهم» من عذاب المعادة للإسلام، وحتى يستمر التمويه على جمهور المؤمنين بالإسلام!..

إن واحداً من أباطرة الإعلام، فى إحدى البلاد الإسلامية، قد صرح فى الإجابة على سؤال:

ـ لماذا لاتظهر مذيعة محجبة على شاشة «التلفاز»؟..

ـ فقال ـ بعد أن طلب عدم نشر هذه الإجابة ـ : إن المؤسسات الدولية ـ ومنها البنك الدولى، وصندوق النقد الدولى ـ تراقب وتتابع .. ولوحدث ذلك، فسيقولون إننا نسير وراء «المتطرفين»!!..

وفى بلد إسلامى آخر، حيث يحارب الحجاب فى المجتمع، وليس فقط على شاشة «التلفاز»، شاهد الناس ـ على الشاشة الصغيرة ـ طالبات إحدى الجامعات الإسلامية العريقة وهن يسبحن «بالمايوهات البكينى»!!.. ولذلك، تزدهر ـ فى هذا البلد الإسلامى ـ السياحه، وتنهمر الاستثمارات الأجنبية، ويأكل الناس السحت باسم التنمية والتنوير: .. وكأننا لسنا أحفاد العرب ـ ناهيك عن المسلمين ـ الذين صكوا هذه الحكمة الخالدة «تجوع الحرة ولاتأكل بثدييها»!.. وكأن أحدا لايخجل عندما يقرأ بيت الشعر العربى:

تعال الله ياسلم بن عمرو ..... أذل المال أعناق الرجال!!..

وكأن أحد لايذكر ولايتذكر أن هذه الأمة قد امتلكت الدنيا عندما اعتزت بالإسلام، لأنها بذلك قد نصرت الله فنصرها، وجعل عزتها من عزته، سبحانه، ومن عزة رسوله عليه الصلاة والسلام ﴿**ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لايعلمون**﴾ ـ المنافقون: ٨.

وثانى أسباب هذا الود المفقود بين الإعلام وبين الكلمة الإسلامية الواعية والفاعلة، مافتحته التبعية للغرب من أبواب أمام شرائح الغلو العلمانى فى دوائرنا الثقافية .. ففى العقود الأخيرة، لم نعد نواجه العلمانيين الوطنيين والقوميين، الذين لاتمنعهم علمانيتهم الجزئية المعتدلة ـ من الاعتزاز بالإسلام، باعتباره عقيدة الأمة، وتراثها الثقافى، وهويتها الحضارية،

ومنظومة قيمها الأخلاقية.. وإنما أصبحنا نواجه تيار الغلو العلمانى، الذى يريد «علمنة الحياة»، وليس فقط «علمنة الدولة»، ولذلك، فهو يجرح العقائد، ويسعى إلى تجاوز الثوابت ـ بل ويشكك فى وجود أية ثوابت!.. ويرى فى «التغريب» البديل الحضارى النهضوى للإسلام الذى يكره ويرفض .. وعلى حين كان العلمانيون الوطنيون والقوميون ـ ولايزالون ـ فصيلا أصيلا من قوى التحرر الوطنى والتنمية المستقلة والاستقلال الحضارى، نجد تيار الغلو العلمانى يمثل ثغرات الاختراق للأمن الوطنى والقوى والحضارى، فغلاة العلمانيين، هم ـ فى الفكر والثقافة والهوية ـ وأحيانا فى السياسة ـ فى خندق واحد مع الأعداء!..

ولقد هيأ المناخ لفتح أبواب ولاة أمورنا أمام تيار غلاة العلمانية، رغم مابين الفريقين من فروق جوهرية إزاء الإسلام، بروز تيار الغلو الدينى والعنف السياسى المستظل بمظلة الإسلام .. فعندما اهتزت هيبة الدولة أمام هذا العنف، تقدم غلاة العلمانيين بخدماتهم للدولة، باعتبارهم الأقدر على مجابهة مقولات الغلو الدينى .. ولقد عهدت الدولة إليهم القيام بهذه المهمة القذرة التى يمنعها من القيام بها، مباشرة، التدين، واسترضاء جماهير المؤمنين ..

وحتى ندرك آثار هذا التحول فى موقف الدولة، ومن ثم الإعلام، علينا أن نتذكر أن التجربة الناصرية، حتى فى ظل صدامها مع الحركة الإسلامية، لم تستبعد الإسلاميين من

التدريس ـ على اختلاف مراحله ـ ولا من المؤسسات الإعلامية والثقافية، بل ولا من القوات المسلحة، بينما استبعدت الماركسيين من هذه الميادين[1]... فلما حدث وجاءت «نكبة العنف» باسم الإسلام، وجدنا غلاة العلمانيين ـ وأغلبهم من الماركسيين ـ تفتح أمامهم كل أبواب هذه الميادين، ويطرد منها الإسلاميون .. ويطاردون!..

ولقد رأينا رمزا من رموز الغلو العلمانى ـ هو الراحل فرج فودة ـ يقف فيعلن ـ فى حفل افتتاح معرض القاهرة الدولى للكتاب ـ نقده للحكومة، لأنها ـ برأيه ـ تزايد على الجماعات الإسلامية، بزيادة المادة الإسلامية فى أجهزة الإعلام .. ويحذر من أن التدين ـ مطلق التدين ـ يقود إلى التطرف والعنف السياسى، لأن الوعظ يقود من المقهى إلى المسجد، ومن المسجد يتم «التجنيد» لجماعات فى الجهاد .. ولقد اقترح على الحكومة: تجفيف منابع التدين فى الإعلام والتعليم، وخلق البدائل التى تحتوى طاقات الشباب وملكاتهم، من مثل النوادى والمسارح ودور السينما!..

---

(١) أما دخول الماركسيين إلى أجهزة إعلام وثقافة الناصرية، بعد هزيمة سنة ١٩٦٧م، فراجع إلى ظروف التقرب الشديد من الاتحاد السوفييتى طلبا لمزيد من الدعم العسكرى والسياسى .. ساعد عليه تخلى الماركسيين عن تنظيماتهم المستقلة والتحاقهم، كأفراد، بالتنظيم الناصرى. فالأمر كان صفقة معهم ومع السوفييت!..

ويوم أعلن الرجل ذلك، وفى ذات الاجتماع، صدرت التوجيهات إلى أولى الأمر فى الإعلام بتكوين لجنة لبحث هذا المخطط، يكون فرج فودة عضوا فيها..

ومنذ ذلك التاريخ، غدا مخطط فرج فوده ـ تجفيف منابع التدين ـ دستوراً لموقف الإعلام والثقافة والتعليم من الإسلام!..

أما السبب الثالث لهذا الود المفقود بين كثير من حكام العرب والمسلمين وبين الإسلام، فهو حب هؤلاء الحكام لكراسى الحكم أكثر من حبهم لله، وولائهم للسلطة أكثر من ولائهم للإسلام .. ولما كان أغلبهم قد قبض على كرسى الحكم بطريق غير ديمقراطى، ولم تحمله إليه الأمة، فإنه يشعر ـ فى قرارة نفسه ـ بالافتقار إلى «الشريعة» سواء بمعاييرها السماوية أو الوضعية .. ولأن نظم الحكم هذه مفلسة جماهيريا ـ لعجزها أمام الامبريالية والصهيونية، ولفشلها فى قضية التنمية ـ ولأنها مفتقرة إلى التنظيمات الجماهيرية الحقيقية القادرة على منافسة الحركات الإسلامية فى ميدان تبادل السلطة، فإن أولى الأمر فى هذه النظم الحاكمة قد غدوا على يقين من أن أبواب الحرية إذا فتحت أمام الكلمة الإسلامية، فإن الجماهير ستحمل إلى كراسى الحكم قوماً آخرين !.. لذلك، أوجس ويوجس هؤلاء الحكام خيفة من الإسلام، حبا فى كراسى الحكم، وعضا عليها بالنواجز ووسائل الإعلام، وليس بسبب الكره العقدى للإسلام الدين..

إن أمتنا مسلمة ـ حكامها والمحكومين ـ .. وإذا كانت الهيمنة الغربية هى طليعة المناوئين للإسلام، فإن الغلو العلمانى هو الساعد الأيمن للهيمنة الغربية فى هذا العداء للإسلام ... وماحكامنا ـ ومعهم أجهزة الإعلام ـ إلا ضحايا سوء الفهم وسوء الظن، والنابعين من حب هؤلاءالحكام لكراسى الحكم أكثر من حبهم للإسلام ...

تلك بعض من أهم أسباب الود المفقود بين الإعلام فى بلادنا العربية والإسلامية، وبين كلمة الإسلام..

ـ التبعية للغرب، بقيودها الضاغطة إلى حد التهديد والوعيد..

ـ والغلو العلمانى الداخلى، الذى لايرضى بأقل من استبعاد الإسلام، كل الإسلام..

ـ وعبودية الكثير من ولاة أمورنا لكراسى الحكم أكثر من عبوديتهم لله ـ والعياذ با لله ـ .. لذلك جعلوا القوائم الأربعة لعروش حكمهم:

١ ـ أجهزة الأمن السياسى ..

٢ ـ وإمبراطورية الإعلام..

٣ ـ وثقافة التغريب ...

٤ ـ ومناهج التربية والتعليم..

وفى القابضين على صياغة عقل الأمة ووجدانها، فى هذه الأجهزة، الأدلة الدامغة على صدق هذا الذى نقول!..

إن أكثر نماذج الدعاة الذين تحدثت عنهم صفحات هذا الكتاب، من الذين غضب عليهم «التلفاز» واستبعدهم، لاعلاقة لأى منهم بالمشروع الحضارى الإسلامى .. فهم مجرد دعاة يعملون فى ميادين ترقيق القلوب، وإحياء التدين الفردى، وإنعاش منظومة القيم الإيمانية، والتذكير بالدارالآخرة .. ولقد رفضهم «التلفاز»، لا لأنهم ثوار، أو يتحدثون عن الشورى وسلطان الأمة والعدل الإجتماعى، وإيقاظ العقل، وتحريك الأمة .. إلخ .. إلخ .. إلخ .. وإنما لأنهم يحيون العاطفة الدينية، التى تمهد وتؤسس للإحياء الحضارى لأمة الإسلام .. فالضرب إنما تم ويتم فى القواعد والمقدمات .. والعداء إنما هو للجذور .. وتلك سمات الغلو العلمانى على وجه التحديد!..

وإذا كان القارئ ـ بعد الإشارات إلى هذه الأسباب ـ أسباب الود المفقود بين «التلفاز» وبين الكلمة الإسلامية الواعية والفاعلة .. سيسأل:

ـ وما العمل ؟؟..

فإنى أقول ـ فى كلمات ـ.

● على علماء الأمة ومفكريها أن يهتموا بالعمل المؤسسى، فهو الأفعل، والأدوم، أكثر من الجهود الفردية، مهما كانت عظمتها ..

● وعلى علماء الأمة أن يهتموا بالقنوات الفضائية، وبشبكة المعلومات العالمية ـ «الإنترنت» ـ وذلك حتى تخترق الكلمة الإسلامية الواعية والفاعلة الحواجز الحديدية التى حالت بينها وبين شاشات «التلفاز» ووسائل الإعلام فى أغلب بلاد العروبة والإسلام .. وصولا إلى اليوم الذى يفتح فيه الإنسان العربى والمسلم جهاز «التلفاز» على هذا البديل الإسلامى الإحيائى، ويغلقه فى وجه الغثاء!.. وصدق الله العظيم:

﴿أما الزبد فيذهب جفاء وأما ماينفع الناس فيمكث فى الأرض﴾ ـ الرعد : ١٧

تلك سنة الله فى التدافع بين الحق والباطل .. وهى السبيل لمواجهة هذ الواقع البائس الذى تتحدث عنه صفحات هذا الكتاب ..

جزى الله كاتبته ـ السيدة الفاضلة والإعلامية الإسلامية المتميزة: كريمان حمزة ـ عن الإسلام ودعوته وأمته خير الجزاء ..

إنه، سبحانه وتعالى، خير مسئول وأكرم مجيب.

دكتور

محمد عمارة

بسم الله الرحمن الرحيم

المتربصون بالإسلام ... بلا ثمن

عملت فى البرامج الدينية بالتلفزيون منذ عام١٩٧٠حتى كتابة هذا المقال يوليو سنة ١٩٩٩ أى حوالى ثلاثين عاماً . . . ومر علىَّ وزراء إعلام من مختلف المشارب بداية بالدكتور عبد القادر حاتم الذى أدين له بفضل تعيينى أنا وأختى جيلان حمزة - الأديبة المعروفة - فى التليفزيون مرورا بالكاتب يوسف السباعى فالأستاذ عبد المنعم الصاوى فالدكتور كمال أبوالمجد حتى تولى الأستاذ صفوت الشريف وزارة الإعلام . . . وأرى أنه من حقى بل من واجبى أن أقيّم أحداثا قد لا يقيمها غيرى . . . وهى علاقة التليفزيون بالإسلام ودعاته . . .



فى عصر الدكتور عبد القادر حاتم - وكان وزيرا إعلاميا من الطراز الأول عالماً . . . قوياً . . . وواعيا - كانت تصل إلينا أوامر شفهية بعدم استضافة بعض العلماء كالشيخ محمد الغزالى رحمه الله . . . والشيخ سيد سابق أطال الله فى عمره .

. . وكان مدير إدارة البرامج الدينية فى ذلك الوقت هو الأستاذ عاطف الجعار وكان يتميز بأنه من بيت علم فأبوه عالم عامل[1] لذا كان يقول على استحياء:

الغزالى ممنوع من الظهور على الشاشة . . . ممنوع كده شويه . . . حاتم منعه من الظهور !!

وكنت وقتها صغيرة السن لا أتجاوز السادسة والعشرين من عمرى أتعجب أشد العجب لماذا يمنع عالم محبوب من الجماهير كل هذا الحب متمكن من العلم كل هذا التمكن . . . مستتير كل هذه الاستتارة من الحديث إلى الناس ؟؟!

وكانت علاقتى بالغزالى علاقة التلميذة المبهورة بعلم الرجل[2] الراجية شرف توصيل أفكاره التى كل غايتها النهوض بالأمة الإسلامية . . . هذا بالإضافة إلى نجاح أى برنامج يتحدث فيه.

---

(١) وكانت أخته هى الشاعرة المتميزة بشدة غيرتها على الإسلام الأستاذة عليه الجعار.

(٢) راجع كتاب (رحلتى من السفور إلى الحجاب) للمؤلفة طبعة الاعتصام.

قرآن ربى:

لم تكن لى أدنى خلفية سياسية وقت أن رشحت من الحاج عاطف الجعار لتقديم برنامج للأطفال مهمته الأولى والأخيرة تشجيع الأطفال على حفظ وفهم القرآن الكريم . . . وكان الحاج عبد الحميد عبد الفتاح[٣] يعمل نائبا لمدير إدارة البرامج الدينية فقام بكتابة ثلاثة عشر - اسكريبت - (سيناريو) للبرنامج على أعلى مستوى فنى من الجودة والتميز وحرص على إشاعة روح الدعابة - وخفة الظل جذبت المشاهدين بشوق إلى الحلقات .. وأشهد أن هذا البرنامج هو أفضل برنامج قدمته فى حياتى الإعلامية كلها.. وقام بإخراج الحلقات المخرج المتمكن بكر رشوان . . . ونجح البرنامج نجاحا غير عادى .. ولقى قبولا متدفقا من المشاهدين .. ولكننا فوجئنا بأمر إيقاف البرنامج فورا وبدون إبداء الأسباب وبدأنا نسمع كلاما عجيبا لا يستساغ منطقيا ولا عقليا.

- البرنامج هيشجع الأطفال على حفظ القرآن ... وده غير مطلوب!

---

(٣) أحسن مونتير قام بإصلاح تسجيلات القارئ محمد رفعت .. فكان رحمه الله متمكنا فى القرآن كما شارك المخرج عاطف الجعار فى ٩٩ حلقة من أسماء الله الحسنى.

- دفعت مبالغ كبيرة من جهات ما لبعض المسئولين لإيقافه!!

- لابد حتى تتساوى الرؤوس من عمل برنامج للإنجيل حتى لا يغضب إخواننا الأقباط !

- فلانة غير راضية على هذا اللون من النجاح .. وهى ... لا تريدك أنت بالذات .. بشكلك ده .. بالطرحة يعنى !!

وتوقف البرنامج تعسفيا .. لم أتمكن رغم محاولاتى العديدة فى كل العصور من إعادة تقديمه على الشاشة ... ولله يا زمرى

كيف ننهض بالأمة الإسلامية :

منحت حق تقديم برنامج ﴿هدى الله﴾ ووجدت أنه ما دمنا فى دولة العلم والإيمان .. فمن الأجدى أن أقدم عدة حلقات تحت عنوان كيف ننهض بالأمة الإسلامية .. وبدأت أجرى استفتاءً تلفزيونيا أجمع فيه آراء العامة والخاصة من رجال الصحافة ورجال الدين .. ورجل الشارع البسيط .. وسجلت ثمان عشرة حلقة تحت هذا العنوان وكان من ضيوف هذه الحلقات الصحفى الكبير مصطفى أمين .. والشيخ عبد الرحمن بيصار والصحفى الكبير أبو الحجاج حافظ والدكتور أحمد هيكل والشيخ صلاح أبو إسماعيل والشيخ الباقورى والشيخ محمد خاطر ... وغيرهم.

وبينما أنا أسجل فى مدخل جريدة الأهرام ... تقدم إلىَّ مصور كبير وزميل فاضل عملنا سويا عدة سنوات.. وهمس فى أذنى ...

ـ أمة إسلامية إيه يا حاجة كريمان .. هو فى حاجة إسمها أمة إسلامية ؟؟!!

ـ نظرت إليه متعجبة وسألته:

ـ هل فقدت الإحساس بها؟

ـ هى فين دى ؟ ما فيش حاجة إسمها أمة إسلامية ... أنت هتفتحى على نفسك فتحة ... فركش!!

ـ ما معنى فركش ؟، وكنت لأول مرة أسمع هذا التعبير.

ـ يعنى كفاية كده .. ننهى الموضوع ونعود للتليفزيون ولا داعى لوجع الدماغ

أكملت التسجيل وكان معى الصحفى المحبوب أحمد بهجت بجاذبيته المعروفة .. ولكن قلبى كان يدق خوفا وألما ... ما الذى جعل شابا مثقفا مثل هذا الزميل يستشعر كل هذا الانهزام؟

وفى اليوم التالى استدعانى مدير إدارة البرامج الدينية والذى أشرت من قبل أنه من بيت علم وقال لى بحنان ورأفة وأسف بالغ ... وأيضا بصوت خفيض:

- كم حلقة تم تسجيلها فى موضوع كيفية النهوض بالأمة الإسلامية؟

- ١٨ حلقة

- بس .. كفاية كده ... وكم حلقة تم إذاعتها؟

- ثلاث حلقات

- بس كفاية كده ... مفيش ضرورة للموضوع ده .. ده غير مطلوب حكاية الأمة الإسلامية دى ... غير مطلوبة .. شوفيلك موضوع آخر ... ثم أحمر وجهه وانصرف !!!

عدت إلى بيتى وكلى عجب مما دار .. أبحث عن أسباب منطقية وأسترجع ما قرأته عن رغبة الملك فيصل فى إقامة تضامن إسلامى بين الدول الإسلامية لتكوين قوة إسلامية ناهضة فى كافة المجالات الثقافية والاقتصادية والسياسية... ورجعت أسأل نفسى أليس هذا الملك مشهود له بالصلاح ومعترف به ؟؟؟!!

- سألت زوجى وكان ضابطا بالجيش المصرى

- هل توجد دول إسلامية ؟

- نعم

ـ هل نحن أمة إسلامية؟

ـ يعنى !

ـ إن لم نكن كذلك فمن نحن إذن؟

ـ ....

تركت الموضوع الذى بذلت فيه جهدا لا يعلمه إلا الله ... وبحثت عن شىء آخر ...... ولله يا زمرى

بنو إسرائيل فى القرآن والسنة:

أعطانى الدكتور عبد العزيز كامل وزير الأوقاف المصرى الأسبق رحمه الله كتاب «بنو إسرائيل فى القرآن والسنة» من جزئين للعالم المصرى الدكتور محمد سيد طنطاوى[٤] ... وكان الدكتور عبد العزيز كامل شديد الخوف على من العمل فى التليفزيون فأعطانى هذا الكتاب وقال لى بالنص:

ـ إقرئى هذا الكتاب بعناية ... وكفى ...

وعكفت على قراءته وهالنى ما فيه من فهم دقيق لبنى إسرائيل وخططهم ومؤامراتهم ونواياهم كلها ... وموقفهم من نبى

---

(٤) أصبح بعد ذلك مفتى الجمهورية ثم شيخا للأزهر الشريف.

المسيحية ونبى الإسلام والأنبياء جميعا ... ثم مواقفهم مع الله ومع الناس عبر التاريخ .. ثم بروتوكولات حكماء صهيون .. الخ

وكانت القوات المصرية فى ذاك الوقت قد عبرت بفضل الله خط بارليف وجاء نصر العاشر من رمضان السادس من أكتوبر ونحن فى مصر فى أمسّ الحاجة إلى هذا النصر الذى رفع الروح المعنوية وأعاد لنا ثقتنا فى أنفسنا ... فقررت عرض الكتاب فى برنامجى ﴿**هدى الله**﴾ وسجلت وقتها خمسة عشر حلقة مع خيرة علماء مصر ومفكريها وأذيعت ستة حلقات ثم فوجئت باستدعائى بطريقة مرعبة.

- أوقفى إذاعة حلقات (بنو إسرائيل فى القرآن والسنة).

- لماذا

- حلقات غير مطلوبة ... الموضوع غير مرغوب فيه ... لا داعى للتحدث عن بنى إسرائيل خصوصا فى القرآن ... انتهى هل فهمت ؟

- لماذا؟

- العلم عند الله ... الوزير عايز كده

وتوقفت الحلقات الجادة الرائعة التى كان يمكن أن تنبه العرب إلى حقيقة هؤلاء الناس حتى يمكننا التعامل معهم ... ولله يا زمرى

جيهان السادات :

شخصية نسائية مصرية أعجبتنى وأحببتها ... ربما لجمالها الأخاذ ... أو لنشاطها الواسع ... أو لإيجابيتها مع جميع قضايا الناس ... أُشيع عن هذه السيدة أشياء كثيرة ليست فيها ... فالجميع يقولون عنها أنها تكره الحجاب والمحجبات . وأنا أقول: لا والله ... لقد كانت تحسن استقبال الجميع بخفة ظل المصرية بنت البلد ... ولقد كانت تحتفى بى كلما رأتنى وتقبلنى .. وفى إحدى حلقات برنامجى ﴿**هدى الله**﴾ قمت بعمل عرض للأزياء الإسلامية اشتركت معى أختى الصغرى (وجدان حمزة) بتصميماتها العملية الرائعة كما اشترك معى بعض بنات صديقاتى وجاءت الحلقة خفيفة الظل وطريفة فلقد قدمت فيها كيفية عمل حجاب أنيق وجميل وحشمة... وعندما أذيعت الحلقة فوجئت بجرس التليفون والمتحدث سيدة مصر الأولى جيهان السادات .. والتى راحت تثنى على الحلقة وعلى الملابس المحتشمة بروح عالية وبشاشة ومنتهى التواضع ... ولقد شكرتها وحمدت الله .

ثم علمت بعد ذلك أن سيدة مصر الأولى سوف تقوم بكسوة مقام السيدة زينب رضى الله عنها وأرضاها وبعد أيام علمت أن السيدة جيهان السادات سوف تقوم بكسوة ضريح السيدة نفيسة رضى الله عنها ليلا وتمنيت لو أن الإعلام المصرى يسمح لى

بتقديم هذه الزاوية فى شخصية السيدة المصرية الأولى ذات الملامح الأرستقراطية المتأنقة والقلب الكبير ولكن هيهات لى.
ثم سافرت السيدة جيهان السادات إلى العمرة مع مجموعة من السيدات الفضليات وعلمت أن السعوديين قد فتحوا لهن الكعبة ليصلوا داخلها وأن السيدة جيهان السادات كانت أول من دخلن وآخر سيدة خرجت من داخل الكعبة ... فلقد ظلت تصلى طويلا ... تقدمت بطلب للسيد وزير الإعلام أرجو فيه السماح لى بالتسجيل مع سيدة مصر الأولى حول مشاعرها حين دخلت الكعبة المشرفة ... ولكنى فوجئت بعد عدة أيام بالسيد مدير إدارة البرامج الدينية وكان ـ زميلا آخر ـ يطلبنى.

- كريمان رفض السيد الوزير السماح بالتسجيل مع جيهان السادات ...

- لماذا ؟

- لأنه لا داعى لخلع صفة الإسلام عليها !!

- ....

عجبا لهذا الموقف إن كل حركة أو رأى لهذه السيدة يغطيه الإعلام ويبرزه ويثنى عليه ... فكيف بالله إذا كان هذا الجانب الروحى موجود فى السيدة ذات المكانة الأولى فى مصر ... ألا نبرزه ؟؟؟ عجبى



صورة الغلاف لمجلة الإذاعة والتلفزيون ١٢ أكتوبر ١٩٧٤

كيد النساء:

عانيت كثيرا من كيد إحدى المسئولات الكبيرات فى التليفزيون كانت تكيد لى بالليل والنهار ... بلا سبب ... لا تكل ولا تمل لقد أغضبها كثيرا يوم أن وافق الدكتور عبد القادر حاتم وزير الإعلام الأسبق على تعيينى مقدمة برامج بعد أن نجحت فى امتحان المذيعات وكانت هى إحدى المشاركات فى اختبارى وكان فى اللجنة بابا شارو مدير الإذاعة وماما سميحة ... وحاولت جاهدة هذه السيدة ألا تقبلنى اللجنة خصوصا وقد أعربت عن رغبتى فى التخصص فى تقديم البرامج الدينية للأطفال.

واعتقد أن هذه السيدة رحمها الله كانت فاضلة ... أعنى سيدة محترمة لها مكانتها الريادية فى التلفزيون إذ تقلدت مدير قناة ثم رئيس تلفزيون ... وكان الفرق بينى وبينها فرقا كبيرا فهى نجمة ساطعة فى سماء نظام الحكم وأنا موظفة درجة سابعة مذيعة جديدة تحبو وتحاول أن تقدم شيئا نافعا للناس ... استذكر علوم الإسلام بالليل والنهار أحاول جاهدة تبسيط هذه العلوم وتقديمها بصورة مفهومة ومحببة ... كما أننا لا يمكن أن نكون متنافستين ... فمجالى هو البرامج الدينية ومجالها البرامج الإخبارية والسياسية ... ورغم ذلك كانت تبيت لى المكائد.



مؤتمر باكستان:

جاءتنى دعوة لحضور مؤتمر فى باكستان حول الإعلام الإسلامى ... على حد ذاكرتى ... حملت الدعوة وذهبت لهذه السيدة الريسة الغاضبة منى دائما ... وسلمتها الدعوة فقرأتها وقالت لى من تحت الضرس:

- مطلوب منك إعداد محاضرة لإلقائها فى جامعة باكستان ؟

- نعم

- وماذا ستقولين ؟

- ربنا يسهل

- لا ... لا بد قبل الموافقة من إحضار المحاضرة للإطلاع عليها والموافقة على ما فيها.

- إن شاء الله

انصرفت إلى بيتى وبدأت فى إعداد محاضرة فى خمسة عشر ورقة أودعتها كل آمالى فى تعريف الناس السلوك الإسلامى الذى ينشر فى المجتمعات قيمة الحب والخير والعدل والجمال وكيف يمكن تسخير الدراما ... والفكاهة «أغانى - نكت» والبرامج لخدمة هذه القيم ... ومرت الأيام دون أن يصلنى من السيدة الرئيسة أدنى رد ... وضاعت علّى فرصة السفر إلى باكستان.

مؤتمر إيران :

وقت أن كانت العلاقة سيئة مع خومينى إيران وصلتنى دعوة لحضور مؤتمر عن المرأة المسلمة ... وسيحضر الخومينى بنفسه هذا المؤتمر وكان كارت الدعوة غاية فى الأناقة والجمال إذ كان مصنوعا من القطيفة الحمراء الداكنة اللون والدعوة بالخطوط الذهبية الرائعة ... ولسلامة نيتى .. وصغر سنى ... وعلمى بموقف إيران والعراق ... أو ربما لصغر سنى ... وقلة تجاربى ذهبت إلى السيدة الريسة وقلت لها :

- ليست لى علاقة بإيران ... ولقد وصلتنى هذه الدعوة وعلمت أن الخومينى سيلتقى بالنساء هناك .. فإن رأيتم جدوى سفرى فأرجو الله العلى القدير أن ألقى كلمة حول أهمية التضامن الإسلامى ومغبة فساد ذات البين ... فقد أنجح فى نزع حظ الشيطان من قلوب السامعين ونزع فتيل العداوة بين إيران والدول العربية وسأحاول جاهدة أن يكون كلامى صادقا مقنعا ومؤثرا ... وإن لم توافقوا على سفرى ... فأنتم أدرى بالمصلحة ... ثم انصرفت ... ومر ميعاد المؤتمر ولم يصلنى رد التليفزيون.

مبادرة السلام ... وأنا

أحب الطيران السعودى ... وأسعد كلما ذهبت إلى المملكة للعمرة أو الحج عن طريق الطيران السعودى وقبل قيامى برحلة الحج بأيام ... حضر إلى منزلى شاب لا يتجاوز الخامسة والعشرين يريد أن أدله على طريقة إشهار إسلامه... وعندما سألته عن السبب جاءت إجابته غاية فى الغرابة إذ قال:

- أنا أعمل فى مطار القاهرة وقد لاحظت أن جميع الطائرات عرضة للسقوط وأن الحوادث تشمل جميع الشركات العالمية عدا الطيران السعودى !!

- وماذا فى هذا ؟

- أعتقد اعتقادا راسخا أن كتابة لا إله إلا الله محمد رسول الله على الطائرة .. هو السبب الكامن وراء هذه الحقيقة !!

- إننى أجلس فى المطار أراقب الطائرة التى تحمل هذه الشهادة وأظل أنظر بتمعن فى معانى هذه الكلمات وأشعر بتعاطف كبير بينى وبينها !!!



وصلتنى دعوة للحج من رابطة العالم الإسلامى فى التوقيت الذى قرر فيه الرئيس الراحل أنور السادات رحمه الله التوجه إلى القدس لمبادرة السلام.. ركبت فى هذا التوقيت الطائرة السعودية المتجهة إلى مطار جدة ... ولكنى فوجئت أن المضيفات يرتدين ملابس شديدة القصر ... تكاد الفتاة منهن تظهر كأنها عارية وكان يبدو عليهن أنهن غير مسلمات أو على الأقل غير عربيات يتكلمن اللغة الأجنبية ولا يتمكن من التفاهم مع كبار السن فى الطائرة ثم ظهرت إحداهن وكانت شديدة الطول واضحة الأنوثة ممتلئة بعض الشىء يعلو وجهها شئ غير يسير من الوقاحة والبجاحة تنظر بإمتعاض إلى المحرمين والمحرمات المتقدمين فى السن ثم بدأت تتحرك بين الحجيج بأفخاذها العارية !! لا أعلم لماذا تذكرت الأخ الذى يرغب فى إشهار إسلامه والذى أرجع السبب للطائرات السعودية التى تحمل شهادة لا إله إلا الله محمد رسول الله تذكرت كلام هذا الشاب وخشيت أن تسقط الطائرة لأنها فى هذه المرة تحمل من لا يعرف ولا يحترم معنى لا إله إلا الله محمد رسول الله ... وبعد عدة دقائق جلست المضيفة التى أشرت إليها أمامى على كرسى خاص وأشعلت السيجارة وبدأت تنفخ فى تململ وعصبية ربما من صوت تلبية الحجيج أو ربما من ملابسهم المتواضعة ...

المهم أنى وجدت نفسى أفتح حقيبة اليد وأخرج قلما وورقا .. ورحت أكتب مقالا لتسليمه لمجلة رابطة العالم الإسلامى عند وصولى إلى مكة المكرمة وكان عنوان المقال.«**وخشيت ان تسقط الطائرة**»

ذكرت فيه قصة هذا الشاب الذى يرغب فى إشهار إسلامه لا لشئ إلا للربط بين ما يكتب على طائرات السعودية من شهادة الإسلام .. ثم مفاجأة ظهور هذه المضيفة العارية المتعالية واقترحت على شركة الطيران السعودى أهمية تعيين مضيفات مسلمات محتشمات يتحركن داخل الطائرة التى تنبض بالتلبية...



وصلنا إلى مكة المكرمة ... قبل عرفة بيوم واحد وكان معنا فى الرحلة فضيلة الشيخ حسنين مخلوف مفتى الديار المصرية الأسبق وابنته زينب رحمها الله .. وكان معنا فى هذه الرحلة أيضا المجاهدة الإسلامية المعروفة زينب الغزالى وعندما صعدنا إلى عرفات استأذنت الشيخ مخلوف فى قراءة المقال الصحفى عليه حتى يضيف أو يحذف كيفما شاء ... وكان عنوان المقال كما ذكرت «**وخشيت ان تسقط الطائرة**» وقد سرّ الشيخ

رحمه الله بالمقال وقال لى : سلميها للمسئول عن مجلة رابطة العالم الإسلامى ... حتى ذاك الحين لم يبد أى شىء غير طبيعى .. غير أن البعض كان يدخل علينا بأخبار الرئيس المصرى أنور السادات فى طائرته متجها إلى القدس وكان الحجيج جميعهم بين متوجس خيفة أن يُغتال الرجل من اليهود أو أن يتورط فى أمر قد لا تحمد عقباه ... حتى الحاجة زينب ـ بارك الله فى عمرها ـ كانت خائفة تدعو الله أن ينصر الإسلام والمسلمين وأن يجنب الرئيس المصرى مكائد اليهود.

أما أنا فقد كنت شديدة القلق أشعر بخوف عميق يهز كيانى كله ربما لدرايتى بأحوال بنى إسرائيل من كتاب الشيخ محمد سيد طنطاوى «بنو إسرائيل فى القرآن والسنة» فتصورت المكر الذى يمكن أن يحيق برئيس مصر وشعرت بالخوف من المجهول الذى ينتظر الرجل كما أنى كنت فاقدة الأمل تماما فى نوايا الصهاينة غير متوقعة صدق الوعود ولا احترام العهود ... ووجدت نفسى متوجهة بكل الإخلاص إلى مكتب التلغراف أرسلت تلغرافا إلى الرئيس أنور السادات أحذره من الثقة المتزايدة فى أمر هؤلاء وأدعو الله له أن ينير بصيرته ويلهمه الرشاد . . . وأنصحه بأهمية قراءة كتاب بنو إسرائيل فى القرآن والسنة للشيخ محمد سيد طنطاوى. وأذكر أنى

دفعت فى هذا التلغراف كل ما كان معى من نقود . عدت إلى الشيخ حسنين مخلوف فى الخيمة وقصصت له ما فعلت ورحنا جميعا ندعو الله بالفتح المبين والنصر العزيز والحفظ من مكائد الأعداء.

توجهنا إلى منى مرة أخرى ... وعدنا إلى مبنى الرابطة وكان لى شرف الإقامة مع المجاهدة العظيمة زينب الغزالى والأخت الفاضلة زينب مخلوف... وكانت الأختان على صداقة مع أسرة الشيخ محمد محمود الصواف الداعية الإسلامى العراقى المعروف وعضو كبار علماء الرابطة وقد خرجت الأختان لزيارة الأسرة فى الحجرة المجاورة لنا هممت باللحاق بهما فخرجت من حجرتى مسرعة ثم تذكرت أنى نسيت شيئا ما فعدت مسرعة إلى حجرتى ... ولكنى فوجئت بأحد أقارب الشيخ مخلوف ... يقف فى الحجرة أمام حقيبة ملابسى ويفتحها ويقلب فيها بسرعة وعندما رآنى أغلق الحقيبة وانصرف بهدوء من الحجرة دون أن ينطق بكلمة.

تعجبت أشد العجب من هذا الرجل والذى كان يبلغ من العمر حوالى خمسين عاما ورحت أسترجع فى ذهنى أحوال هذا الرجل .. لقد كان يتسمع علىَّ فى عرفة عندما كنت أقرأ على الشيخ مقال«**وخشيت أن تسقط الطائرة**» ثم هو كان خلفى عندما كنت

أدخل فى صلاة الاستغاثة[5] خوفا على بلادى وبلاد العرب أجمعين.

- ما هو الدافع لدخول هذا الرجل حجرة النساء والبحث فى حقيبتى؟

- هل يريد مالا؟ لا أظن ... أمر فى غاية الغرابة!!

استحييت أن أذكر ذلك الحدث للشيخ مخلوف وابنته حتى لا أسبب لهما أى نوع من الحرج.

عدت إلى القاهرة ... وفوجئت بإيقاف برنامجى التلفزيونى ﴿هدى الله﴾ وعندما دخلت المبنى رأيت الزملاء يفرون منى ... وتزيغ أبصارهم وهم يتهامسون وعندما سألت السيد مدير الإدارة:

---

(٥) تعلمت هذه الصلاة من كتاب الشيخ عبد الحليم محمود وهى تسمى بالصلاة النارية لسرعة إجابتها وهى اثنتا عشرة ركعة ليلا أو نهارا تصلى ركعتين ثم ركعتين ست مرات فيصبح العدد اثنتى عشرة ركعة ثم عقب التشهد وقبل التسليم أى فى جلسة التشهد يقول المصلى : ٧ مرات الفاتحة و٧ مرات آية الكرسى و١٠ مرات لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحى ويميت وهو على كل شئ قدير .. ثم يدعو الله بهذا الدعاء اللهم إنى أسألك بمعاقد العز من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك واسمك الأعظم وجدك الأعلى أن ...... ثم يطلب ما يريد رافعا يديه إلى السماء باستغاثة ثم يصلى على النبى ويمسح على وجهه ويسلم.

- لماذا أوقف البرنامج؟

- لا أعرف ... لا أعرف شيئا !!

- توجهت إلى مكتب رئيسة التليفزيون وسألتها ...

- لماذا أوقفتم البرنامج؟

- صمتت قليلا بعد أن تفرستنى جيدا ثم قالت:

- توقف إلى الأبد .... لا شأن لى ... أسألى عبد المنعم الصاوى .. دى أوامر الوزير.

- توجهت إلى مكتب الوزير ... حيث قابلنى مدير مكتبه قائلا بدهشة:

- كيف دخلت المبنى ؟! ثم بدا عليه الخوف ... ثم اعتذر عن إمكانية لقاء الوزير

- قلت له على الفور .. أريد مقابلة السيد الوزير لأن رئيسة التلفزيون أخبرتنى أن برنامجى ﴿**هدى الله**﴾ قد أوقف نهائيا ... وأريد أن أعرف لماذا؟ هرول مدير المكتب ودخل حجرة الوزير .. ثم خرج بعد دقيقتين.

- آسف الوزير لن يقابلك ... هو يرفض ... إيقاف البرنامج أوامر عليا لا شأن له بها.

- يعنى إيه أوامر عليا؟

- أفهميها زى ما أنت عايزة .. لكن انصرفى من المكتب ... لا نريد مشاكل.

عدت إلى بيتى مذهولة ... لا أعرف لماذا كل هذا الاضطراب والخوف والحذر والتوجس... ورحت أقلب الأمور ولم أتمكن من معرفة السبب نهائيا.

بعد حوالى شهرين حضر إلى منزلى مخرج البرنامج **﴿هدى الله﴾** فى ذاك الوقت وقال لى بالنص:

- يا أستاذة كريمان ربنا يعلم الخطر إلى أنا فيه دلوقت لأنى قمت بزيارتك .. طبعا أنت بيتك مراقب ولاشك إنهم شفونى ويمكن يفصلونى من عملى ... وأنا عندى عيال.

- لماذا كل هذا؟

- أنا عرفت الحكاية وجيت أقولك ... المقال إل أنت نشرتيه فى السعودية تحت عنوان:

«يارب تسقط الطائرة التى تقل السادات» .. وكان فيه رجل مخابرات معاكم مندس وطبعا أرسل تقاريره والوزير علم ... والرئيس علم ... والدنيا عرفت ... تذكرت فوراً مقالى «وخشيت

أن تسقط الطائرة» وأدركت أن الرجل الذى كان يتلصص علىّ عندما كنت أقرأ للشيخ مخلوف المقال... سمع طرطشة كلام عن سقوط الطائرة ... ظن الرجل أنى أقصد الطائرة التى تقل الرئيس السادات ... لذلك دخل حجرتى وفتح حقيبتى وراح يبحث عن أصل المقال الذى كنت قد سلمته للمسئول عن مجلة الرابطة ... ولم يعثر الرجل على أصل المقال ففعل فعلته التى فعلها ... وكان من الظالمين.

رفعت السماعة على الشيخ حسنين مخلوف وأخذت ميعادا لمقابلته وتحدثت مع ابنته زينب وكانت سيدة على قدر عال من الوعى والعلم والاستنارة ... كانت رحمها الله امرأة فريدة من نوعها لطول عشرتها لأبيها مفتى الديار المصرية ... ففهمت أبعاد القصة عندما رويتها لها ودخلت معى عند والدها وراحت تشرح الأمر بإيجابية وحرقة ... ولم يكن حماس الشيخ مخلوف لتبرئة ساحتى أقل من حماس ابنته ... لقد قدم لى أسفه الشديد ووعدنى أن يعمل كل ما بوسعه لتصحيح الموقف.

وانتظرت شهرا كاملا شكوت فيه حالى لكل الأحباب ثم حضر إلى منزلى الأخ الزميل عبد الخالق محمد عبد الوهاب المذيع بإذاعة القرآن الكريم وأخبرنى بضرورة السفر معه إلى بلدة

السلام بالشرقية لمقابلة الشيخ عبد الحليم محمود شيخ الأزهر الشريف حيث يقيم وليمة للشيخ أحمد عبد الجواد[٦] وهو قطب من أقطاب السعودية المشهود له بالتقوى والصلاح ... سافرت إلى هناك ورويت على مسامع الشيخ عبد الحليم محمود وضيوفه قصة مقال (وخشيت أن تسقط الطائرة) وسلمته نسخة من المقال الذى كان قد استعاده من السعودية الشيخ حسنين مخلوف كدليل على تبرئة ذمتى ... وكم ضحك الشيخ وضيوفه كما لم يضحكوا من قبل وراح الجميع يذكرون اسم المقال «وخشيت أن تسقط الطائرة» وعدت إلى القاهرة وصوت الشيخ عبد الحليم محمود يرن فى أذنى.

- إن شاء الله خير ... إن شاء الله خير ...

قام الشيخ رحمه الله بالواجب وروى القصة المبكية المضحكة للرئيس أنور السادات الذى علمت أنه راح بدوره يضحك ... حتى صارت نكته ... وبعد عدة أيام اتصل بى مدير البرامج الدينية قائلا:

- ألف مبروك يا ستى ... أتفضلى ... البرنامج رجع تانى والحمد لله.

---

(٦) صاحب كتاب الدعاء المستجاب .. نراه فى أيدى الحجيج.

للقارئ العزيز أن يتصور هذه المهزلة ... وهذا الصنف من الناس الذين يأخذون الناس بالتسرع وسوء الظن ... حتى فى أطهر بقاع الأرض ... عجبى.

عاد البرنامج إلى الظهور مرة أخرى .. وبعد عدة أيام وصل إلى منزلى رجل من رئاسة الجمهورية يحمل رسالة شكر من السيد رئيس الجمهورية على التلغراف الذى كنت قد أرسلته من جبل عرفات. أعرب فيه عن سعادته لغيرتى الحميدة على الوطن.

أخذت الخطاب واتجهت إلى مكتب عبد المنعم الصاوى وزير الإعلام الذى استقبلنى باحترام ثم سلمته الرسالة فانتصب واقفا ومد يده مصافحا بحماس غير عادى وراح يثنى علىّ وعلى الدور المتفرد الذى أقوم به فى الإعلام المصرى ... و ... و أذهلتنى معاملة الرجل كيف تغيرت ١٨٠ درجة عندما قرأ الخطاب الذى لا يحتوى إلا على سطر ونصف من الكلمات التى اعتبرها كلمات عادية بالنسبة لحرارة تلغرافى من فوق جبل عرفات ... وقلت فى نفسى عجبا لهذه الدنيا إذا أقبلت على المرء خلعت عليه محاسن غيره وإذا أدبرت سلبته محاسن نفسه!!

الشيخ ياسين رشدى

قليلا ما أذهب إلى الإسكندرية فأنا لا أعرفها ... فنحن كعائلة لا تصطاف إلا فى مصيف بلطيم .. حيث الهدوء ونقاء الهواء ... وجفاف الجو ... وانخفاض درجة الحرارة فيه عن أى مصيف آخر فى مصر.

لا أتذكر سبب تواجدى فى إحدى شهور رمضان بالإسكندرية ... حيث سرت ومعى ابنتى الصغرى داليا للبحث عن أحد المساجد لصلاة التراويح وبينما كنا نسير وصل إلى مسامعى صوت قرآن يتلى ... وكان الصوت متميزا فى خشوعه جذبنى للاقتراب من المسجد[٧] وعندما اقتربت فوجئت بعدد لا يستهان به من النساء يصلين التراويح ... وكان صوت الشيخ نديا شجيا شدنى إلى سرعة المثول بين يدى الله فى صفوف النساء واندمجت معهن فى الصلاة ... وكان المصلون يأخذون برهة للراحة بين الركعات يقرأون فيها الصمدية ... وعندئذ سألت السيدة التى كانت بجوارى:

ـ من هذا الشيخ الذى يصلى بنا؟

(٧) مسجد المواساة بالإسكندرية خلف مستشفى جمال عبد الناصر.

ـ الشيخ يسن رشدى

ـ هايل ... عظيم ...

ثم دخلنا فى الصلاة مرة أخرى ... وبعد الانتهاء من الصلاة توجهت إلى سيدة شقراء ملحوظة الجمال شديدة التأنق رحبت بى وأخبرتنى أنها زوجة الشيخ يسين رشدى وأنه يرغب فى مقابلتى قلت فى نفسى لعل هذا الشيخ من مدرسة القارئ الشيخ محمد رفعت رحمه الله وأنه لا شك قد بلغ من الكبر عتيا ... فالتعبئة الروحية التى يعبئ بها هذا الشيخ المكان تتشابه مع الحالة الروحية التى تحدثها قراءة الشيخ رفعت ... ولكن ما أن حضر الشيخ ياسين رشدى وسلم على حتى فوجئت بأنه شاب فى الأربعينات من عمره شديد الكياسة وسيم الخلقة متأنق قلت له على الفور يسعدنى أن أشرف بالتسجيل معكم فى برنامجى **﴿هدى الله﴾**.

ـ إن شاء الله ...

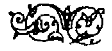
ـ ثم انصرف لإلقاء درسه اليومى بعد صلاة التراويح

تحدث الشيخ فى درسه عن أحد الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ولكنه تحدث بأسلوب جديد وبمنطق جديد إذ طرح الشخصية بأسلوب «الفزورة» فراح يقول: من هذا الصحابى

الذى قال عنه سيد الخلق كذا وكذا ... من هذا الذى صادفه الوحى أكثر من مرة دون أن يذكر الاسم إلا بعد أن راح يعدد مناقبه ويرسم صورة بالألوان غاية فى الدقة ... ويسكب فى الآذان حب هذا الصحابى بطريقة طريفة شيقة.

طرت فرحا بهذا الأسلوب الإعلامى الجديد ... وبحاستى الإعلامية أدركت أن هذا الداعية «لقطة» وأنه داعية من الطراز العصرى الذى يمكن أن يؤثر فى الشباب والنساء والرجال فى هذا العصر الذى نعيش فيه ثم أن رخامة صوته وروحانيته وإلقاءه المتفرد[8] يمكن أن يجعل من البرامج التى يقدمها برامج متميزة ومسموعة ومرئية.

علمت بعد ذلك من المصليات فى المسجد أن الشيخ يسين كان ضابطا بالبحرية إلا أنه كان يصلى فى رمضان ويصلى خلفه الضباط والعساكر مما ألقى عليه الشبهات واتهم بأنه من الإخوان المسلمين وتم القبض عليه وأدخل السجن ... ويبدو أن الخلوة داخل السجن صنعت للرجل جلوة ... بل جلوات.



---

(٨) عندما استمع زوجى الراحل اللواء كمال عبد الرازق إليه وهو ممن عاصر الإمام حسن البنا ... قال عن صوته إنه يتمتع بنبرات الشهيد حسن البنا الذى كان له تأثير السحر عبر الأجيال.

استأذنت السيد مدير البرامج الدينية فى ذاك الوقت فوافق بحذر وتمكنت من الحصول على عربة تلفزيونية وسافرت إلى الإسكندرية وسجلت للشيخ ياسين من فوق منبر مسجد المواساة حديثا عن أحد الصحابة ... إلا أنى فى تقديم هذا الداعية لأول مرة فى التلفزيون وجدت من المناسب أن أقدمه للسادة المشاهدين من خلال قصة معرفتى به فأخذت أصف الجو العام المعطر بعبق النبوة والصحابة و التابعين ... وأنهار العاشقين لهذا الإمام ... الخ

فوجئت بعد إذاعة الحلقة باستدعائى فورا وصب جام الغضب فوق رأسى واتهامى بالإسراف فى الإعجاب بالرجل وتقديمه بطريقة فجة(٩) ... وأن مشاعرى الخاصة لا يجب أن أفرضها على الناس وأننى ... وأننى... وممنوع التسجيل مرة أخرى مع هذا الياسين رشدى... ولله الأمر من قبل ومن بعد!!

---

(٩) جميع المذيعات يسمح لهن بتقديم الفنانين بكل ألوان الإطراء من العندليب الأسمر إلى كوكب الشرق إلى معشوقة الجماهير .. الخ ولكن عند تقديم الدعاه المتميزين يحظر أى إطراء حتى إن كان فى محله!!

أحداث متوالية :

كلما توجهت إلى السيد مدير إدارة البرامج الدينية لاستأذن عن ضيف أو موضوع للمناقشة امتعض وجهه واعترض .

- أريد الموافقة على التسجيل مع الشيخ إسماعيل صادق العدوى؟

- من هو إسماعيل صادق العدوى ؟

- كان شيخا لمسجد سيدى الدرديرى ثم أصبح إماما لمسجد الأزهر الشريف.

- لأ ... بلاش منه ... أنت هتودى نفسك فى داهية .

- ليه ؟.

- من غير ليه ... ده راجل دقنه طويلة .. و ...و ... غير مرضى عنه

- يا سيدى الفاضل هذا عالم جليل ... بل قطب من أقطاب هذا الزمان ... ده راجل كله بركة ... الناس كلها بتسعى إليه ..

- بقول إيه ... بلاش ... يعنى بلاش ... فيه اعتراض على خطبه ... وعلى شخصه ... انتهى!!

- حسبنا الله ونعم الوكيل ... ومين بقى إل بيعترض .

- أوامر عليا ... من فوق.

- حسبنا الله ونعم الوكيل من إل فوق و إل تحت ثم انصرفت غاضبة.

فى اليوم التالى ذهبت إلى نفس الشخص المسئول الذى ما إن تقع عيناه علىّ حتى يبدو عليه الغيظ الدفين.

- هيه ... خير ...

- أريد السماح لى بالتسجيل مع الشيخ صلاح أبو إسماعيل

- بلاش ده بالذات شوفيلك عالم غيره...

- الحلقة عن الشريعة الإسلامية وهو أفضل من يتحدث عنها

- أنت غاوية مشاكل ... مالك أنت ومال الشريعة الإسلامية خليكى فى نواقض الوضوء ... فى عدد ركعات الصلاة . إحنا عايزين نأكل عيش!!

- الشيخ صلاح أبو إسماعيل كله حماس وصدق وهو عالم مجاهد .

- آه مجاهد ... هذه هى المصيدة ... مجاهد قال ... ده ممنوع ممنوع من فوق ... فاهمة ولا لسه.

- حسبنا الله ونعم الوكيل .. ثم انصرفت غاضبة

اعيتنى الحيل فى هذا المبنى العجيب وأوامره العليا ... فأردت أن أذهب بعربة التلفزيون إلى جامعة القاهرة لمناقشة موضوع حرية الكلمة وأمانة الكلمة والديمقراطية والشورى... مع طلبة كلية الإعلام .

وأثناء التسجيل فى الحلقة الثالثة فوجئت بحضور مدير إدارة البرامج الدينية ثائرا يرتعد..

- من الذى سمح لك بدخول جامعة القاهرة[١٠]؟

- حضرتك يا أفندم

- لا .. لا تقولى هذا ... أنا سمحت لك بدخول الجامعة لتسجيل حلقات لا للقيام بمظاهرة !!!

- مظاهرة إيه يا أفندم ؟!

- كفى .. كفى أوقفى التسجيل وعودى إلى التلفزيون فوراً !!

---

(١٠) أنا خريجة قسم صحافة من جامعة القاهرة ووالدى رحمه الله الدكتور عبد اللطيف حمزة هو مؤسس قسم الصحافة ومؤسس كلية الإعلام.

- سيدى الفاضل لم أسجل إلا حلقتين ويبقى إثنتان

- عودى فورا بلاش مشاكل

عدت إلى التلفزيون واعتذرت للضيوف الكرام وكان فيهم د. احمد هيكل .. د. جيهان رشتى ... والصحفى المسئول عن الصفحة الدينية بالأهرام لا أذكر اسمه .. وكان رجلا فاضلا رحمه الله.

وحين حاولت إذاعة الحلقتين قال السيد المدير:

- الحلقتان مُنعتا من الإذاعة.

- ليه؟؟

- من غير ليه ... موضوع حرية الكلمة ده ... وموضوع الديمقراطية دى أنت مالك ومال الموضوعات الشائكة هذه ؟

- يا سيدى الفاضل الرئيس السادات ينادى بأهمية حرية الكلمة والديمقراطية وهذه من مبادئ الإسلام.

- إنت مالك ... ملكيش دعوة ... قلت لك خليكى فى نواقض الوضوء تسلمى .. ونسلم معك

- حسبنا الله ونعم الوكيل ... هل لا يوجد فى ديننا الحنيف موضوع غير نواقض الوضوء ... الإسلام دين ودوله ... دنيا

ودين شريعة ومنهج حياة ...

- بس ... بس ... كفاية كده ... أنت عاوزة تودى نفسك فى داهية وخلاص ... يا ستى روحى لوحدك وسيبينا ناكل عيش.

الدكتورة سعاد ماهر أستاذة الآثار بجامعة القاهرة:

استضفت الأستاذة الدكتورة سعاد ماهر - رحمها الله - أستاذة الآثار بجامعة القاهرة حول قصة تشييد بعض المساجد القديمة وذلك هربا من أى موضوع يؤلم الناس إلى فوق ... وبعد انتهاء إذاعة الحلقة ... استدعانى السيد المدير.

- إيه ده ياست هانم إلى بتعمليه ؟

- إيه إن شاء الله.

- الراجل إلى فوق زعلان قوى بيقول سيدتين بعمتين فى حلقة واحدة !!

- ما معنى سيدتين بعمتين فى حلقة واحدة؟

- معناها إنك لابسة عمة وكمان بتستضيفى واحدة لابسة عمة ... يعنى عمتين فى حلقة واحدة...

- هل تقصد بذلك إن خبطتين فى الرأس توجع؟

- بالضبط .. أديك فهمت أخيرا ... بلاش بلاش ياستى من سعاد ماهر ... بلاش منها مادامت بتلبس عمة[١١]...

أحمد ... وأُذان فى وقت واحد

كثر الحديث عن التطرف والتزمت ... فاستضفت الشيخ يوسف القرضاوى فى حلقتين حول موضوع كتابه الجديد «الوسطية فى الإسلام» وراح الرجل يســهب فى بيان أضرار التطرف والتنطع بمعنى التزمت ويدلل على أن الإسلام هو دين الوسط والاعتدال ... والتسامح ... والمرونة ... وسعة الأفق والحب ... والسلام ... و ... و ... الخ

وكم كانت المفاجئة السارة عقب إذاعة الحلقة الثانية إذ تلقيت من مدير البرامج الدينية أول كلمة شكر بعد حياة حافلة بالمظالم فى هذا المبنى الذى لا يعرف معنى التقدير لمن يذوبون إخلاصا فى العمل ... لقد راح يقرأ على كلمة شكر وثناء جاءت

---

(١١) العجيب فى الأمر أنى حضرت بعد ذلك احتفال كلية الآثار بجامعة القاهرة الذى أقامته د. سعاد ماهر تحت رعاية سيدة مصر الأولى وأن السيدة جيهان حضرت بنفسها وراحت تثنى على شخصية د. سعاد ماهر وعلمها الغزير...

من رئاسة الجمهورية على موضوع الحلقتين وشخصية الدكتور يوسف القرضاوى ... وعندما هممت بالإنصراف راضية قريرة العين دخل علينا مدير مكتب رئيسة التلفزيون وأخبرنى أن السيدة الرئيسة تطلب سرعة مقابلتى ... وقلت فى نفسى لا شك أنها سوف تشكرنى على أدائى المتميز وضيفى المتفرد ... ولكن السيدة الرئيسة نظرت إلى بعتاب شديد قائلة:

- ما هذا الذى فعلتيه يا كريمان ... أليس لديك حسا إعلاميا وسياسيا؟؟ كيف استضفت يوسف القرضاوى هذا ... هذا رجل ممنوع تلفزيونيا ... ده رجل متطرف .. إرهابى ... كما أنه من رموز الإخوان المسلمين ... السيد الوزير زعل جداً من تصرفك ... لا ... لا ... لا ...

- ذهلت من هول التناقض ... وقلت لها على الفور:

- سيدتى من أصدق خطاب رئاسة الجمهورية الذى وصل إلى البرامج الدينية يثنى على الحلقتين وعلى الضيف أم كلام السيد الوزير الذى .... وقصصت عليها قصة الورقة . تمالكت السيدة نفسها وقالت بهدوء مفتعل:

- إنصرفى أنت الآن ... سأرى أنا الموضوع

انصرفت وكلى مرارة ... وبدأت اشعر لأول مرة بالانفصال بين سلطة التليفزيون ... وسلطة الدولة!!

توالى التحذيرات :

- همس مخرج برنامجى فى أذنى قائلا ... أنا آسف يا حاجة بلاش تقولى مقدمات أو خواتم فى البرامج لأن الست الريسة مش عيزانى أقترب من وجهك (close) بتقول كلامك فتنه ... وبيسبب هوس دينى !!!

- فوجئت بأن المقدمات والخواتيم التى أودعها كل لفظ مختار بدقة نافع وجليل يبتر من الحلقة ... وعندما أتكلم لا تظهر صورتى والكاميرا مهزوزة شيئا ما والمخرج مضطرب شيئا ما.

السيدة رئيسة التلفزيون ... واحمرار وجهى :

فوجئت فى إحدى المرات بنزول أحد مسئولى الرقابة الدينية إلى الاستوديو ... وكان شيخا يرتدى العمة والكاكولا يقترب من سن المعاش ولاحظت أن معه منديل أبيض رجالى يمسكه بيده ... وبدأ الرجل يقترب منى مضطربا ثم يبتعد مستحييا ... فناديت عليه ...

- يا مولانا ... حضرتك عايز حاجة ؟

- قال بغضب شديد :

- لا ... لا ... بس إنتى حطة أحمر كثير قوى فى وجهك وهذا لا يليق ... والست رئيسة التلفزيون زعلانة قوى قلت له متعجبة:

- يا سيدى الشيخ .. أنا وجهى أحمر كده زيادة عشان الإضاءة عالية والحرارة عالية ... وأنا منفعلة ... ولكن سأذهب لرش وجهى بالماء حتى يبرد ... وأسرعت إلى الحمام وشطفت وجهى عدة مرات ثم جففته وعدت إلى مقعدى فى الأستوديو .. ولكنى شعرت أن الشيخ يقترب منى متأزما للغاية ويمد يدا مرتعشة بالمنديل نحوى وآثار الاضطراب واضحةعلى وجهه قلت له:

- ماذا بك يا مولانا ... ماذا تريد؟

- صاح الرجل صارخا ... أنا هـأمسح وجهك بالمنديل وأطلعه للست الريسة لأنها طالبه كده !! !! !! !! !!

- هالنى الموقف... وانتفضت واقفة وامطرت الشيخ بالتحذير ... والتهديد ... وفلتت منى أعصابى فرحت أبكى بحرقة . وألعن اليوم الذى دخلت فيه هذا المبنى... بينما فر الشيخ هاربا... وعندما عدت إلى بيتى شكوت لزوجى ما حدث وفوجئت به يقول لى:

- نعم يا كريمان وجهك أصبح شديد الاحمرار .. ولازم تروحى للطبيب تعرفى السبب ... وذهبنا إلى الطبيب الذى علمت منه

أنى مصابة بضغط دم عصبى مرتفع ...

كاد الضغط على والافتراء المتواصل يعصرنى .. ولكنى كنت قوية الإيمان أفر دائما إلى المساجد أبكى لله وأشكو بثى وحزنى إليه وحده فاشعر أن يدا حانية تربت على صدرى فاركن إلى القرآن أقرأه بنهم حتى أهدأ فاسجد طويلا أحمد الله وأستمد منه المدد الذى يقوينى على طريق الدعوة إلى الله المحفوف بكل ألوان المكاره.

علاقتى بالخومينى ... والقذافى

فى أحد الأيام دخلت البرامج الدينية ... وكان الزملاء يتسامرون ويضحكون ... سألنى أحدهم سؤالا مفاجئا:

- صحيح يا كريمان إن الخمينى هو ال بيسندك ؟!

- خومينى إيران ؟! كيف ؟

- أمال مين ال بيسندك؟

- الله وحده لا شريك له

- ها .. ها .. ونعم بالله .. لكن مين بالضبط إل كل ما يقرروا منعك من الشاشة يثبتك عليها؟ قولى لى وأنا موش هقول لحد!

- قلت له مازحة .. هات ودنك وأنا أقولك .. بس أوعى تقول لأحد .. ومدلى أذنه ومال علىّ .. فهمست فى أذنه:

- الله الواحد القهار ... هل تعرفه ؟؟

- يا ستى بطلى بقى كلنا عارفين السيدة وزيرة الشئون الاجتماعية أكدت فى إحدى اجتماعاتها إن القذافى يعطيك عشرة جنيهات على كل سيدة ترتدى الحجاب فى مصر .. وهو إل بيساندك .. أنت فاكره إن إحنا هنا نايمين على ودانا ؟ !!!

هالنى هذا التصور الشيطانى .. وتألمت بشدة لانى كنت احترم هذه الوزيرة وأفخر بها .. وقلت فى نفسى ربما لم تقل الوزيرة شيئا من هذا على الإطلاق .. وتكون هذه الافتراءات من تأليف وتلحين إخواننا إياهم فى التلفزيون وفوضت أمرى إلى الله.

أحداث سبتمبر ١٩٨١ :

منذ أن نذرت نفسى للدعوة الإسلامية ... وأنا غارقة من قمة رأسى إلى أخمص قدمى فى العلوم الإسلامية .. أجاهد بلا هوادة لأتعلم حقيقة الإسلام من القرآن والسنة والفقه والتاريخ ... كل ما يكتب عن الإسلام من السابقين والمحدثين وكبار المفكرين ... إلى حضور الندوات والمشاركة فى المؤتمرات ... الخ

الوقت الباقى بعد ذلك أركزه لزوجى وأولادى ... بمعنى أنه لم أكن أتابع السياسة ونظام الحكم ... ربما كان هذا تقصيراً شديداً منى كإعلامية يجب أن تلم بمجريات الأمور ... كما أنى لم أحب مطلقا أن يكون لى دور سياسى على الإطلاق ... لأسباب كثيرة لا مجال لذكرها .

وفى أحد الأيام استيقظت لصلاة الفجر وكعادتى رحت أقرأ القرآن حتى سمعت صوت موزع الجرائد يلقى فى شرفتنا الجرائد اليومية ... ذهبت وتناولت أول صحيفة وفوجئت بصورة لى بالحجم الكبير - كانت صورة جميلة حقا - وبعض صور الزملاء الإعلاميين ولكنها صور صغيرة الحجم كتب أمام صورتى بالبنط العريض .. قرار جمهورى بنقل بعض الإعلاميين إلى الاستعلامات بوزارة الثقافة وتحت هذا العنوان كتب بالبنط العريض الأسود ... **ثبت بالدليل القاطع القيام بأعمال ضد**

الوحدة الوطنية وسلامة الوطن والأمن الاجتماعى قرأت التحقيق وكان قد أفرد له نصف صفحة ... وذهبت ... ولم أصدق عينى ... سجدت لله فورًا كى أتماسك وأستمد سكينتى ... وأطلت السجود كى أشعر بشىء من الاطمئنان ... توقف فكرى ولسانى تماما ... ولا أعرف كم من الوقت ظللت ساجدة لله... إلا أنى أفقت على يد زوجى تهزنى برفق ... كريمان ... ماذا جرى؟ اعتدلت وكانت الجريدة لا تزال فى يدى فمددت يدى نحوه وأشرت إلى الجريدة ... كان رحمه الله ضابطا بالجيش قرأ الجريدة وذهل بدوره ... ومنذ هذه اللحظة شعرت بحالة من الثبات والرضا عجيبة الشأن ... إذ دخل قلبى فى ذكر الله سرا ولم أعد أسمع كلام أحد ... أو أنفعل أو حتى أثور فقلبى غارق فى ذكر الله ... ﴿**وأفوض أمرى إلى الله إن الله بصير بالعباد**﴾ آية ٤٤ غافر.

بعد عدة أيام تلقيت مكالمة تليفونية من اللواء أنور عوض(١٢) مدير أمن التلفزيون وهو رجل معروف بإيجابيته مع المظاليم ... أعنى صغار الموظفين المضطهدين ... وطبقة السعاة

---

(١٢) كنت قد تعرفت عليه قبل هذه الأحداث بشهر واحد عندما كنت أسير فى دهاليز مسبيرو ... رحب بى وأثنى على جهدى ... وفتح لى مكتبه وأحسن وفادتى ... ولم أكن متعودة على ذلك فى هذا المبنى !

والفراشين ... والغلابة من أمثالى ... فهو يفتح مكتبه للجميع ويسمع شكواهم .. ويحاول تهدئتهم .. ويقدم المشاريب .. حقا فى هذا المكتب تهدأ النفوس وترتاح ... وبكلماته الإيمانية العالية يطيب الخواطر الجريحة ... ويخرج المرء من عنده وقد رفع الله عنه الكرب ... ورضى بنصيبه فى الدنيا ...

اتصل بى قائلا «معلش يا حاجة كريمان ... ربنا ميرضاش بالظلم ... أنا عارف إنك بريئة ... بريئة ١٠٠٪ .. أصل الحكاية إن رئيسة التلفزيون ... جاءت لها الفرصة الذهبية للتخلص من الناس إل هى غير راضية عنهم ... وأنا عارف كويس إنها بتكرهك ... أنا باسمع إيحاءاتها للسيد الوزير كانت دائما تصورك له على أنك إرهابية مشاغبة ... لغاية ما الراجل كرهك ... طبعا لأنه صدقها ... وأخيرا وضعت اسمك فى القائمة السوداء وجعلت ضابط الأمن فى التلفزيون يوقع على ذلك ... قالت إنك خلال شهر أغسطس أخذت عربة التلفزيون ورحت تسجلين استفتاء شعبيا فى الشوارع ضد كامب ديفيد !!! معلش ... الحق لازم يظهر ... أصبرى شوية وأرفعى الأمر إلى الله ... وعندما تهدأ الأمور ارفعى الأمر للرئيس السادات بنفسه ... ربنا معاك.

كانت كلمات الرجل كالبلسم الشافى للصدور ... وكنت بينى وبين نفسى على يقين من أن الست الريسة من وراء هذا المكر

الذى حاق بى. بل إنها السبب المباشر فى التشكيك فى نواياى وفى انتمائى لبلادى ... وزرع الخوف من شخصى المتواضع البسيط. ولكن لمن أشكوها وهى مسيطرة على أكبر رأس فى التلفزيون وعلى أكبر رأس فى الدولة !! لمن أشكو هذه المرأة عالية المقام! رحت أبث شكواى لرب العالمين ... فى كل يوم ... بل فى كل صلاة ثم غرقت لأذنى فى مناجاة ربى ... واستطيبت هذه الحالة واستسلمت لها ...

لكن أختى (جيلان) لم تصبر كانت تحترق ... تمر على كل المسئولين تصرخ:

- حرام عليكم ... أختى كريمان ... لا علاقة لها بالسياسة ... لو سألتموها عن (كامب ديفيد) لقالت لكم ... من هذا الكامب ديفيد؟ هل هو رجل صالح لابد من قول رضى الله عنه ؟ !! يا ناس أختى ملهاش دعوة بحاجة ... دى غرقانة لشوشتها فى القرآن وفى العبادة ... ولا تفقه شيئا فى الحياة كلها !!



اتصلت بى جيلان وقالت لى:

- كريمان ... احذرى تليفونك مراقب ... وبيتك مراقب أوعى تخرجى من البيت لتخبطك عربية عنوة ... ويقولون قضاءً

وقدرا ... الخ .. كانت أختى فزعة وجزعة ... وكنت أنا غارقة فى ذكر الله حين جاءت إلى بيتى وقالت لى:

- عملت اتصالاتى بالسيدة جيهان السادات وأخذت منها ميعاد فى الإسكندرية ... ولابد من السفر لمقابلتها ... سافرنا سويا ... وكانت هى طوال الطريق ترغى وتزيد ... ثم تدعو على من كان السبب فى هذه (البهدلة) ثم تهزنى آمره ... توقفى عن الحديث لا شك أنهم يضعون أجهزة تنصت فى العربة ... وعندما وصلنا الفندق تركتنى وذهبت هى وأحد المحامين الكبار إلى السيدة جيهان السادات فى المعمورة ... قابلتها جيلان لهفانة ... وكان حال السيدة جيهان كما حكت لى أختى لا يقل سوءا عن حالنا ... بل ربما أكثر ... وقالت لها أنا أعرف كريمان جيدا .. وأعدك أن أتحدث مع الريس بعد أن يهدأ ... الريس غضبان جداً .. وإن شاء الله سأتحدث معه أولا عن نسيبنا (سيد مرعى) !! ثم عن كريمان حمزة ثانيا ... أعدك بذلك .. بس ربنا يستر ...

عدنا إلى القاهرة ... لكن أختى جيلان لم تهدأ بل راحت تأخذ المواعيد ... لا أعرف مع من ... كل المسئولين ... وأذهب معها دون أن أشعر ... ندخل من وزارة إلى وزارة ومن مكتب إلى مكتب ... وهى تتحدث بحرقة وتسهب فى تبرئة ساحتى ... وأنا

لا أعرف ما الذى أصابنى ... سكينة غريبة تلفنى وذكر متواصل لله رب العالمين ... لا أتابع ما الذى تفعله أختى ... ولا ما تقوله ... ولا ما يقوله لها المسئولون ... لا أخالفها ... وأريحها تماما وأمشى خلفها صامته ... فلقد كنت شديدة الإشفاق على حالة الذعر والتوتر الذى أصابها كما أنها كانت تطلب منى ألا أتحدث لأنها تعتقد اعتقادا راسخا أنى لا أفهم فى أمور الدنيا ... وقد استرحت لذلك تماما لثقتى أن الفعال هو الله وحده لا شريك له كنت أستفيق أحيانا لأسمع دعاءها على من كان السبب فى كل هذه «المشاوير» ترفع يديها وتقول ...

- تمشى يا ... كل الخطوات التى نمشيها وتذوقى ذل الظلم بنفس الدرجة التى ظلمتينا بها ...



باتت مصر حزينة

فى إحدى الأيام بعدما ختمت القرآن رحت أبكى وأتوسل إلى الله أن يكشف هذه الغمة فعدد الذين ظلموا فى هذه الحركة من الإسلاميين والشيوعيين والأقباط عدد لا يستهان به ومصر كلها باتت حزينة فولدها الذى حطم السجون وأخرج أصحاب الرأى وأطلق الحريات ينقلب على عقبيه ويدخل مصر بجميع طوائفها غيابات السجون !!!

واحسرتاه ... ابن مصر البار واقع تحت تأثير بطانة السوء التى أوحت إليه أن شعب مصر بجميع طوائفه متربص به !! وأنها وحدها قادرة على أن تخلصه منهم ... إن البطانة السيئة حين تحيط بالحاكم حتى ولو كان عادلا تعمل على تضليله وتحاول أن تضخم من أهميتها بالتشكيك فى الغير ... وأنها وحدها «وزارة الداخلية» القادرة على الحفاظ على حياته !!!

مجلس الشعب يحترق :

حضرت مجموعة من أصدقاء زوجى إلى البيت وجلسوا جميعا حول التلفاز لمشاهدة السادات يخطب فى مجلس الشعب... دخلت عليهم وأقرأتهم السلام ثم جلست على استحياء ... إذ بدا لى كأن البعض منهم قد تأزم حين دخلت عليهم ... فأنا الآن مسجلة فى القائمة السوداء ... تابعت معهم خطبة الرئيس وجلة متألمة من حالة الغضب التى وصل إليها ... وكان أعضاء مجلس الشعب وقتها ومنهم بعض النساء متهللين ترتدى إحداهن ثوبا أحمر اللون وتصبغ شعرها باللون الذهبى المفرح ... الجميع مستبشرون يصفقون !! لا أحد من ممثلى الشعب يشعر أن مصر جميعها تبيت مكلومة باكية فى كل ليلة ... وأن فى كل بيت مأتم ... قلت فى نفسى تبا لممثلى الشعب هؤلاء .. إنهم يصفقون لينافقوا الرجل ويخدعوه ... وكان الأولى بهم أن ينصحوه

ليستفيق ... وفجأة ارتفع صوت التصفيق ... وفجأة أيضا رأيت النار تشتعل فى مجلس الشعب... فى أعضاء مجلس الشعب ... فى المقاعد ... وألتفت للزوار صارخة :

- هل ترون النار ... النار تمسك بأعضاء مجلس الشعب !! فنظروا إلى بإشفاق شديد وقال أحدهم بصوت خفيض:

- يبدو أن الحاجة تعبانة .. لها الحق ...

- انصرفت إلى حجرتى مسرعة ودفست وجهى فى الفراش وبكيت كثيرا ... لقد رأيت النار وقد اشتعلت فى المجلس من شدة الظلم وشدة النفاق ... فكيف لم ير زوجى وزواره هذه النار؟؟!!!! ثم ذهبت فى نوم عميق.

رؤية رسول الله ﷺ :

وفى نومى رأيت كأنى فى احتفال كبير يقيمه الجيش المصرى فى ساحة كبيرة فرشت بالسجاد الأحمر وأن الأضواء مسلطة على هذه الساحة ... وأنا أقف بعيدة على ارتفاع درجتين ولكنى لست فى دائرة الضوء ... وفجأة ظهر سيد الخلق ﷺ فى ملابس الإحرام وكانت بشرته شديدة الاحمرار من شدة الغضب ... فقلت:

هل يتصور أحد أن سيدى رسول الله ﷺ غاضب أكثر منى ؟!.

كان ﷺ يغلى من الغضب يقف وسط الميدان وقد أحضر خمسة شباب وصفهم صفا وكان أمامه مائدة عالية عليها حقن ودواء .. هذا الدواء للتثبيت وكان يملأ الحقنة وهو غاضب ويجذب إليه الشاب ويعطيه حقنة التثبيت ثم يصرفه بشدة ليقوم بمهمة ما !!! وراح يفعل ذلك مع الشباب واحدا واحدا حتى أن أحدهم كان خائفا يرتعد لا تقوى قدماه على حمله ولكن رسول الله ﷺ أمسكه بقوة وأعطاه حقنة التثبيت للقيام بمهمة ... لا أعرف هذه المهمة ..

نظرت إلى هذا المشهد وصحت بصوت مسموع : من يعرف أن رسول الله ﷺأكثر غضبا منا؟ .. من يصدق أن رسول اللهﷺأكثر منا غضبا؟ واستيقظت على صوت زوجى يهزنى ... مالك ... مالك يا كريمان ... ما الذى أصابك ؟ لا بد أن نسافر إلى أى مكان للراحة ... أنت تعبانة ... تعبانة خالص .



تفسير أبو الحجاج حافظ :

أدركت أن هذه الرؤيا حق .. لأن رسول الله ﷺ قال : (**من رآنى فى المنام فقد رآنى حقا فإن الشيطان لا يتمثل بى**)[١٣] تجنبت أن أتصل بأحد علماء الدين تليفونيا للاستفسار عن هذه الرؤيا خشية أن أسبب لهم حرجا ... خصوصا واسمى بات مدرجا فى القائمة السوداء... فاخترت الاتصال بالأستاذ أبو الحجاج[١٤] حافظ مدير تحرير الجمهورية فهو رجل صالح موصول بالله ... يعى جيدا مثل هذه الرؤى ... كما أنه رغم مركزه الحساس إلا أنى أعلم أنه لا يخشى فى الله لومة لائم... اتصلت به ورويت له الرؤية ... صمت قليلا ثم قال:

- أبشرى ... إنها رؤيا حق ... وما دمت قد رأيت سيد الخلق فالمشكلة التى تعانين منها بل جميع مشاكلك سوف تحل من جذورها بإذن الله ... والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ... وأغلق السماعة بسرعة .

اتصل بى الأخ الكريم اللواء أنور عوض مدير أمن التليفزيون وكان يتابع معى كل الخطوات التى أتخذها لتبرئة ساحتى ... فرويت له الرؤيا وتفسير أبو الحجاج حافظ .. فقال لى:

- هذه بشرى بإذن الله ... ثم أغلق السماعة.

---

(١٣) رواه البخارى.

(١٤) كان رحمه الله يطبع الكتب الدينية ويوزعها مجانا لوجه الله تعالى.

لعنة النفاق :

فى اعتقادى واعتقاد الكثيرين أن أنور السادات هو ابن مصر البار بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى فهو فلاح مصرى طيب القلب ... ذكى الفؤاد استطاع على الأقل أن يسترد أرض مصر بلا قطرة دم واحدة ... إلا أن بطانة السوء نفخت فيه نعرة الفراعنة وألهته الأغانى وأرعبته وزارة الداخلية من جميع عناصر الأمة ... لا أعلم لماذا أتشاءم حين تشن وزارة الإعلام حملة للمديح فى الحاكم ترقص له وتغنى الليالى الطوال أتذكر فى الحال قول رسول الله ﷺ (احثوا فى وجوه المداحين التراب) ... ذلك لأن المدح يقطع عنق الرجل ... فعندما رأى سيد الخلق أحد المسلمين يمدح أحداً قال له: (**قطعت عنق أخيك ولو سمعها ما أفلح**)[١٥] .. لقد أحاطوا الرجل بالنفاق الذى يعمى ويصم ... فنحن فى مصر متخصصون فى عبادة كل حاكم ... وهذه صورة غير حضارية... [١٦]

---

(١٥) متفق عليه عن أبى بكر رضي الله عنه وبلفظه هنا عند ابن أبى الدنيا فى الصمت.

(١٦) مدح رجل رجلاً عند رسول الله ﷺ فقال له: (ويحك قطعت عنق صاحبك ..لو سمعها ما أفلح .. إن كان أحدكم لابد مادحًا أخاه فليقل: أحسبه كذا! والله حسيبه ولا يزكى على الله أحداً) متفق عليه.

اغتيال الرئيس السادات :

بعد عدة أيام جاءت ذكرى انتصار أكتوبر المجيد وكان الاحتفال كالعادة عند المنصة فى مدينة نصر ... وكنت أتابع الاحتفال مع زوجى ومجموعة من الأصدقاء ... ولا أعرف لماذا كان قلبى يدق كلما وجهت دبابة مدفعها إلى السيد الرئيس ... ولكنى بلعت هذا الإحساس ولم أنطق بكلمة ... وفجأة حدث ما حدث ... وأطلقت النار على الرئيس المصرى الذى وقف غاضبا أولا ثم سقط بعد عدة طلقات نارية وشعرت كأن خنجرا دك فى قلبى وأن صدرى قد انفجر وجالت فى خاطرى صورة جيهان السادات ورحت أبحث عنها ملتاعة بين نزيف الدموع ونزيف القلب ووجدت نفسى أنتفض صارخة ..

لعن الله بطانة السوء ... لعن الله بطانة السوء ... لعن الله بطانة السوء؟؟



مبارك فى رأيى:

لا أحب مدح الحاكم خصوصا وهو فى الحكم .. أخشى الوقوع فى النفاق ... ثم التزحلق فى الدرك الأسفل من النار... ولكنى سأقول رأيا مجرداً فى الرجل...

عندما كان حسنى مبارك نائبا للرئيس أنور السادات كان يصلى أحيانا فى مسجد الخلفاء الراشدين بمصر الجديدة خلف الدكتور الشيخ سليمان ربيع[1] رحمه الله ... وكنت أصلى فى نفس المسجد ... وكعادتى أحب قراءة الوجوه ... فهذا نوع من الفراسة ... وعندما أكون فى مكان السيدات بالدور العلوى أترك مكانى وأبحث عن حسنى مبارك من فتحات المشربية وأحاول أن أقرأ وجهه ... أليس نائبا للرئيس؟؟ والمثل بيقول: قل لى من تصاحب أقل لك من أنت ... كنت أتفرس فى وجهه أبحث عن مستقبل مصر وحالها وما تستحقه وما ينتظرها ...

وكان الدكتور سليمان ربيع ... داعيةً إسلاميا جريئا لا يخشى فى الله لومة لائم فكان يشير بجرأة إلى جراح الأمة وكيفية علاجها من فوق المنبر... وكان كثيرا ما يدخل نفسه فى منطقة الحرج خصوصا والسيد النائب يجلس أمامه ... كنت

---

(١) الدكتور سليمان ربيع كان أستاذ اللغة العربية فى جامعة الأزهر ومن الإخوان المسلمين وقد بنى ... مساجد لا حصر لها فى مصر الجديدة .

أرقب هـذا المشـهد بمنتهى التركيز والتفرس ... وفى كل مرة يردد المصلون:

- عليه العوض ... حتما سيمنع الشيخ من الخطابة الجمعة القادمة ثم تأتى الجمعة التى تليها ويخطب الشيخ رحمه الله مشيرا إلى الداء شارحا للدواء ... بل قاسيا فى أحايين كثيرة ... والحظ أن السيد النائب كثيرا ما يهز رأسه تأمينا على كلام الشيخ أو طربا لسماع آيات القرآن الكريم ...

ففكرتى المسبقة عن مبارك أنه رجل مؤمن بنص الحديث الشريف «إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان» ثم هو رجل متسامح ... واسع الصدر ... واسع الأفق ... صبور صبراً جميلا هذه كل معلوماتى فى هذا الوقت.

ثم أليس هذا الرجل هو الذى قام بحركة الطيران ... فحقق نصر العبور ... لقد وضع قلبه على يده وطار به فى السماء فداءً للوطن ... والتعليق متروك للقارئ ... والثواب من الله .

لقائى بالسيد النائب :

اتصل بى الصحفى الكبير أبو الحجاج حافظ وكان عائدا لتوه من لقاء السيد النائب فى جريدة الجمهورية ومعه شريط لحديث

دار بين السيد النائب والصحفيين حول قصة العبور بأكملها ... قال لى رحمه الله:

- تستطيعين أن تقومى بالتسجيل مع سيادة النائب مبارك فى موضوع الطيران فى معركة العاشر من رمضان ... فمعى حديث كامل له ... إنه حديث رائع...

- أخاف التسجيل معه ... قد لا أوفق ... فهذه أمور سياسية لها حساسيتها ... وأنت عارف إن أنا على نياتى فى هذه الأمور.

- لا تخافى سأعد لك الأسئلة .. اذهبى لمقابلته فى قصر عابدين وسيكون التوفيق حليفك إن شاء الله.

ذهبت إلى قصر عابدين فى التوقيت الذى حُدد لى ... ودخلت حجرة سيادة النائب ... فقام وصافحنى بوجه بسام ضاحك خفف من حدة الهيبة التى كنت أستشعرها ... قلت له دون أن أنظر فى وجهه:

- سيدى النائب ... شرف كبير لى أن تكون ضيفا فى برنامجى المتواضع «**هدى الله**» للتسجيل معكم حول الدور الذى قمتم به فى العاشر من رمضان لإذاعته فى احتفالات أكتوبر بإذن الله .

ابتسم السيد النائب قائلا:

- وما هى الأسئلة التى ستوجهينها إلىّ ؟

- وفورا .. رحت أقرأ عليه ثلاثة عشر سؤالا كان قد أعدها لى الأستاذ أبو الحجاج حافظ بعناية بالغة .

- سألنى النائب : ومن أين أتيت بهذه الأسئلة ؟

- قلت على الفور: لقد أعدها لى أبو الحجاج حافظ مدير تحرير الجمهورية من لقاء سيادتكم فى الجريدة .

- وكم كانت المفاجئة حين تبسم ضاحكا وقال بمنتهى البساطة:

- لا ... يا ستى ... موش هأسجل معاك ... أنت ستأكلينى ...

- كيف سآكلك؟

- أنت عندك لباقة زيادة ... وأنا موش أدك !!!

- يا سيدى النائب ... الموضوع ليس دينيا ... ولكنه عن دور الطيران فى المعركة ... وأنا لا أعرف شيئا عن المعارك ... وسيادتك وحدك المتحدث ...

- لأ ... لأ ... ياستى سأرشح لك اللواء القرمانى محافظ سيناء واللواء ... عبد الحكيم مدير عام الشئون المعنوية فى الجيش هما أقدر منى على الحديث فى العاشر من رمضان .... وسينجح بهما البرنامج أكثر ... وحين أيقنت من عدم رغبة السيد النائب فى التسجيل معى ..... قمت لأنصرف ....

صافحنى ... ثم أوصلنى إلى المصعد الكهربائى الذى أقلنى إلى الدور الأرضى ...

أنصرفت وكلى عجب ... من أين أتت له فكرة الأكل هذه ؟! وهل يا ترى أقوم بالتهام الضيف حين استضافته ؟؟! ... لا أظن ذلك بل أعطى الفرصة للمتحدث ليعرب عن رأيه .. وساورنى شك فى نفسى ... وقلت : يبدو أنى أتحدث كثيرا ... ينبغى أن أنتبه .



النائب أبعد منى نظرا :

فى ليلة التسجيل مع الضيوف المرشحين من السيد النائب دخلت أستديو (٥) حيث يوجد ديكور برنامجى **﴿هدى الله﴾** لكنى فوجئت بالسيد حسنى مبارك يجلس على كرسى وأمامه السيدة همت مصطفى رئيسة التلفزيون !!! ... أدرت ظهرى خارجة من الاستديو غاضبة .. آه... لقد رفض التسجيل معى لأنى مذيعة صغيرة... وفضل علىّ كبيرة المذيعات ...

بعد إذاعة حلقة **﴿هدى الله﴾** مع اللواء القرمانى[٢] والسيد اللواء مدير إدارة الشؤون المعنوية .. تلقى زوجى مكالمة تلفونية

---

(٢) اللواء القرمانى كان محافظا لسيناء اشتهر بالصلاح والتقوى والتصوف

من مكتب السيد النائب حيث أخبره المتحدث أن السيد النائب سعد بالحلقة التى أذيعت عن العاشر من رمضان وقال إنها جيدة والحقيقة أن السيد اللواء القرمانى محافظ سيناء فى ذاك الوقت كان موفقا أيما توفيق هادئا عميق الإيمان ... راح يستشهد بسلاسة بآيات النصر فى القرآن ... أما السيد اللواء. مدير إدارة الشئون المعنوية فلم يكن أقل من القرمانى إيمانا وفهما لأهمية الدور الإيمانى فى نصر أكتوبر المجيد ... وأدركت حينئذ .. أن اختيار السيد النائب كان بعيد النظر.



بعد اغتيال السادات ... أعادنى مبارك :

أشارت علىَّ أختى جيلان بإرسال خمسين تلغرافا إلى الرئيس الجديد حسنى مبارك .. أطالبه فيها بالتحقيق معى قانونيا فيما نسب إلى ظلما ... فأرسلت إليه عدة تلغرافات من مكاتب مختلفة تحمل هذه العبارة ... « مظلومٌ بالباب ... أفتح الباب» ولم يتصل بى أحد ولكن بعد حوالى شهر تقريبا قرأت فى الصحف خبرا كبيرا عن القرار الجمهورى بعودتى إلى ممارسة عملى



بالتلفزيون وسارع الصحفى الكبير الأستاذ أحمد بهجت وكان يومها رئيسا لتحرير مجلة الإذاعة والتلفزيون بوضع صورتى على غلاف العدد وكتابة (عودة كريمان حمزة) ... سبحان الله فى أمرى ... عندما قرأت خبر منعى من التلفزيون سجدت لله . وربط الله على قلبى وثبت ... وعندما قرأت خبر عودتى ... خارت قواى جميعها!! ولكنى تحاملت على نفسى وذهبت إلى التلفزيون ودخلت مكتب مديرة القناة الثانية «أ. شرويت شافعى» وطلبت كاميرا للتسجيل مع شيخ الأزهر الشريف وقتها الشيخ جاد الحق على جاد الحق ... ولم أذكر موضوع التسجيل ... وكانت أسرع موافقة حصلت عليها فى حياتى وتوجهت إلى إدارة الأزهر الشريف ... وعندما أضيئت الأنوار ودارت الكاميرا وجدت نفسى أقول بعد البسملة .. الحمد لله ... الحمد لله الذى تتم بنعمته الصالحات ... ثم استرسلت والحمد لله الذى جعل الأزهر الشريف منارة الإسلام ... الخ

وعندما أذيعت الحلقة ... جن جنون رئيسة التلفزيون ... لهذا الافتتاح ... وقالت حانقة ... حمدت الله على مقتل السادات !!! لم تكن تدرى أنى حمدت الله أن رد لى اعتبارى .. ونصرنى نصرا سهلا مبينا ... حيث صدرت الأوامر بأن أتولى صفحتى المرأة والطفل فى جريدة (اللواء الإسلامى) وكانت وقتها جريدة جديدة ثرية وجريئة فى موضوعاتها .



صورة الغلاف لمجلة الإذاعة والتلفزيون ٢٣ يناير ١٩٨٢

أنا سمِّيعة ... سمِّيعة علماء:

مرت أكثر من عشر سنوات على إذاعة حلقة الشيخ يسين رشدى ولم أكف عن محاولة استضافته والحصول على موافقة التلفزيون ولكن مدير الإدارة كان متربصا بى كعادته يحاول محاولات مستميته لتثبيط همتى وصرفى عن استمرار العمل... وكنت خلال هذه السنوات حريصة من آن لآخر على السفر إلى الإسكندرية خصوصا فى شهر رمضان لأنعم بالصلاة خلف هذا الشيخ المتميز وهذا المسجد الرائع فى مستواه الفنى وفى المستوى الثقافى لرواده. كم كنت اسعد وأتزود من أحاديثه المنتقاه وأسلوبه الرشيق واجتهاداته المتواصلة ... فأنا «سميعة» سميعة علماء أذنى تطرب ... وروحى ترتوى .. أحب العلماء جميعهم بكافة مشاربهم واتجاهاتهم ... أحبهم فى الدنيا ... وأرجو أن أحشر معهم فى الآخرة ... أليسوا هم ورثة الأنبياء ... وحماة الشريعة الغراء ... ولا عجب من هذا فأنا فى الأصل ابنة عالم وسليلة بيت علم.



المحظورات وأنا :

اتصلت بى الأخت (ياسمين الحصرى) وأخبرتنى أن هناك شرائط للشيخ يسين رشدى تحت عنوان (المحظورات) إنها رائعة ... ثم اتصلت بى الصديقة العزيزة (عفت بليدى)[٢] وأخبرتنى أنها حصلت على شرائط المحظورات من مسجد محمود بالمهندسين حيث يحضر الشيخ يسين كل يوم سبت لإلقاء محاضرة ويكون معه بعض حوارييه ويمكننى شراء الشرائط.

حصلت على الشرائط وبمجرد استماعى لها لم استطع التوقف .. لقد هالنى هذا العلم الذى يبحث فى سقطات الإنسان التى يسقط فيها المرء يوميا دون أن يدرى .. وتتراكم عليه محقرات الذنوب حتى ينزلق إلى المخاضة ... وأن هناك محظورات للقلب وأخرى للسان ... وأزعجنى .. بل أرعبنى أنى أقع فى أغلب هذه المحظورات ... يا للهول ... لقد صدمت فى نفسى وأيقنت أنى فى حاجة إلى تربية نفسى من جديد ... وخجلت من ربى أن أقوم بالتسجيل مع هذا الشيخ فى هذا الموضوع وأنا شخصيا أقع فى معظم هذه المحظورات ...

---

(٢) سيدة مصرية كانت زوجة لرجل الأعمال محمد البليدى أختارت طريق الله وراحت تحضر مجالس العلم فى كل مكان كانت رحمها الله تدلنى على العلماء وتساندنى فى كل أعمالى وتشجعنى حتى توفاها الله وهى على هذا الحال.

وتذكرت قول الحق تبارك وتعالى : **﴿أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم﴾** آية ٤٤ سورة البقرة وقوله تعالى **﴿كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون﴾** آية ٣ سورة الصف. قررت بينى وبين نفسى أن أعيد الاستماع إلى الشرائط على أن أحاول أنا أولا الالتزام بما فيها فإن نجحت واجهت الجماهير بثقة ولم أستح من الله إن قلت ما لم أفعل.

سافرت إلى الإسكندرية وبدأت التردد على الشيخ يسين رشدى أنا وزوجى وقصصت عليه قصتى مع الشرائط وأخبرته أنى أجاهد نفسى من أجل الإلتزام بما أمر الله ورسوله فإن نجحت سجلت معه ... شجعنى الشيخ على ذلك ... فعشت ستة أشهر أستمع إلى أشرطة المحظورات وأناقش ما فيها مع زوجى وصديقتى الحاجة عفت بليدى حتى شعرت بتمام الانضباط.

سهير الأتربى:

عينت السيدة سهير الأتربى رئيسا للقناة الثانية ... فأستبشرت خيرا ... لأنها من أسرة عريقة ... وأصل طيب ... كما أنها تتميز بثقافة واسعة وقلب كبير ... خال من الأحقاد.

ذهبت أولا للسيد مدير الإدارة لزوم العمل الحكومى الذى رفع حاجبيه متحفزا وقال لى على الفور:

- ياست بلاش... بلاش موضوع المحظورات ده... انت لازم تقعى فى المحظور!!

- ياسيدى الفاضل أنا قبل أن أنتقى الضيف أو الموضوع أقرأ كثيرا ... وأذاكر كثيرا ... أنا لا أتكلم من فراغ ...

- مليش دعوه اذهبى لسهير الأتربى واستأذنيها.

ذهبت إلى السيدة سهير الأتربى فى مكتبها التى استقبلتنى بحفاوة بنت الأصول واستمعت إلى بلا حساسية أو خوف عرضت عليها موضوع المحظورات وطمأنتها أنه ليس له علاقة بالسياسة ولا بنظام الحكم ... وأن الموضوع تربوى محض يربى الأمة على السلوك الراقى ... وافقت السيدة على الفور ... ثم أضافت سوف أذيعه لكى فى ميعاد حى[٤].

تم تسجيل الحلقات فى مسجد محمود ونادى الصيد وأماكن أخرى وجاءت الحلقات نافعة بطريقة لم يسبق لها مثيل ... وأصبحت حديث المدينة .. وبدأ الصراع يشتد ... من التشكيك فى دين الشيخ ... إلى محاولة استبعاده ... ثم اشاعوا .. أنى تزوجته!!!

---

(٤) يحرص التلفزيون أشد الحرص من خلال جميع وزراء إعلامه على وضع البرامج الدينية وخصوصا برنامجى فى الأوقات الميته حتى لا يكون له أثر فى النفوس .. ولا أعرف من أين ينبع هذا الحرص الشديد (الأوقات الميته وقت الظهيرة من الثانية عشر حتى الثالثة).

الأحاديث القدسية :

سعدت الأستاذة سهير الأتربى بهذا النجاح وسمحت بإعادة الحلقات مرتين ... كانت السيدة سهير الأتربى متفهمة للأمور ... متزنة ... لا تصدر الأحكام جزافا ... كما أن ثقتها فى نفسها كانت تريح الشرفاء حين يتعاملون معها ... تقدمت إليها بفكرة تسجيل ٣٠ حلقة تحت عنوان (الأحاديث القدسية) مع الشيخ يسين رشدى فرحبت ووعدتنى بإذاعتها يوميا فى رمضان ... تم بحمد الله تسجيل الحلقات وأفردت السيدة الرئيسة مكانا حيا للبرنامج بعد صلاة التراويح مباشرة أى فى الحادية عشر إلا ربع مما يسر للشعب المصرى كله رؤية البرنامج فى رمضان وارتفعت أسهم الشيخ ياسين رشدى وواكب ذلك نشر عدة كتب[5] تحمل فكر الرجل .. وأصبح الشيخ ياسين رشدى حديث الخاصة والعامة ... الحكومة ... والشعب...

جُن جنون أعداء النجاح وبدأت حرب لا هوادة فيها ... وراحت التهم تتوالى بداءة بالتأكيد على أنه زير نساء ... إلى محاولاته لجذب الفنانات اللامعات وإقناعهن بالإتجاه إلى الله

---

(٥) جميع مؤلفات الشيخ ياسين رشدى فى نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ١٨ شارع كامل صدقى بالفجالة ص.ب. ٩٦ الفجالة ـ القاهرة .

وعدم ممارسة أعمالهن الفنية ... إلى أن شعبيته خطر على الناس إلى فوق .... وزادت المنغصات ضراوة حين قررنا تسجيل ٣٠ حلقة حول موضوع «جوامع الكلم» .

جوامع الكلم :

رغم التهاب الجو المحيط إلا أنى استأذنت السيدة سهير الأتربى فى عمل ثلاثين حلقة مع الشيخ حول موضوع «جوامع الكلم» فوافقت عندما علمت أننا سنختار الأحاديث النبوية المميزة التى تقوِمُ سلوك الجماهير وتحضهم على التفانى فى العمل والحرص على الأمانة ونظافة النية ... وأن هذه الحلقات ستقرب الخاصة والعامة من اللّٰه تعالى فى شهر رمضان المعظم ...

عشت ستة أشهر أحفظ الأحاديث والتقى وزوجى رحمه الله مع الشيخ ياسين رشدى لانتقاء أفعل الأحاديث أى أكثرها فاعلية لتنمية مجتمع النقاء والطهارة ... وسجلنا الحلقات فى مسجد المواساة المشهود له بالجمال والنظافة والذوق الرفيع .. فجاءت الحلقات على أعلى مستوى ... ولكن إخواننا القائمين على الأمر وضعوا البرنامج فى مكان حرج للغاية عقب آذان المغرب مباشرة حيث سبب إذاعته فى هذا التوقيت اضطرابا نفسيا

ومعويا للمشاهد اللهفان.. وعبثا حاولت السيدة سهير الأتربى وضعه فى مكان مريح للمشاهد ولكن الأوامر التعسفية جاءت كالسيف القاطع لرقاب الجميع ... ورغم ذلك نجح البرنامج نجاحا لا يقل عن البرامج السابقة بل حصل على جائزة أحسن برنامج دينى فى رمضان من الأهرام المسائى ... والحمد لله رب العالمين ...

المرأة المسلمة بين التقاليد الراكدة والوافدة:

استأذنت فى تسجيل حلقة واحدة مع الشيخ محمد الغزالى حول كتاب ظهر له بعنوان (قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة) دار الشروق.

ولكنى لم استطع التوقف إلا بعد أن سجلت معه عشر حلقات لشعورى بأهمية هذا الكتاب الذى يبين مكانة المرأة فى الإسلام ... ويرد على المتشددين والمغالين ... ويفند بعض الآراء المغلوطة والشائعة حتى بين المتدينين من الناس . تم تسجيل عشر حلقات نجحت نجاحا طيبا ... والحمد لله .

ترقيتى إلى مدير إدارة البرامج الدينية :

فوجئت بترقيتى مدير إدارة عقب النجاح الباهر الذى حققته حلقات الشيخ ياسين رشدى ثم حلقات الغزالى رحمه الله ... والحقيقة أن خروجى من بيتى للعمل فى التلفزيون كان المقصود به شرف الدعوة إلى الله لا أكثر ولا أقل ... لم أفكر يوما واحدا فى تقلد مركز إدارى فأنا لا أحب هذا النوع من العمل بل قد اراه لمن هى مثلى مضيعة للوقت والجهد .. والأولى أن أكتب مقالا أو كتابا أو أقوم بالاتصال المباشر بالناس فى الندوات العامة والخاصة .. لذا لم أفرح بهذه الترقية المفاجئة .

إلا أنى كنت حتى هذا الوقت أى بعد خمسة عشر عاما من العمل فى التلفزيون لا أملك مكتبا أجلس أمامه ولا كرسى أجلس عليه[٦]. الحجرة مكتظة بالموظفين ... والكبار يحتلون المكاتب ... والصغار يحتلون المقاعد ... ولا مكان لى البته ... لذا كنت عندما أريد استقبال ضيف أو عالم أذهب به إلى (زاوية) صغيرة مفروشة بالحصر ونجلس على الحصر ونناقش كل القضايا التى سنتناولها فى البرنامج ... لاحيلة لى ... لأن حجرة المذيعات لا تناسبنى.

---

(٦) حتى كتابة هذه السطور ليس لى مكتب ولا حتى كرسى.

قلت فى نفسى لا بأس بمسألة مدير إدارة ... ربما حققت شيئا من الحرية فى اختيار الضيف والموضوع ... ولا شك أنى سأحصل على مكتب وكرسى ... ورحت أحلم بتدريب الشباب على تقديم البرامج الدينية ... وتقديم كل جديد وطريف عن طريق الشباب الذين يتلهفون على العمل الإعلامى الإسلامى ... هذه فرصة ذهبية لمناقشة مشاكل الشارع المصرى عن طريق نزول الشباب مع العلماء لبيان السلوك الدينى الواجب فى البيع والشراء وآداب الطريق وآداب القيادة وآداب الملاعب... إلخ كما أن لى بعض وجهات النظر غير التقليدية كاستضافة الرأى الآخر .... ماديين ... وشيوعيين ... فأنا لا أخشى المواجهة شديدة الثقة فى علماء الأزهر ... كما أنى أرفض تماما خلع صفة الكفر والإلحاد على أصحاب الفكر الماركسى[٧].. فأنا على يقين أنه فى مصر لا يوجد ملحدون .. هذا لا يتناسب مع مصر بلد الأزهر ومعقل الإسلام ... كما أنه فى اعتقادى أيضا ... أن أقباط مصر

---

(٧) أشفق كثيرا على أصحاب الفكر المراكسى ... إذ أنهم جميعا مصريين مسلمين أو أقباط ... قد جرفهم تيار الشيوعية فى زمن كان المثقفون يندفعون إلى كل ما يرضى السلطة فى ذاك الوقت والتى كانت بدورها تلقى بنفسها فى أحضان روسيا ولو عاصرت هذا الزمن وقالوا لى إن الشيوعية هى التعاطف مع الطبقة الكادحة لسرت معهم لشدة تعاطفى مع الفقراء ... ولكن شاءت الأقدار أن أدرس الاقتصاد الإسلامى وبهرنى المنهج الإسلامى فى علاج مشكلة الفقر .

هم متدينون... منضبطون ... بل هم أكثر تدينا والتزاما من جميع مسيحى العالم وأرى أن رب السموات والأرض جعل للبعض ثقافات أخرى ... واستعدادات فطرية مختلفة ... وهذا أمر طبيعى وإذا أخذ هذا الأمر مأخذ العدل أى نظر إليه على أنه واقع بل هو مشيئة يمكن الاستفادة منها ... فلقد (أقام الله العباد فيما أراد) ... (**وكلٌ ميسر لما خُلق له**)[٢] ... لو حدث هذا لتكاتفت الأمة بجميع مشاربها على تنمية المجتمع ونشر الفضائل ومحاربة الفساد ... أكره الشجب ... وإساءة الظن بالناس ... ورفض الآخر مهما كانت وجهة نظره ... فالاختلاف سنة الحياة ... لذا وافقت على تقلد البرامج الدينية ... حيث ظننت أنى أستطيع تحقيق طفرة فى البرامج الدينية بداءة من الاستعانة بالدراما ... إلى حضور المؤتمرات العالمية الإسلامية والعلمية ... إلى محاولة تطعيم البرامج الأخرى كبرامج المرأة والطفل والبيئة ... بفقرات وآراء من الشرع الإسلامى كما أنى أرى ضرورة الاستعانة برجل الشرطة ... والطبيب والقسيس خصوصا فى حلقات - السرقة - والزنا - والإدمان - والنظافة والتسامح ... الخ بجوار رجل الدين الإسلامى .. حتى نحاصر

---

(٢) عن سراقة بن جعشم قال : قلت يا رسول الله العمل فيما جف به القلم وجرت به المقادير أم فى أمر المستقبل قال ﷺ : « بل فيما جف به القلم وجرت به المقادير وكل ميسر لما خلق به». رواه بن ماجة فى المقدمة ١٠.

الجريمة فتعم الفائدة ... لهذه الأحلام الوردية قبلت إدارة البرامج الدينية لكنى فوجئت أن علىّ أن أحضر كل يوم إلى هذا المكتب المكتظ بالموظفين أجلس على نصف كرسى أمام طرف مكتب أحد المواظفين وأننى لا أملك على الإطلاق اختيار الضيوف ولا الموضوعات لا لبرنامجى ولا لبرامج المرءوسين ... وأن عملية استئذان الأمن صارت أشد ضراوة من ذى قبل ... بل على أن أسمع شكاوى الزملاء وخلافاتهم الشخصية وأقوم بحلها ... بل واسمع شكاوى السعاه والفراشين ... وأجد حلا لها ... وأراقب من حضر ومن غاب .. الخ أما الإبداع الفنى والتخطيط فليس من حقى أن أحلم به وزاد الطين بلة أن بدأ يتوالى علىّ الشباب الراغب فى إعداد وتقديم البرامج الدينية [٨]... وليس لدى أدنى سلطة أو حق فى دراسة فكرة جديدة أو ترشيح شخصية لتقديم البرامج الدينية .

كم كنت أتمنى أن أشرف على تدريب جيل جديد من الشباب ... خصوصا وقد بدأت الشيخوخة تزحف على من جراء هذه المهنة الشاقة رحم الله والدى حين كان يدرس لنا فى جامعة القاهرة قائلا ... لا يجب أن يزيد عمر مقدمة البرامج عن أربعين عاما لأن هذه المهنة تحرق الأعصاب ولأن المرء يقوم

---

(٨) التعيين من السيد الوزير مباشرة ... بالواسطة ... فقط لا غير.

بعرض نفسه وعقله وكل ما فيه على الناس بصورة مستمرة.



د. كمال أبو المجد (حوار لا مواجهة)

صدر كتاب للدكتور كمال أبو المجد وزير الشباب والإعلام الأسبق... قرأت الكتاب فوجدته كتابا يناقش بفكر رفيع المستوى جميع القضايا التى تشغل الناس فى ذاك الوقت ... يفند جميع الآراء المغلوطة تفنيدا تشريحيا دقيقا ... ويحل الأزمة بين التيار الإسلامى الجارف والسلطة حلا سلميا مريحا للطرفين ويبين للخائفين من الإسلام والخائفين عليه حقيقة هذا الدين الذى إن أحسنا فهمه ووعيناه وطبقناه كنا أسعد خلق الله على الأرض ... وأخذنا بأيدى الأمم المتعثرة فى النمو إلى أرقى المراتب الحضارية ... ومدى صلاحية هذا الدين للمسلمين وغير المسلمين كنظام حياة ... ويهدئ من غلو المتشددين المتطرفين ويضع حلولا هينة لينة لكل المشكلات فى ذاك الوقت.

طرت فرحا بهذا الجهد والفكر المنظم الذى كم نحن فى حاجة إليه للم شمل الأمة وسل سخيمة الصدور.

ورحت أقتنص من وقت الرجل[٩] لأسجل فى كل الموضوعات المطروحة حتى بلغ عدد هذه الحلقات سبعا وثلاثين حلقة أذيعت عن آخرها بحمد الله واستمتع المفكرون والمثقفون بهذه الحلقات ... كما أرسلت السعودية والمغرب فى طلب هذه التسجيلات القيمة.

كمال أبو المجد يخاطب من هم خلف الأسوار:

عند إذاعة الحلقة السابعة والثلاثين اتصل الأمين العام لاتحاد الإذاعة والتلفزيون فى ذاك الوقت بالسيد الوزير ... وأرعبه...

- الحق يا سيادة الوزير كريمان حمزة مستضيفة كمال أبو المجد ... الذى يوجه خطابه عبر الأثير إلى من هم خلف الأسوار ... ياللهول!!!

صدرت الأوامر بإيقاف التسجيل مع الدكتور كمال أبو المجد بل ومنعه فورا - وبدون بينة - من الظهور على الشاشة ... ومنع كريمان حمزة من استضافة أى عالم ... عدا شيخ الأزهر[١٠] .. والمفتى[١١] .. والدكتور أحمد شلبى أستاذ التاريخ الإسلامى بدار العلوم .. وحظر استضافة أى عالم غير هؤلاء الثلاثة الذين

---

(٩) د. كمال أبو المجد - مفكر مصرى رفيع المستوى حصل على الدكتوراه فى القانون الدولى لكنه دارس للشريعة الإسلامية بحكم نشأته فى أرقى أسر مصر إذ أن الشيخ مخلوف مفتى الديار المصرية .. خاله مباشرة .

(١٠) الشيخ جاد الحق على جاد الحق.

(١١) الشيخ محمد سيد طنطاوى .

يعرفون ما هو المطلوب وغير المطلوب !!

وصلتنا هذه الأوامر عن طريق رئيس التلفزيون الجديد (...) وكان تلميذا لوالدى رحمه الله[١٢].. أعنى أنه يعرف جيدا جدا حقيقتى .. من أنا؟ وفى أى بيئة نشأت ؟ ومن أى صلب خرجت .. ولكنى ذقت على يديه المر ألوانا وألوانا ... لا لكراهيته الشخصية لى .. ولكن مجاملة لسعار الخوف من الإرهاب الذى ساد البلاد فى ذاك الوقت حتى صار كل إنسان يصلى يعتبر من الإرهابيين !!

الخوف يعمى ويصم :

لم أحزن حين منعوا الدكتور كمال أبو المجد من الشاشة لأن كل الحلقات التى سجلتها قد أذيعت ـ بفضل الله ـ ولثقتى أن حجة الرجل سرعان ما ستظهر ـ بإذن الله ـ أولا لثقة الحكومة فى شخصه الكريم من ناحية ولمعرفة السيد: رئيس الجمهورية له شخصيا .. من ناحية أخرى فمنع عالم دولى مصرى له تاريخه المعروف وصوته المسموع لا يمكن أن يستمر. رحت أسأل عن خبر يطمئننى .. ولكنى فوجئت بمدير إدارة البرامج الدينية بالقناة الأولى ـ وكان رجلا فاضلا ـ كما كان صديقا شخصيا لرئيس التلفزيون .. يميل علىّ ويهمس فى أذنى.

---

(١٢) والدى هو الدكتور عبد اللطيف حمزة أستاذ الصحافة بجامعة القاهرة ومؤسس كلية الإعلام.

- يا ستى ... كمال أبو المجد ممنوع منعا باتا ... طلع إرهابى ... ويتقاضى أموالا من الخارج لتشجيع الإرهاب.

قلت له ضائقة:

- لعن الله هذا الزمن الذى نحن فيه ... أفكل الصالحين والعلماء صاروا إرهابيين ... يا حسرة على العباد.



أنا مَلَكِى أكثر من المَلِك

شعار خاطئ يوقع صاحبه فى التهلكة ... إذ أن هذا الشعار يعنى أن الموظف سواء كان صغيرا أو كبيرا ... دائما وأبدا يتحسس ويفتش .. ويستشف عن اتجاهات رئيسه .. فيحاول أن يسبقه فى تنفيذ ما تهفو إليه نفسه .. طلبا لمرضاة الرئيس .. إن هذا الموظف يقع من حيث لا يدرى فى الشرك الأصغر الذى إن أصر عليه صار شركا أكبر .. فترى الواحد منهم يتحسس هل رئيسه يحب فلانا ؟ ... إذا فليحسن استقباله ويحقق رغباته!! أو هل رئيسه كاره لفلان .. إذا فليجاهر بعدائه ويضطهده زلفى إلى رئيسه ...

فإن ظن أن الحاكم لا يريد الإسلام .. فليحارب المسلمين ويتهمهم بالإرهاب ... ويقف لهم بالمرصاد مجاملة لهذا الحاكم ثم يفخر بأنه ملكى أكثر من الملك.

طوفان الإرهاب فى مصر :

عندما علا طوفان الإرهاب فى العالم كله علا أيضا فى مصر عندئذ وجدنا الإعلام العالمى يلصق صفة الإرهاب بالإسلام .. والإسلام منها برئ ... والمؤلم حقا أن أنصاف المثقفين فى مصر ممن يجلسون على الكراسى لا لكفاءتهم ولكن لأنهم (ملكيون أكثر من الملك) راحوا يلقون التهم جزافا على كل مواطن صالح مستقيم ... بأنه إرهابى ... وصار جميع الصالحين والدعاة والمصلين فى مصر إرهابيين بين يوم وليلة ... عدا علماء السلطة فقط ... حتى أنا التى لا أقوى على قتل ذبابة أتهمت بالإرهاب ... بل أعلنها مسئول كبير فى التلفزيون أمام رئيس الجمهورية حيث تطوع قائلا :

الحمد لله ياريس التلفزيون كله نظيف .. لا يوجد عندى إرهاب ... اللهم إلا واحدة (كريمان حمزة) وهذه ليست غلطتى .. أنا جئت التلفزيون فوجدتها !!

فابتسم الرئيس ولم يعقب !!! وعندما وصلتنى هذه المقولة وقفت أمام المرآه ورحت أنظر إلى نفسى ... هل شكلى إرهابى دون أن أدرى ؟؟!!

مسرحية عطية الإرهابية

دعيت إلى مسرحية عطية الإرهابية ... والذى قامت فيه الفنانة الكبيرة سهير البابلى[١٢] بدور (عطية) الإعلامية .. أى الجرنالجية - بائعة الصحف التى كل همها توزيع الجرائد وجمع القريشات لمواجهة شظف العيش ... إلا أنها أتهمت بالإرهاب وراحت الدولة تتعامل معها على هذا الأساس كانت مسرحية ساخرة تعكس ما أصاب مصر من لوثة الإرهاب ... ضحكت فى هذه المسرحية وبكيت كثيرا إذ أن الشبه بينى وبين هذه الجرانالجية كان كبيرا.



احتفال يوم الدعاة:

اهتم وزير الأوقاف المصرى الأسبق الدكتور محمد على محجوب بإقامة يوم للاحتفال بالدعاة المتميزين ... فى رمضان من كل عام والحقيقة أنها كانت سنة طيبة ... وفى ليلة الاحتفال كان يحضر الرئيس حسنى مبارك ويلقى كلمة على أعلى مستوى

---

(١٢) فنانة مصرية متمكنة وناجحة ... اعتزلت الفن واتجهت بكيانها الى الله ... وتحجبت .. تقبل الله منها.

فكرى وسياسى وثقافى ... وكنت أحرص على حضور هذا الحفل أو مشاهدته فى التلفاز لأستشف من كلمته خططه! وفكره ونواياه.

وكنت ألاحظ أن الرئيس المصرى يسهب فى محاولة الدفاع عن الإسلام ... يجاهد من أجل إفهام الناس أن هناك فرقا كبيراً بين الإرهاب والإسلام ... وأن الإسلام دين الرأفة والرحمة والسماحة والحب ... وأن الإرهاب على عكس ذلك هو تكفير الناس واستباحة دمائهم ... بل وقتل الأبرياء .. وأنه لا يجب أن نضع المسلمين مع الإرهابيين فى سلة واحدة ... كان يتكلم بمنتهى الوضوح والصدق محاولا تصحيح حالة السعار الذى أصاب البلاد وكان فى هذه الليلة يصافح حفظة القرآن الكريم من الفتيان والفتيات الصغيرات «المحجبات» كان يهش ويبش ويرحب بهن .. فكانت هذه الصورة الودودة .... تربت على قلوبنا وتمسح دموعنا ... وربما كانت تخفف من سعار (الملكيين أكثر من الملك) .. الذين يتشدقون دائما بأن:

- مبارك .. يكره الإسلام!
- مبارك لا يطيق الدعاه !
- مبارك لا يحب الشيخ محمد الغزالى[١٤]!

---

(١٤) فى نفس اليوم الذى قيل فيه هذا اللفظ ... استقبل الرئيس مبارك الشيخ محمد الغزالى بكل الود والاحترام!! عجبى.

- مبارك لا يحب سماع سيرة البنوك الإسلامية!

- مبارك يكره الدكتور أحمد النجار ... ولا يستطيع التحدث معه ... الخ ثم يجئ العام التالى ... ويقول الرئيس حسنى مبارك كلمته فى يوم الدعاة .. وأراها كلمة عدل وإنصاف ... وعلم إسلامى معتدل ومستنير ...

الانفصال مرة أخرى بين التلفزيون والسلطة :

ضقت ذرعا لتوالى منع العلماء الموثوق فى إخلاصهم للحق بحجة الإرهاب ... وفى أحد الأيام بعد خطبة رئيس الجمهورية فى يوم الدعاة ... قلت لنائب رئيس القناة الثانية:

- هل استمعت إلى خطبة الرئيس بالأمس ؟

- نعم

- ما رأيك لو استضفت بعض المفكرين والصحفيين ليقوموا بالتعليق على بعض فقرات كلمة الرئيس ... فقرة ... فقرة ... بالشرح والتفسير ...

- لا ... لا ياست كريمان .. الرئيس يقول زى ما هو عايز... لكن إحنا لنا سياستنا الخاصة!! وللمرة الثانية أشعر بإنفصال السلطة الحاكمة عن سياسة بعض الإعلاميين.

احتفالات أكتوبر :

كلفت د. محمد عمارة المفكر الإسلامى المعروف ... بالتفضل على بإعداد عدة أسئلة أقوم بتوجيهها إلى رئيس الجمهورية وذلك بعد إلقائه لأحدى الخطب القيمة التى تصحح الأوضاع وتضع الأمور فى حجمها الحقيقى فأعد لى مشكورا عشرين سؤالا تغطى كل المبادئ التى ينادى بها الرئيس ... قدمتها لنائب رئيس التلفزيون الذى قال لى مندهشا :

- هو أنت عايزة تخلعى صفة الإسلام على الراجل ولا إيه[١٥] ؟ قلت له على الفور وقد اعتدت على طريقته المحبطة دائما وأبدا :

- خذ الأسئلة وارفعها إلى رئيس التلفزيون الذى يرفعها بدوره إلى وزير الإعلام ... ولننظر ماذا يقولون ؟ وذهبت الأسئلة ... ولم تعد !! .. كالعادة.

ثم شاهدت بعد يومين لقاء الرئيس مع مجموعة من مذيعات النشرة الإخبارية الصغيرات وشتان بين نوعية الأسئلة ..والأمر لله من قبل ومن بعد.

---

(١٥) عجيب هذا النوع من التفكير ... فسبق آن قالوا ذلك عندما رغبت فى التسجيل مع السيدة جيهان السادات .. وهؤلاء الحكام مسلمون ولا شك ولكن فكر القائمين على التلفزيون فكر معطوب .

الدكتور عمر عبد الكافى :

اتصلت بى الأخوات الفضليات عفت البليدى[1] وزهيرة العبد[2] وياسمين الحصرى[3].. وأخبرننى بأن هناك داعية إسلاميا فى مسجد أسد بن الفرات بالدقى ... إنه شاب لم يتجاوز الأربعين من عمره ... ابن ذوات ... غنى مقتدر حصل على الدكتوراه فى الزراعة وعلى الماجستير فى الشريعة الإسلامية إسمه «د. عمر عبد الكافى» وأنه قدير فى الإقناع وأن الجماهير المثقفة الغفيرة تذهب للصلاة خلفه ... وأن ... وأن ... وأن...

قررت الذهاب إلى مسجد أسد بن الفرات لأتبين بنفسى ... وكنا فى شهر رمضان حيث صليت التراويح خلفه ثم استمعت لكلمة

---

(١) سبق أن قلت أنها صديقة ثرية أراد الله أن يكون ختام حياتها موصولا بالله متتبعة لكل مظاهر الصحوة الإسلامية باحثة عن مجالس العلماء رحمها الله رحمة واسعة.

(٢) سيدة شديدة الجمال .. من أرقى أوساط مصر متطوعة لعمل ندوات دينية فى أشهر نوادى مصر ... كما أنها تشرف على النشاط الدينى فى مسجد محمود.

(٣) ياسمين الحصرى هى ابنة شيخ المقارئ المصرى الشيخ محمود خليل الحصرى وقد قدمت أرقى الأغانى والأناشيد الدينية فى الثمانينات والتسعينيات ثم تركت الفن وتفرغت للدعوة الإسلامية فى مسجد والدها بالعجوزة وتبنت الفنانات المحجبات.. وقامت بأدوار كثيرة حيا فى الإسلام.

ألقاها .. وكما سبق أن قلت أن لدىَّ أذن سميعة ... سميعة علماء ... أعجبتنى طريقة حديثه ... وقوة نبراته ... ومخارج ألفاظه ... وشدة إيمانه ... بما يقول ... ثم امتداد أثره فى المصليين ... ولم أشرف يومها بلقائه لشدة تكأكؤ المصلين عليه.

اشتريت من على رصيف المسجد شرائط (الدار الآخرة) ورحت أستمع إليها فوجدت الرجل يعتمد إعتمدا كليا على أسلوب القرآن الكريم فى الترغيب والترهيب فعند ذكر الوقوع فى المعاصى والدخول فى النار يذكر كل آيات الترهيب وعند ذكر فعل الخيرات ودخول الجنة يذكر كل آيات الترغيب ... ووجدت الموضوعات منظمة . . . مسلسلة . . . والأحاديث جميعها صحيحة .

الدار الآخرة من تأليفى :

تقدمت بطلب للتسجيل مع د. عمر عبد الكافى الداعية الإسلامى المعتمد فى وزارة الأوقاف لإمامة المسلمين فى مسجد أسد بن الفرات حول موضوع الدار الآخرة ... وبعد أخذ وعطاء مع نائب رئيس القناة الثانية .. الذى ضاق بالنقاش معى فأحالنى إلى مكتب رئيس التلفزيون وإليك أيها القارئ الكريم مستوى الحديث ...

- السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

رفع رئيس التلفزيون عينيه فى ثم قال بتؤدة وسخرية:

- وعليكم

- استأذنكم فى التسجيل مع إمام وخطيب مسجد أسد بن الفرات .. أسمه د. عمر عبد الكافى .. وقد استمعت لشرائط الدار الآخرة وقمت بدارستها جيدا ثم أعددت عدة حلقات ...

- لا يوجد شىء اسمه الدار الآخرة[٤] .... هذا من تأليفك !!

تمالكت نفسى وقلت ضاحكة :

- الدار الآخرة مذكورة فى القرآن يا أفندم .. أقصد أن من يفعل الخير يدخل الجنة ... ومن يفعل الشر يدخل النار ... هذا يحدث فى الآخرة.

- ومن هو عمر عبد الكافى هذا ؟ ... هو ده الـ بيقولوا عليه إرهابى؟

- لأ يا أفندم .. ده شاب ابن ذوات ... ولكنه غاوى دعوة إسلامية ... ده حتى بيلبس بدلة ... مودرن خالص ... والناس بتشكر فيه ... يعنى هو نوع من التغيير ... أرجو أن تتفضل بالموافقة.

---

(٤) ذكرت الآخرة فى القرآن ١١٥ مرة.

ـ وجاب منين معلومات عن الدار الآخرة .. هو فيه حد مات ورجع تانى؟!

ـ لأ يا أفندم ... كل المعلومات من القرآن والسنة ... كل ما أرجوه أن تمضى لى على عربة تلفزيون لأنى أريد التسجيل فى نادى الصيد .

ـ ولماذا نادى الصيد هذا .. سجلى فى الاستديو ... فى مسجد التلفزيون ...

ـ يا افندم النادى أشيك ... وفيه قاعة VIP وكمان فيه جمهور مثقف...

ـ لا ... لا .. لا داعى للنادى سجلى فى استديو.. المسجد .

ـ يا سيدى الفاضل الديكور تقليدى ممل والأجهزة تعبانة والصوت سئ وأنا أريد الانطلاق بالكاميرا حتى يشعر المشاهد وكأنه ذهب إلى نادى الصيد هذا أكثر جمالا .

ـ هى البرامج الدينية حد بيشوفها .. ولا محتاجة مناظر جميلة ولا حاجة ... كفاية الاستديو ... محدش بيشوف البرامج الدينية!!

ـ لا تكسفنى يا أستاذ ... لقد أتفقت مع مدير النادى والإعلانات عن الندوة تم تعليقها على الحوائط وقبل أن يجيب على سؤالى

بدأت أجراس التلفونات تدق ... وبدأ الموظفون يدخلون عليه ومعهم الأوراق ... مددت يدى بين كل هؤلاء بالورقة ...

- أرجوك يا أفندم امضى ... وحصلت على إمضائه ...

- إن شاء الله تعجبك الحلقات ... وفررت هاربة

تم بحمد الله تسجيل اثنتين وعشرين حلقة فى موضوع الدار الآخرة جاءت موفقة توفيقا عظيما إذ فتح الله على الدكتور عمر عبد الكافى فراح يتحدث عن رحلة الخلود ... الحياة والممات بأسلوب سهل مبسط تخدمه الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة التى يلقيها الداعية بتمكن واقتدار وعند إذاعتها لاقت إقبالا جماهيريا غير عادى ... إذ انهالت على البرامج الدينية التلفونات وتدفقت الخطابات ... وراحت مصر كلها تتحدث عن رحلة الخلود ... الدار الآخرة...

إيقاف الحلقات وقيام الزلزال:

أثناء القيام بتسجيل حلقات الدار الآخرة جاء (**يوم الدعاه**)[5] وكانت البرامج التى قدمها الشيخ يسن رشدى قد نجحت نجاحا مبهرا حصل بسببه برنامج «جوامع الكلم» على جائزة أحسن برنامج دينى فى التلفزيون .. كما أن الرجل للحق والحقيقة يشرف على أحسن وأجمل مسجد منضبط يقوم برسالة المسجد الواعية وهو مسجد المواساة بالإسكندرية وهو مسجد فريد فى نوعية العناية بالنظافة والجمال وإعداد المسلم الحق ... وكما ذكرت منع التلفزيون الرجل من الظهور على الشاشة منعا تعسفيا أحمق ... ولكن رئيس مصر الرئيس حسنى مبارك دعا الرجل وصافحه وأعطاه جائزة التفوق فى العمل الإسلامى!!!

واستمعت إلى خطبة الرئيس وكانت كالعادة كلها دفاع عن أهداف الإسلام دين السلام والسماحة ... وتحذير من الخلط بين المسلمين الدعاة والإرهابيين الطغاة .... الخ.

وفى اليوم التالى كان ميعاد إذاعة برنامج « الرضا والنور» مع د. عمر عبد الكافى حول موضوع الدار الآخرة وكانت الحلقة

---

(٥) يوم الاحتفال بالدعاة من حسنات الوزير محمد على محجوب حيث يلقى رئيس الجمهورية كلمة هامة للغاية تضع الأمور فى نصابها لدى الخائفين من الإسلام والخائفين عليه.

الثالثة عشرً حيث صدرت الأوامر التعسفية بإيقاف الحلقات ومنع الدكتور عمر عبد الكافى من الظهور على الشاشة وفجأة فى هذا اليوم وقع الزلزال... الذى رج مصر كلها وكتب أحد المواطنين فى جريدة الأهرام فى باب الصحفى المعشوق من الناس أجمعين (عبد الوهاب مطاوع) رابطا بين المنع التعسفى لحلقات الدار الآخرة وقيام الزلزال...

مجلة روز اليوسف:

رغم أنى من قراء روز اليوسف والتى يكتب فيها مجموعة من الكتاب اليقظين الساهرين على مصالح البلاد إلا أنى فوجئت بحملة تشكيك فى رجال الدين الإسلامى استمرت على مدى سنتين كاملتين تشكك تارة فى الشيخ الغزالى وأخرى فى الشعراوى وثالثة فى يسن رشدى الذى تزوج الفنانة مديحة كامل[٦] ... ورابعة فى الدكتور عمر عبد الكافى الإرهابى الذى يعمل على إيقاع الفتنة بين المسلمين والمسيحيين.

---

(٦) كانت فنانة شديدة الرقة ... أراد الله لها توبة خالصة نصوحا قبل وفاتها بعدة سنوات ... كانت تتردد على مشايخ الإسلام ومنهم الشيخ يسن رشدى للاستفسار عن بعض الأمور المتعلقة بالطريق إلى الله .. وقد قام الشيخ يسين رشدى مشكورا بعقد قرانها على أحد الصالحين عقب التزامها بالزى الإسلامى . رحمها الله رحمة واسعة وتقبلها فى الصالحات.

لقد اتخذ أحدهم من إحدى التسجيلات العادية للدكتور عمر عبد الكافى حيث سأل أحد الحاضرين بالمسجد الدكتور عمر عبد الكافى قائلا:

- ماذا نقول إذا دخل أحدنا صيدلية أقباط وألقى السلام على من فيها فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فلم يرد عليه من فى الصيدلية ؟؟

قال له الشيخ عمر

لا عليك .. لا داعى لإلقاء السلام بالطريقة الإسلامية ويمكن أن تقول له Bon Soir, Bon Jour سعيدة عليكم ... Morning Good .. إلى باقى الألفاظ التى تعنى التحية[7]

وضحك الجميع ... حين راح الدكتور عمر يردد السلام بجميع اللغات .

---

(٧) فى رأيى أنه فى مصر كما يوجد مسلمون جهلاء لا يعرفون حق أهل الذمة يوجد مسيحيون متعصبون جهلاء يعتبرون كلمة السلام عليكم ... سبا أو ربما شتما أو هى تعنى إساءة بشكل أو بآخر ... فيتجنبون الرد علينا ... أما المثقفون وأصحاب العقول المفتوحة من أهل الكتاب فهم لا يجدون غضاضة فى قول: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

لقد اتخذ أحد الصحفيين هذه الواقعة للتدليل على إثارة الفتنة الطائفية فى مصر والتى يشعلها د. عمر عبد الكافى .. وحسبنا الله ونعم الوكيل.

الغريب فى الأمر أن نفس هذا الصحفى قد انقلب على عقبيه حين راح يهاجم الكنيسة المصرية ... وقائدها الأنبا شنودة(٨) . . ولا أعلم فى الحقيقة هذه الحالة النفسية والتحليل العلمى لها ... ولكنى أكره مهاجمة رجال الدين فى كل زمان ومكان ... أيا كانت عقيدتهم .. وصدق الله ورسوله صلى الله عليه وسلم حين قال (**ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعطى لعالمنا حقه**) والآية القرآنية تقول ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّ مِنهُم قِسِيسِينَ وَرُهبَانًا وَأَنَّهُم لايَستَكبِرُونَ**﴾٨٢ المائدة هذا عن النصارى أما عن اليهود فيقول تعالى ﴿**لَّكِنِ الرَّاسِخُونَ فِى العِلمِ مِنهُم وَالمُؤمِنُونَ يؤمنون بِمَا أُنزِلَ إِلَيكَ**﴾١٦٢ النساء.

---

(٨) الانبا شنودة فى نظرى مصرى وطنى من الطراز الأول ... فعلى أياديه شهد الأقباط فى مصر انتعاشا غير عادى إذ فتح الكنائس على مصراعيها لتقوم بالدور المنوط بها لتربية الشباب علميا عن طريق الدروس الخصوصية والكمبيوتر والانترنت والمعامل وجسميا عن طريق ملاعب الكرة وثقافيا عن طريق المكتبات والمحاضرات ... لقد بذل هذا الرجل جهودا مستميته لتقدم الأقباط .. حتى ندر على يديه وجود فقير أو محتاج .. أو مدمن .. أو فاشل وفى نظرى يستحق هذا الرجل الشكر والإشادة.

توالى المهازل فى التلفزيون :

أرسلت إلى السيدة سهير الإتربى شابا صغيرا حديث التخرج للعمل كمعد فى البرامج الدينية ... أعطيته بعض الأوراق لإمضائها من رئيس التلفزيون ... الذى استقبله ثم سأله من أى البرامج أنت ؟

ـ أنا جاى من عند الأستاذة كريمان حمزة لإمضاء بعض الأوراق.

انتفض رئيس التلفزيون مفزوعا ـ فى حركة تمثيلية متقنة ـ وقال على الفور:

ـ لا بد أن معك خنجر قرن غزال ... وغداً تطلق لحيتك .. وتعلمك هى فنون الإرهاب... صعق الموظف الصغير .... وحاول أن يخفى صدمته فى ابتسامة بلهاء... ثم عاد إلىّ وقص على القصة وهو يلهث... وقرر هذا الشاب السفر إلى أمريكا ... وسافر ولم يعد ...



العمم حول الشيخ فرحات فى مسجد الحسين :

اعتاد الشيخ أحمد فرحات إمام وخطيب مسجد الحسين منذ أكثر من خمسة وعشرين عاما على إعطاء الدروس الدينية

للسيدات المترددات على المسجد ... وبحكم ممارساته أصبح ملما بمشكلات النساء [طلاق ـ زواج ـ خلافات ـ ميراث .. رضاعة ... الخ].

استأذنت فى الحصول على عربة من التلفزيون لنقل المعدات الفنية لتسجيل إحدى هذه اللقاءات ... وكان المسجد مكتظا بالنساء المصليات ... وراحت السيدة تلقى سؤالها ويجيب الشيخ أحمد فرحات بسهولة .. ويسر وإقناع ووضوح.

استدعى السيد رئيس التلفزيون نائب رئيس القناة الثانية وسأله منزعجا .. من أين أتت كريمان حمزة بهذا الكم الهائل من العمم [يقصد السيدات المحجبات] لا داعى مطلقا للتسجيل مع هذا الشيخ فرحات الذى تقبل عليه هذه النوعية الغريبة من السيدات المعممات ... ـ وأعلق على حديث رئيس التلفزيون فأقول ... لقد نسى السيد رئيس التلفزيون أننا فى صحن مسجد الحسين رضى الله عنه وأرضاه وأن على جميع السيدات تغطيه رؤوسهن حتى يتمكن من الصلاة ... ولا حول ولا قوة إلا بالله.



الشيخ عبد الحليم أبو شقة وتحرير المرأة:[٩]

ما ذنبى أنا فى أن أعمل تحت رئاسات لا تطلع على كل جديد من الكتب والموسوعات... ما ذنبى حين يكون الرؤساء متفرغين لتلقى أوامر الوزير ولا وقت عندهم لمتابعة الأحداث الثقافية فى المجتمع؟! لقد صدرت موسوعة من ستة أجزاء تحت عنوان «تحرير المرأة» قام الشيخ محمد الغزالى والشيخ يوسف القرضاوى بكتابه مقدمتين لهذه الموسوعة التى أنصح كل بيت أن يقتنيها ... لقد عاش الشيخ عبد الحليم أبو شقة يدرس وينقب لمدة خمسة وعشرين عاما حتى خرجت هذه الموسوعة الرائعة التى قال عنها الغزالى رحمه الله " لو قدر لهذه الموسوعة أن تظهر قبل مائة عام ... لكان حال المرأة المسلمة فى أحسن حال .. ولما تعثرت كل هذا التعثر فالموسوعة تتحدث بالأحاديث الصحيحة المنتقاه لبيان سهولة ويسر اتباع تعاليم الإسلام ... والأخطاء الشائعة.. والحقوق والواجبات ... وجميع أنواع الزينات التى تحبها المرأة... ولقد سهرت عاما كاملا أقرأ هذا الفكر العصرى المستنير ... وقررت التسجيل معه... إلا أن ظروفه الصحية كانت عسيرة فرجوته عدة مرات حتى وافق على

---

(٩) تحـــرير المرأة فى عصر الرسالة من ستة أجزاء .. دار القلم للنشر والتوزيع ٣٦ شارع القصر العينى ـ القاهرة ـ الدور الثانى ... يباع فى مكاتب الشروق بالقاهرة.

تسجيل حلقتين حلقتين .. حتى لا يتعرض لزيادة المرض عليه...

حجزت عربة وذهبت إلى نادى الشمس وسجلت حلقتين وسط عضوات النادى من جميع الأعمار.

وحين ذهبت لإذاعتهما ... قال لى نائب رئيس التلفزيون انتظرى حتى نستشير الأمن !!!

وجاء رد الأمن هكذا..

- لا داعى لإذاعة الحلقات .. لأن الأستاذ عبد الحليم أبو شقة .. كانت له علاقة منذ أربعين سنة بأحد الإخوان المسلمين!!!

يا للهول...

وا أسفاه .. يا مصيبة مصر بهذه العقلية الجاهلة ... الحقود ... الغاشمة .. وحسبنا الله ونعم الوكيل ... وبعد أيام قليلة .. مات العلامة عبد الحليم أبو شقة .. وانتشرت الموسوعة فى بقاع الأرض[١٠] ... رأيتها فى موسكو يوم افتتاح المسجد ... ورايتها فى لوس أنجلوس يتكالب عليها الناس فى مؤتمر السيرة .. وصدق الله العظيم ﴿ **أما الزبد فيذهب جفاءا وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض**﴾.

---

(١٠) تحرير المرأة من ستة أجزاء.

حلقات أنبياء الله :

عندما كنت أسير فى أحد دهاليز التلفزيون.... أستوقفنى أحد ضباط الأمن مرحبا ترحيبا شديدا ... وأخبرنى أنه هو وزملاؤه يرغبون فى عمل عدة حلقات تلفزيونية دينية لشركة ـ ايكوميد ـ لتوزيعها فى العالم الإسلامى .

كان الضغط علىّ شديداً فى تلك الآونة ... فالعلماء جميعهم صاروا إرهابيين ... وحسرتى على إيقاف حلقات عمر عبد الكافى ـ الدار الآخرة ـ حسرة كبيرة .. ولا حيلة لى ... اللهم إلا الذهاب إلى مكتب اللواء أنور عوض للشكوى والنحيب .. وهو بدوره لا يملك إلا محاولة تهدئتى بسرد قصص الصالحين والمتصوفين ... ثم يهدى إلى كتب أدعية الكرب قبل أن أنصرف.

وعندما عرض علىّ هذا الضابط فكرة إنتاج خاص لبرنامج دينى وافقت واقترحت عليه التسجيل مع د. عمر عبد الكافى فى موضوع (أنبياء الله) . ورحب هو بدوره بالفكرة أيما ترحيب .. وعلمت بعد ذلك أن هذا الضابط قريب للسيد وزير الإعلام ... وطلبت منه أن نسجل سرا حتى لا يعرف زبانية جهنم فى التلفزيون .. فيخربون العمل... فوافق الرجل مؤيدا .. وبدأنا

تسجيل الحلقات مرة فى إحدى نوادى الجيش ومرة آخرى فى بيت[١١] د. عمر عبد الكافى.

كان الدكتور عمر عبد الكافى[١٢] شديد الحياء كالفتاة فى خدرها ... جم الأدب ... مرهف الحس.. كان متواضعا مع الطاقم الفنى وكان مجيدا إجادة تامة فى شرح مادة قصص الأنبياء....

ويبدو أن السيد الضابط قد أخبر قريبهُ بهذا التسجيل وكنا فى الحلقة الثالثة والعشرين ... فإذا بالضابط فى اليوم التالى ينقلب رأسا على عقب وكأنما لدغه عقرب... يكاد يموت كمدا .. لا يريد أن تأتى الكاميرا علىّ.. ولا يريدنى أن أتدخل بأى نوع من التعليق ... بل ويندم عما تم تسجيله .. ويتمنى لو لم أسجل هذه الحلقات ويسجلها مع الدكتور عمر وحده !!! ... عجبى

---

(١١) كان البيت فى غاية النظافة والرقى وكانت زوجته فى حوالى الخامسة والعشرين سليلة بيت علم فوالدها صاحب دور نشر الشيخ قصى محب الدين الخطيب وجدها الشيخ محب الدين الخطيب العلامة المحقق الذى حقق كتاب فتح البارى فى شرح صحيح البخارى وله مؤلفات عديدة.. وكانت زوجة الشيخ عمر عبد الكافى ذات وجه هادئ وجميل واسم جميل آيضا إذا أن اسمها «شفق» وقد أنجبت له خمسة أولاد «ثلاثة ذكور وبنتين».

(١٢) لا يعرف لماذا شبهته بسيدنا عزير عليه السلام ... لقد استشعرت أنه على قدم سيدنا عزير.. حياءً ورهافة حس.

أكملنا الحلقات الباقية بشق الأنفس .. وطلبت السعودية فرصة الإذاعة الأولى لهذه الحلقات عندها... وعندئذ تدخل الوزير المصرى وطلب إذاعة الحلقات أولا على شاشة التلفزيون المصرى فى شهر رمضان يوميا !!!

و أذيعت الحلقات بفضل الله وكرمه ومنه ... وكان لها أثر جميل فى نفوس المشاهدين ... وعلا نجم الشيخ عمر عبد الكافى... وصار حديث المتدينين وغير المتدينين.

إرهاب الموظف الكبير فى إتحاد الإذاعة والتلفزيون :

لا أشعر بهيبة من أصحاب الكراسى الذين وصلوا إليها عن طريق كتابة التقارير فى زملائهم ... أو لأنهم ملكيون أكثر من الملك... عندما أدخل عليهم لا أكاد آراهم فهم فى نظرى أقزام ... والكراسى تهتز من تحتهم والجبن يملأ قلوبهم ... يؤمنون بأن الذى أجلسهم على هذه الكراسى هم رؤساؤهم من البشر وأن الذى جعل لهم أنفاسا فى هذا المكان هم آسيادهم .. هذا النوع من الناس لا يرعون فى مؤمن إلا ولا ذمة .. وآن ارضوهم بأفواههم فقلوبهم تأبى وتتأبى...

قال لى بطريقة إرهابية ظنا منه أنه قد أرهبنى:

- هل أنت على صلة بهذا العمر عبد الكافى ؟

- نعم سيدى .. أصلى خلفه .. إنه داعية رائع

- هل تعرفين أنه يؤجج الفتنة الطائفية فى مصر؟

- لا يا سيدى .. إنه رجل مستنير ... ومحال أن ينادى بالفتنة الطائفية.

- قام الرجل من على كرسيه .. ومد عنقه تجاهى وأحدق بعينين مغتاظتين فى محاولة لتخويفى وقال بحزم وشدة:

- إنه رجل خطر .. إرهابى ... متطرف ... أنا متأكد من ذلك .. والتسجيل معه بعد ذلك ممنوع ممنوع منعا باتا ... السيد الوزير قال كده .. والأمن قال نفس الشىء.

قلت بهدوء شديد

- سيدى الفاضل ... هل تعرف الرجل شخصيا؟

وهل صليت من خلفه؟

- لا .. طبعا

- كلى رجاء فى الله أن تذهب بنفسك إلى مسجد أسد بن الفرات وتصلى خلف هذا الشاب الداعية .. وسترى بنفسك العلم المتدفق والحديث المنطقى السلس و عشرات الآلاف من المريدين.

تنفس الصعداء وجلس على كرسيه وقد تملكه اليأس منى .. وراح عبثا يقنعنى .. ثم انصرفت من مكتبه... دون أن أعده بشىء.

ليلة القدر فى مسجد أسد بن الفرات :

فى ليلة القدر اعتاد الداعية عمر عبد الكافى أن يصلى بالناس ويدعو دعاءً طويلا .. وكان نجم الرجل قد ارتفع ارتفاعا لا يتناسب مع صغر سنه .. وتدفق المصلون من كل صوب وحدب خلف هذا الداعية .. أنهار من البشر سدت شوارع الدقى .. وراح مخرج برنامجى (الرضا والنور) الأستاذ أحمد طه يصور لإحدى الشركات الخاصة هذا المشهد الفريد.

وكل هذا الاندفاع نحو داعية شاب قوى فى إلقائه قوى فى إيمانه .. واستمتع الجميع بروح دينية عالية المستوى فى هذه الليلة المباركة ...

فجر هذا النجاح قنبلة أعداء النجاح .. قنبلة من الحقد الأسود ... والغيرة العمياء.. والحسد المشؤوم غطى رمادها على كل خير .. ومنع الرجل من الخطابة فى مسجد أسد بن الفرات... وظلم الرجل ظلم الحسين وذبحوا الداعية الإسلامى الشاب بسكين الأمن تارة وسكين الفتنة الطائفية تارة أخرى ... وحرمت مصر عالما شابا كان يمكن بشئ من ذكاء السلطة

استقطابه لإصلاح الضمائر الخربة واستباحة المال العام ...وإعادة بناء الشخصية المصرية السوية .. والحفاظ على طهارة القلب .. وزرع كل القيم التى كم نحن فى حاجة إليها ... ولكنها إرادة الله.



قضية دعارة متفصلة وجاهزة :

كنت سعيدة قريرة العين بالعمل كنائب رئيس مجلس إدارة إحدى الصحف الخاصة .. وبينما كنت جالسة إذ دخل علينا شاب قدمه لى رئيس التحرير على أنه ضابط فى أمن الدولة .. ودار بينى وبين هذا الضابط حديث حول الدكتور عمر عبد الكافى ... حاول فيه الضابط إلحاق تهمة إفساد العلاقة بين المسلمين والمسيحين وضرب الوحدة الوطنية بالشيخ عمر ... وحاولت بدورى إقناعه أن أى مسلم دارس لأبسط مبادئ الدين لا يمكن أن يقوم بذلك ... وأن علاقة المسلم بأخيه القبطى علاقة يجب أن تقوم على حسن المعاملة ورحت أذكر له بعض الأحاديث الشريفة.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**من آذى لى ذميا فأنا خصمه يوم القيامه ومن كنت خصمه خآصمته**)[1] وفى راوية أخرى فأنا خصمه يوم القيامة.

---

(١) رواه أبو داود .

وهكذا نرى أن رسول الله ﷺ سمى أهل الكتاب بأهلة الذمة ليضعهم فى ذمته أى فى عنقه ثم فى أعناق المسلمين بعد ذلك

إذا فمحال أن يقوم أى داعية إسلامى بالدعوة إلى الفتنة الطائفية ولكن الذى يفعل ذلك يكون إنسانا جاهلا جهلا تاما بحقائق الدين .. أليس الله هو القائل فى سورة المائدة ﴿**لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ قَالُوَاْ إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ (٨٢) وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (٨٣) وَمَا لَنَا لاَ نُؤْمِنُ بِاللّهِ وَمَا جَاءنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ (٨٤) فَأَثَابَهُمُ اللّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاء الْمُحْسِنِينَ (٨٥)**﴾. سورة المائدة.

تململ الرجل فى مقعده وأخذ نفسا عميقا وقال متجاسرا بوقاحة لم أرها فى حياتى:

- انظرى بقى يا مدام كريمان ... بقى عمر عبد الكافى هذا إن لم تلبسه جريمة ضرب الوحدة الوطنية فهناك قضية دعارة جاهزة ومتفصله عليه هيلبسها فورا ... إحنا موش عايزين له أثر .. أى أثر ...

صعقتنى الكلمات المنحطة ... ودارت بى الحجرة ثم انسحبت خارجه من المكتب مبهوته من شدة الفجور والظلم ... وقلت فى نفسى هل يمكن إلحاق مثل هذه التهمة برجل أكثر ما يميزه فرط الحياء... فماذا يمكن أن يلحق بى أنا شخصيا عند اللزوم ؟؟

لا أعرف ما الذى أصابنى غير أنى كرهت عملى فى هذا المكتب الذى يتعامل مع مثل هذا النوع من البشر واشمأزت نفسى تماما وكرهت التعاون مع رئيس التحرير الشاب الصغير ابن أحد أئمة المساجد الذى تربطنى به وبأسرته صلات عميقة من المودة والثقة...

تركت العمل فى هذه الجريدة نهائيا دون أن أعرب عن السبب إذ أن الحديث على هذا المستوى يذكرنى بوحشية الموساد ... وبمراكز القوى فى عهد عبد الناصر وتجاسرهم على الأخوان المسلمين ... وصدق رسول الله ﷺ حين قال (**إن الفتى ليتكلم بالكلمة من مساخط الله لا يلقى لها بالا فيهوى بها فى النار سبعين خريفا**)[١٤].



(١٤) حديث صحيح رواه أبو داود.

شماعة الوزير :

صدرت الأوامر العليا بمنع استضافة أى عالم غير شيخ الأزهر جاد الحق على جاد الحق ومفتى الديار الشيخ سيد طنطاوى ثم أضيف بالقلم الأحمر اسم الدكتور أحمد شلبى[١٥]. وكانت هذه الأوامر موجهة لى شخصيا ... ذهبت إلى مكتب شيخ الأزهر وكان رحمه الله متقدما فى السن وعرضت عليه تسجيل ثلاثين حلقة معه لإذاعتها يوميا فى رمضان ولكن الرجل أعتذر لى بأنه يقدم ثلاثين حلقة كحديث مباشر فى شهر رمضان وأن صحته لا تسمح بأكثر من ذلك .. ورشح لى الشيخ إسماعيل صادق العدوى إمام وخطيب مسجد الأزهر ... قلت له على الفور..

- الشيخ إسماعيل صادق العدوى ممنوع من الظهور على الشاشة.

- قال لى مندهشا : لماذا ؟ وكيف؟

- لأنه إرهابى!

- إرهابى !! الشيخ إسماعيل صادق العدوى العالم الجليل الورع إرهابى !! لا حول ولا قوة إلا بالله.

---

(١٥) أستاذ التاريخ الإسلامى بكلية دار العلوم ـ بجامعة القاهرة ... له أكثر من مائة مؤلف ... وله مواقف شجاعة يتغنى بها الطلاب والمدرسون ... بارك الله فى عمره.

ـ يا مولانا كل علماء الدولة صاروا إرهابيين ... لا بد من رفع هذه المهازل إلى رئيس الجمهورية ... أنا واثقة أنه لا يعلم شيئا .. ولا يرضى بكل هذه المظالم...

وأطرق الرجل مليا .. فرحت أعدد عليه أسماء الممنوعين من فوق واحدا .. واحداً.

سألنى رحمه الله ... من الذى يمنع؟

ـ يقولون وزير الإعلام .. ولكنى واثقة أنه ليس وزير الإعلام نهائيا .. لأن وزير الإعلام يهمه فى المقام الأول إرضاء الجماهير عن سياسته .. وهو لاشك على يقين من مكانة هؤلاء العلماء فى قلوب العباد ... ويبدو أن الأوامر تنزل عليه هو أولا .. ثم تصل إلينا بنفس القوة مع شئ من الوقاحة ...

ـ من إذن صاحب هذه الأوامر فى تصورك إن لم يكن الوزير؟

ـ أؤكد لك مرة أخرى أن جميع وزراء الإعلام لا صلة لهم بهذه الأوامر ... ولقد رحب صفوت الشريف بحلقات ياسين رشدى وفرح بها ولكنه منعها تحت سيف القهر .. أنا واثقة من ذلك ... كما أنه اصر على إذاعة (أنبياء الله) للدكتور عمر عبد الكافى ثم منعه بعد ذلك بغضب شديد وعجيب.. لا أحب تعليق كل المظالم على شماعة الوزير .. إن الأمر أكبر من ذلك.

- رئيس الجمهورية ؟!

- لا يمكن أن أصدق ذلك ... فرئيس الجمهورية رجل مسلم مصرى من القاعدة الشعبية .. كما أن لى عينين وأذنين وأراه خاليا من الأحقاد .. ووجهه هذا الضاحك دائما يدل على قلب كبير خال من الغل والحسد .. انه رجل مسلم .. أنا على يقين من ذلك.

- من إذن ؟

- لا أعرف .. والله يا مولانا لا أعرف .. هل هذه الأوامر تأتى من الخارج ... أعنى ممن يرسلون لنا سفينة القمح فى كل يوم؟ العلم عند الله ... لا أعرف ... ولو تأملت الحال لكأن هذه الأوامر تأتى من مشكاة أعداء الله ... لكن من هم ؟. لا أعرف.

على جثتى إذاعة العشرة المبشرون بالجنة:

أنغلقت الأبواب أمامى فشيخ الأزهر اعتذر لأن له برنامج خاص ومفتى الجمهورية يظهر بصفة يومية فى جميع القنوات .. وأنا أبحث عن الجديد الشيق يبقى د. أحمد شلبى أستاذ التاريخ .. ماذا يمكن أن أسجله معه يوميا فى رمضان ؟؟ أشار على زوجى المهندس سامى القاضى بكتاب العشرة المبشرون

بالجنة .. وكان الشيخ عبد الحليم محمود شيخ الأزهر الشريف الأسبق رضى الله عنه وأرضاه قد أثاره وتحدث عنه وهو (**العشرة المبشرون بالجنة**) الذين جاء ذكرهم فى حديث شريف قال ﷺ: (**أبو بكر فى الجنة.. وعمر فى الجنة .. وعثمان فى الجنة .. وعلى فى الجنة .. وطلحة فى الجنة .. والزبير فى الجنة .. وسعد بن أبى وقاص فى الجنة .. وسعيد بن زيد فى الجنة .. وعبد الرحمن بن عوف فى الجنة .. وأبو عُبيدة بن الجراح فى الجنة**)[١٦].

كما أن الدكتور أحمد شلبى هو مؤلف كتاب العشرة المبشرون بالجنة .. اتصلت بالدكتور شلبى الذى رحب بالفكرة وبدأت المذاكرة والتحصيل واشتريت العبقريات للعقاد وكتاب العشرة المبشرون بالجنة للأستاذ عبد اللطيف عاشور الذى يكتب بأسلوب صوفى محبب لدى الجماهير ولأن الدكتور أحمد شلبى يكتب باسلوب أكاديمى بحت .. وخلطت بين الاتجاهات الثلاثة بالإضافة إلى خواتيم الحلقات من كتاب (الحلية) ورحنا ننتقى أجمل الأماكن للتسجيل حتى أنى سافرت فى رحلة نيلية على الباخرة بين الأقصر وأسوان[١٧] وسجلت مع د. أحمد شلبى على ظهر الباخرة وهى تجوب نيل مصر.. ودفعت ثمن التذاكر من

---

(١٦) أخرجه أحمد والترمذى.

(١٧) أعطتنى السيدة سهير الإتربى جميع مستلزمات التسجيل من القناة الفضائية حيث كانت ترأسها فى ذلك الوقت ... جزاها الله عنا خير الجزاء.

جيبى ولم أتجاسر على طلب المبلغ المدفوع من التلفزيون... إذ أن رئيس التلفزيون يرى بأريحيته أن البرامج الدينية لا تسجل إلا فى الأستديو لا حاجة لها بالجمال ولا الأبهة .. وتم تسجيل ثلاثين حلقة جاءت على مستوى طيب بحمد الله .

أخبرت السيدة سهير الأتربى بإتمام العمل والمونتاج ومراجعة الرقابة .. فسعت لوضع البرنامج فى وقت جيد ..

جن جنون رئيس التلفزيون .. صاح صارخا على جثتى إذاعة العشرة المبشرون بالجنة! ودارت أحاديث كثيرة يندى لها الجبين بين رئيس التلفزيون ونائب رئيس القناة الثانية.. الذى راح بدوره يوصل لى كلمة بكلمة وإليك أيها القارئ الكريم أسلوب رجل مسئول فى التلفزيون قال رئيس التلفزيون:

- العشرة المبشرون بالجنة !! ولماذا عشرة؟

لماذا لا يكونوا أثنين أو ثلاثة .. أو خمسة من أين تأتى لها رقم عشرة ؟!!

- العشرة من أيام الرسول !! لماذا مفيش واحد من اليومين دول مبشر بالجنة ... واحد من السلطة مثلا .. يعنى عاطف صدقى[18] موش مالى عينيها ؟! ولا صفوت الشريف موش من المبشرين بالجنة؟! الست كريمان موش ذكية بالمرة كانت

---

(١٨) كان رئيسا للوزراء وقتها .

تختار أثنين من الماضى ... وأثنين من الحاضر ... لا ... لا والله لن تذاع الحلقات ... على جثتى.

- ده حتى الصحفى (فلان) قال للوزير إن العشرة المبشرين بالجنة كلهم إرهابيين ..... لا يمكن

ومنعت الحلقات ... واسقط فى يدى ... وطار بى زوجى إلى الغردقة حيث أمضيت العشرة الأوائل فى رمضان فى Grand Hotel نائمة على ظهرى ودموعى لا تجف.. وأرفع الأمر لله ...

«اللهم حل هذه العقدة ، وأزل هذه العسرة ولقنى حسن الميسور، وقنى سوء المقدور وارزقنى حسن الطلب، وقنى سوء المنقلب، اللهم حجتى حاجتى ، وعدتى فاقتى، ووسيلتى انقطاع صلتى ، شفيعى دموعى ، ورأس مالى إحتياجى ، وعجزى كنزى، اللهم قطرة من بحارك تروينى، وذرة من عفوك تكفينى ، علمك بحالى يغنى عن سؤالى يا أرحم الراحمين».

سهير الأتربى رئيسا للتلفزيون :

حين عينت السيدة سهير الأتربى رئيسا للتلفزيون شعرت بالارتياح والهدوء النفسى لأول مرة فى حياتى العملية .. ورغم ذلك لم أتثاقل عليها يكفينى أن فى ظهرى سيدة نظيفة ... من

بيئة عالية ... ذكية الفؤاد كما أنى كنت مقدرة لموقفها الحساس فى هذا المكان الصعب .. كنت أشعر أنها فى حاجة للدعاء لها بالمدد الإلهى.. وجلاء البصيرة .. والصبر والجلد.. والنجاة بفضل الله ومنه .. أطمأننت أنى لن أضرب من الخلف ففى ظهرى سيدة ذات ضمير حى لا عاهة فيها ولا عطب.

مؤتمر بكين:

سعدت كثيرا بالاهتمام العالمى بحالة المرأة فى العالم والبحث عن حلول لكافة مشكلاتها .. فهذا الاهتمام الجيد يتفق تماما وتعاليم الإسلام .. حيث قال ﷺ **(اللهم إنى أحَرِجُ حق الضعيفين اليتيم والمرأة)**[١٩] وقال فى خطبة الوداع **(استوصوا بالنساء خيرا فإنهن عندكم عوان** [أى اسيرات] **إنما اتخذتموهن بأمانة الله واستحللتموهن بكلمة الله فاستوصوا بالنساء خيرا)**[٢٠] وحذر من إيذاء النساء فقال : **(ما أكرمهن إلا كريم وما أهانهن إلا لئيم)**[٢١] وسوى بين النساء والرجال فقال ﷺ **(النساء شقائق الرجال)**[٢٢].

---

(١٩) رواه ابن ماجة فى كتاب الأدب باب حق اليتيم.

(٢٠) كلام رسول الله ﷺ فى خطبة الوداع رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح.

(٢١) الألبانى السلسلة الضعيفة ٨٤٥.

(٢٢) أخرجه أبو داود والترمذى وابن حنبل والدرامى.

وكان يشجع حُسن تربيتهن (**من كانت له أنثى فلم يهنها ولم يئدها ولم يؤثر ولده عليها أدخله الله الجنة**)[٢٣].

ورفق الإسلام بالمرأة أيما رفق حين جعل حق القوامة للرجل ﴿**الرِجَالُ قَوامُونَ عَلَى النِسَاءِ**﴾ آية ٣٤ سورة النساء.

فجعل الرجل مسئولا عن المهر.. والإنفاق على المأكل والملبس والمشرب والسكن بل وإحضار الخادمة والخادمتين .. ﴿**لِينُفِق ذُو سعَتِةِ مِن سَعَتِهِ**﴾ آية ٧ الطلاق . ولا يمكن أن نحصر فى كلمات تكريم الإسلام للمرأة فهذا يحتاج إلى مجلدات لذا عندما بدأت فكرة هذا المؤتمر رحت أتابع كل الإجتماعات والأبحاث المقدمة وورش العمل وقد هالنى حال المرأة فى البلاد غير الإسلامية حيث تتعرض للضرب المبرح القاتل ..وتفقد اسمها ولا يحق لها طلب الطلاق .. وتفقد أهليتها فى التصرف المالى فى شئونها الخاصة .. وتترك بلا راع ولا مسئول فى جميع مراحل عمرها وعليها أن تدفع مهر من تريد الزواج به ... الخ

وكنت أتابع هذه المؤتمرات التمهيدية بصفتى الشخصية مخافة أن يمنع التلفزيون سفرى... وكانت كل هذه الجهود تمهيدا لمؤتمر بكين الذى سيضم صفوة المهتمين بقضايا المرأة[٢٤].

---

(٢٣) أخرجه أبو داود فى كتاب الأدب ـ باب فضل من عال يتيما ٤/٢٣٧٧.

(٢٤) لى عدة مؤلفات للمرأة فى ظهر الكتاب.

دعوة السودان :

كانت كل هذه التحركات تتم من خلال انضمامى إلى لجنة المرأة والطفل بالمجلس الإسلامى العالمى الذى يشرف عليه شيخ الأزهر الشريف ويرأسه الدكتور كامل الشريف .. جاءتنى دعوة لحضور مؤتمر المرأة فى الخرطوم عاصمة السودان... وكانت العلاقات بين مصر والسودان ليست على ما يرام ... إذ تبنت حكومة البشير الشريعة الإسلامية لتطبيقها فى نظام الدولة فغضبت أمريكا غضبا كبيرا وراحت المؤامرات تحاك للإيقاع بين مصر والسودان فى محاولة لقسم وادى النيل قسمين متنافرين.

قررت السفر إلى الخرطوم لحضور مؤتمر المرأة ووافقت الأخت سهير الأتربى على ورقة السفر واتجهت إلى مطار القاهرة حيث فوجئت أن صالة السفر خالية تماما من المسافرين ... ركبت الطائرة فهالنى عدم وجود ركاب عليها ... اللهم إلا رجلا واحدا يجلس بعيدا عنى دعوته للحديث معى حول هذه الظاهرة .. ويبدو أن هذا الرجل كان مسئولا عن مراقبتى - والله أعلم - رحنا نتحدث سويا عن السودان وقصصت عليه أن والدى رحمه الله هو الدكتور عبد اللطيف حمزة أستاذ الإعلام قد أسس قسما للإعلام فى جامعة أم درمان الإسلامية .. وأنى ذاهبة لحضور مؤتمر المرأة تمهيدا لمؤتمر بكين... وأنى أعددت ورقة لقراءتها ... كنت أبغى الشعور بالونس ... فقد كنت وحيدة

على الطائرة .. أمر غريب للغاية ... قلت للرجل المصرى إنى سأنزل فى فندق هيلتون هناك ويمكنه زيارتى فى المدة التى لا تتعدى خمسة أيام لقد رأيت أن أعطيه الأخبار الصحيحة حتى إذا كانت مهمته هى مراقبتى وكتابة التقاير فلا مانع من ذلك على أن تكون التقارير صادقة.

هبطت الطائرة فى مطار الخرطوم... وفوجئت بالسيدات السودانيات يستقبلننى عند سلم الطائرة بعربية مرسيدس فاخرة لا يخترقها الرصاص... سعدت بهذا الترحيب ... ولا أنسى كلمات السيدات المرحبات بى:

أهلا بمصر ... مرحبا بمصر ...



المرأة السودانية

الحب متبادل من الأزل بين السودان ومصر ... والوشائج القلبية موصولة دائما ... فمصر والسودان أخوان متحدان كما كنا ننشد فى المدارس قديما فى كل صباح ... لذا أعتبر كل جديد مفتعل لفساد ذات البين مرفوض ممجوج ... مضيعة للوقت.

دخلت الخرطوم ... وقلبى يخفق شوقا لكل شىء أسمر اللون ... ففى اعتقادى أن أكثر الشعوب الإسلامية طيبة وسماحة هم

السودانيون.... وأكثر المسيحيين طيبة فى العالم هم أيضا السودانيون هناك تلمس البساطة .. والصدق .. ونقاء السريرة .. هناك تعثر على المرأة السودانية العصرية الإيجابية ... النشطة بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى ... زرت أكثر من وزيرة ومن مديرة إقليم ... ومن عضوة فى مجلس الشعب فأنعشتنى الثقافة الرفيعة التى أصبحت فيها المرأة السودانية بالزى الإسلامى السودانى المحتشم مع القدرة الفائقة على التحدث بالعربية الفصحى والإنجليزية والفرنسية... رأيت الأنوثة والجمال والأناقة مغلفة بعزة المرأة المتدينة المؤهلة تأهيلا ساميا للقيام بدور فعال فى التنمية.

لقد فوجئت بكل هذا - ولا أنكر - أنى شعرت بالفرق بينى وبينهن ..فهن مؤهلات بطريقة حديثة للغاية حاصلات على الماجستير والدكتوراه من الجامعات الأوروبية والأمريكية.. مع فهم عميق لمشكلات المرأة العربية فى كل مكان ... بسم الله ما شاء الله لا قوة إلا بالله أعجبتنى المناقشات الواعية التى دارت فى قاعة المؤتمر المنضبطة بالضابطات السودانيات المتميزات...

وفى كل مكان دخلت فيه ... رحبوا بى بقولهم ... أهلا بمصر ... مرحبا بمصر ... وكنت المصرية الوحيدة فى المؤتمر الذى ضم كل الجنسيات ... قابلت رئيس مجلس الشعب وقتها الذى أعرب لى عن أسفه لما وصلت إليه العلاقة بين الأخوين مصر

والسودان ... وكيف أنه تربى فى مصر ... ويصعب عليه هذا الحال .. وأكد لى استحالة استمرار هذه الخصومة المفتعلة...

ودعت الأخوات فى مطار الخرطوم بالدموع والقبلات وعدت إلى القاهرة ... وعندما وصلت قررت كتابة مقال رسالة مفتوحة إلى السيد حسنى مبارك رئيس جمهورية مصر أخبره أن السودانيين بخير وأن مشاعر الود تجاه مصر مشاعر سليمة من كل شائبة وأن العامة من الناس فى المحلات التجارية يعلقون صورته ويتحدثون عنه بحب وإعزاز ... وأن ... وأن...

حذرنى رئيس تحرير الجريدة التى كنت أعمل بها من نشر هذا المقال بحجة أن الرئيس مبارك ينوى طرد جميع السوادنيين من مصر ...

- لماذا يا أخى ؟

- لأنه يكره حسن الترابى ... لأنه زى ما أنت عارفة من الأخوان المسلمين ... وبيحاول تطبيق الشريعة الإسلامية فى السودان ... وطبعا أمريكا موش هتسكت .. ولا مصر بالتبعية...

غاظنى هذا الكلام ... وأشعل فى قلبى الرغبة فى محاولة مخاطبة الرئيس مبارك بأى وسيلة ...

سهرت الليل أغمس قلمى فى دماء قلبى لأكتب مخلصة للرئيس حسنى مبارك حتى لا ينزلق وراء المحرضين على فساد

ذات البين التى قال عنها رسول الله ﷺ **(ألا أخبركُم بأفضل درجة من الصيام؛ والصلاة؛ والصدقة؟ قالوا: بلى يا رسول الله .. قال: إصلاح ذات البين.. فإن فساد ذات البين هو الحالقة.. لا أقول تحلق الرأس؛ بل تحلقّ الدين)**[٢٥] ...

نبهته أن يكون يقظا حتى لا يحدث بين مصر والسودان ما حدث بين العراق والكويت.. ولا زلنا جميعا ندفع الثمن ... ولا زلنا مدينين لأمريكا ... ورحت أحكى له عن حب الشعب السودانى لمصر ... وتعلقهم بالمصريين وثقتهم فيه هو شخصيا ... رحت أسكب على الورق لهفتى وخوفى من قطع أواصر المحبة بين شعبين يعيشان منذ الأزل متجاورين .. متآخين متحابين ... وفى الصباح سلمت المقال إلى رئيس التحرير وقلت له انشره على مسؤليتى الخاصة ولكنه أستأذننى فى عرضه على الأمن[٢٦] وراح يخوفنى.

- أستاذة كريمان ... حسن الترابى مكروه ....

- والبشير ماشى وراه ... وحسن الترابى من الإخوان المسلمين والرئيس مبارك يمقت الإخوان المسلمين... حسن الترابى

---

(٢٥) عن أبى الدرداء رضي الله عنه أبو داود؛ ابن حيان؛ الترمذى وحسنه وصححه؛ المتجرّ الرابح ١٧٤٨.

(٢٦) كانت علاقة هذا الشاب بالأمن سببا مباشرا فى كراهيتى للعمل معه.

طبق شرع الله فى السودان ... وهذا سيعرضه للاغتيال ..
أمريكا لن تتركه .. لن تسكت ... الخ.

خطاب الرئيس:

ضقت ذراعا بهذا الأسلوب وهذا النوع من الأحاديث ... وتركت المقال فى الجريدة ألقيت بنفسى فى المقعد الخلفى لسيارتى ومددت جسمى كله وأمرت السائق أن ينطلق بى إلى مصر الجديدة إلى مسكنى ... فى الطريق كانت دموعى تمطر من عينى ساخنة لا سعة .. وكان قلبى يعتصر .. لا آملك الوصول إلى رئيس الدولة ... لا أملك توصيل ما أريد ... أنا عاجزة تماماً .. و غداً يطرد السودانيون من مصر .. يا حسرة على العباد ... وا كرباه .. وإسلاماه.

وعندما وصلت إلى بيتى ألقيت بنفسى فى الفراش بعد أن ابتلعت عدة أقراص لارتفاع الضغط وأخرى لارتفاع السكر وثالثة للتهدئة .. و سقطت نائمة .

أيقظنى زوجى المهندس سامى القاضى على صوت .. حسنى مبارك يخطب فى التلفاز .. فهو يعلم حرصى على سماع خطب الرئيس .. ويا للطف الله .. لقد راح الرئيس يتحدث بمنتهى الصدق والشجن عما وصلت إليه الأوضاع من سوء تفاهم من

القيادة السودانية .. وراح يؤكد على أخوة الشعبين في مصر والسودان ... وعلاقات الود والمحبة بينهما ثم عرج على السودانيين المقيمين فى مصر فتحدث بمنتهى الرفق وطمأنهم بأن مصر هى بلدهم الثانى وهى ترحب بالأخوة السودانيين والعائلات السودانية .. وأنه يرجو أن تنتبه القيادة السودانية وألا تنزلق فى عداوة لا تحمد عقباها ولا تتناسب مع تاريخ مصر والسودان .. لقد تحدث حديث القلب الموجوع ... بعاطفة صادقة ... الخ



أيها القارئ

قل لى أيها القارئ الكريم ماذا نفعل وماذا نقول فى هذه النوعية من البشر الذين يعتبرون أنفسهم ملكيين أكثر من الملك ... هل هم مفاتيح للشر فى البلاد .. مغاليق للخير ... أم هم على قدر من الحماقة والغباء .. كالدب الذى قتل صاحبه ؟؟

أدركت وقتها أهمية بل ضرورة مخاطبة رئيس الدولة للشعب فى التلفزيون دائما كلما ضرب الأمة أمر من الأمور حتى لا يكثر اللغط ويلزم كل امرئ مكانه.



بكاء النساء فى مسجد السيدة صفية :

فى اليوم التالى ذهبت لصلاة الجمعة فى مسجد السيدة صفية المجاور لنا حيث اعتدت على رؤية مجموعة من السودانيات يذهبن للصلاة .. وقبل خطبة الرئيس مبارك كنت أراهن وكل واحدة منهن تمسك مسبحة طويلة جدا تصل إلى ألف حبة ثم ينخرطن فى ذكر الله حتى يحين موعد خطبة الجمعة .. ولم نكن نتبادل أطراف الحديث .. فالجو العام بين مصر والسودان متأزم وكل فى حاله مطرق الرأس وبعد خطبة الرئيس المصرى التى طمأنت السودانيين فى مصر دخلت المسجد فوجدت السودانيات يجلسن على الأرض والمسابح بأيديهن فقلت بمنتهى الحبور وبصوت مرتفع:

- السلام عليكن ورحمة الله وبركاته

- وفجأة انتفضن واقفات ووجدنا أنفسنا نتصافح ويقبل بعضنا البعض ولا شعوريا سالت من مُقلنا الدموع .. دموع الأخوة الذين لا يحتملون الفراق.



مؤتمر الأردن:

سافرت إلى عمان عاصمة الأردن .. وهناك التقينا مع مجموعة من السيدات المتفتحات المتدينات من جميع بلاد العالم و أخذت كل واحدة منهن تعرض ما ستقدمه فى ورش العمل من مقترحات للنهوض بالمرأة فى دول العالم الثالث ... وتم اختيارى كنائبة عن المصريات ... ورحت أعد العدة لإلقاء محاضرة بل لإعداد كتاب بالكامل عن بعض مشكلات المرأة العصرية وإمكانية حلها وسميته (خمسون حلا لخمسين مشكلة) قمت بطباعته فى دار المعارف بالقاهرة ... وعندما طبع الكتاب عملت على إرسال مائة نسخة إلى بكين ... وتم ذلك بفضل الله .. ثم وصلتنى من الأمم المتحدة دعوة رسمية لحضور مؤتمر بكين أنا وزوجى (كمرافق) وأرسلت تذاكر الطائرة والإقامة بالفنادق المخصصة.

وزير الإعلام يمنع سفرى:

بعد أن تم إعداد الكتاب وإرساله وكتابة البحث وتسليمه وترجمته إلى الإنجليزية والفرنسية ... وبعد وصول التذاكر والإقامة ... توجهت إلى التلفزيون للحصول على (الورقة الصفراء) جن جنون التلفزيون ... عندما علم بسفرى للمشاركة

فى هذا المؤتمر العالمى .. منعت منعا باتا من مغادرة البلاد بحجة أن هذا المؤتمر عالمى لا علاقة له البته بالإسلام !!!

و اختار السيد الوزير مجموعة من المذيعات ـ المرضى عنهن ـ إلا أنه لا توجد واحدة منهن قد أعدت بحثا أو كتابا كاملا لمشكلات المرأة وحلها ولا سبق لها الحرص على حضور المؤتمرات التمهيدية للإلمام بمشكلات المرأة ... ولكن السيد الوزير قد شكل البعثة برئاسة السيدة رئيسة التلفزيون سهير الإتربى[٢٧] مؤكدا أنه لا صلة للمؤتمر برأى الإسلام.

مفاجأة سوزان مبارك :

سافرت سيدة مصر الأولى إلى المؤتمر وكم جاء التوفيق حليفها حين ألقت كلمتها التى بينت فيها بالأدلة المستمدة من القرآن والسنة كيف أعطى الإسلام جميع الحقوق الإنسانية

---

(٢٧) رأيت السيدة سهير الأتربى تجرى ملهوفة ومعها أوراق لمقابلة وزير الإعلام.. ونظرت إلى ملتاعة وقالت : سأبذل كل جهدى للموافقة على سفرك ... لا تحزنى أشفقت عليها لما يمكن أن تواجهه من عنت ... وكانت رغبتى فى السفر قد ماتت فى قلبى خصوصا بعدما تمكنت من تسفير الكتب والبحث ... صحت قائله لها : لا .. لا .. لا أريد السفر .. لا داعى لتعريض نفسك للحرج .. كان هذا اللقاء فى أحد دهاليز التلفزيون .. حيث قررت بعدها عدم التردد على مكتب رئيس التلفزيون خوفا عليها.

للمرأة .... وكيف أن الشريعة الإسلامية لم تترك موقفا إلا أنصفت فيه المرأة وراحت تذكر مواقف الإسلام من المرأة حتى تميزت عن مثيلاتها فى جميع الشرائع الأخرى ... إلخ

كانت كلمة مدروسة موزونة بميزان الشرع .. هادئة ... مقنعة ومفحمة فى نفس الوقت ... سجدت لله شكرا ... أن جند الله للإسلام زوجة رئيس دولة لتدافع عن الإسلام وتقدمه للعالمين.

خمسون حلا لخمسين مشكلة:[٢٨]

حقا إن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا ... نعم منعت من السفر ولكن شاءت الأقدار أن يقع كتابى خمسون حلا لخمسين مشكلة فى يد أحد أساتذة الجامعة فى إحدى جامعات الشرق الأقصى وكان متجها إلى أمريكا فأخذ الكتاب معه وهناك سلمه للأستاذة الدكتورة فدوة مالطى أستاذ ورئيس قسم اللغات الشرقية فى جامعة أنديانا ومديرة مركز دراسات الشرق الأوسط فى ولاية انديانا ... وكم كانت المفاجأة إذ أن هذه الدكتورة كانت ترجو الله أن تتعرف على لأنها تقوم بتدريس بعض كتبى النسائية للطلبة هناك فرحت بالكتاب وأخذته وطلبت من

(٢٨) خمسون حلاً لخمسين مشكلة ـ دار المعارف.

الأستاذ الجامعى الاتصال بى فى القاهرة .. حيث ارسل لى رقم التليفون فاتصلت بى الدكتورة فدوة مالطى . وأخبرتنى أنها قرأت لى كتاب رحلتى من السفور إلى الحجاب .. وكتابى (رفقا بالقوارير) ثم وصلها كتاب (خمسون حلا لخمسين مشكلة) والذى كان يوزع فى مؤتمر بكين .. وأنها تعتزم ترجمته إلى الإنجليزية ... ثم حددت معى ميعادًا لنلتقى فى القاهرة .. فحضرت ومعها زوجها ... فاستقبلتها ودعوتها لتناول الغداء فى الباخرة (فرعون) ودعوت الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر لمقابلتها .. فقد كانت هذه هى رغبة الدكتورة فدوة لبحث إمكانية تعاون جامعة انديانا مع جامعة الأزهر ... والحمد لله رب العالمين.



القشة التى قصمت ظهر البعير :

دلنى الأخ الكريم اللواء أنور عوض على أحد وكلاء وزارة الإعلام قائلا :

إذا خرجت من هذا المبنى [على المعاش] إن فلانا هذا رجل فاضل .. ودين ... فإذا حزبك أمر فاذهبى إليه...

ذهبت لمقابلة هذا الوكيل فوجدته كما قال أنور بك رجل فاضل دين واسترحت له وكنت أتردد عليه من آن لآخر لمدة

دقائق حتى لا أعطل العمل ... وفى إحد الايام مررت عليه فانتفض واقفا وقال لى بلهفة:

- كريمان .. إحنا موش عايزين إسلام !!!

- الرئيس مبارك موش عايز حاجة فيها إسلام !!

قلت له على الفور:

- إلا الإسلام الوسط ... الحقيقى

قال فورا وبحرارة :

- ولا حتى الإسلام الوسط .. الإسلام الوسط ده بالذات موش مطلوب .. غير مطلوب الآن!!

- انزلى فورا للأولاد إلى أنت مربياهم فى البرامج الدينية وقولى لهم كده ... موش عايزين إسلام ... بلاش من الإسلام ... غير مطلوب الإسلام ... نركن الإسلام جانبا دلوقت !!!!!!!!

أذكر أنى خرجت من مكتب هذا الوكيل المحترم المثقف.. وأنا لا أكاد أرى أمامى .. هبطت درجات السلم من الدور العاشر حتى الدور الأرضى دون المرور على البرامج الدينية ..وعدت إلى بيتى وقررت كتابة ورقة للسيدة رئيسة التلفزيون ...وأخرى للأمين العام لاتحاد الإذاعة والتلفزيون .. أعتذر فيها عن إدارة البرامج الدينية .. بحجة صحتى الضعيفة ...وعدم مقدرتى على الإدارة .. ورغبتى فى التفرغ لتقديم البرامج الدينية فقط ...

وفى اليوم التالى ذهبت إلى التلفزيون وتركت نسخة فى مكتب الأمين العام والأخرى فى مكتب رئيس التلفزيون السيدة سهير الأتربى ... التى حاولت بدورها إثنائى عن هذا الطلب ... دون جدوى ... استحييت من ربى أن أذكر هذه الواقعة لأبنائى وزملائى فى البرامج الدينية ... خشية تعرضهم للتمزق النفسى والوجدانى ... وكفاهم ما هم فيه.



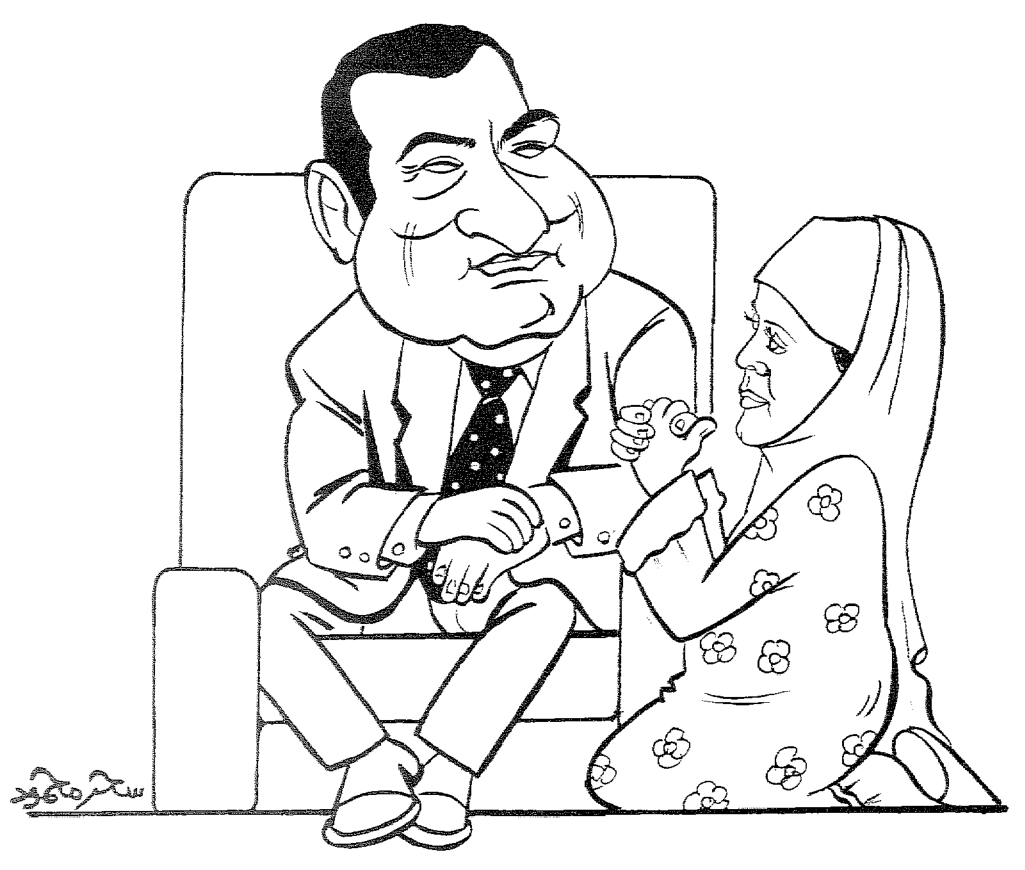
نكتة إلى السيد الرئيس:

أعيتنى الحيل فى هؤلاء الناس وقررت توصيل هذه المخازى إلى رئيس الجمهورية فكتبتها بطريقة نكتة أحمد رجب ومصطفى حسين ووضعت نفسى فى مكان فلاح كفر الهنادوة الماكر ووضعت السيد الرئيس بدلا من فتحى سرور ... وذهبت إلى الدكتور كمال أبو المجد بعد أن علمت بسفره إلى جنيف مع الرئيس مبارك فى نفس الطائرة .. وقرأت على الدكتور كمال أبو المجد النكتة ورجوته أن يوصلها للرئيس مبارك .. ابتسم وقال لى: سأحاول. ولكنى لا أعدك... أنصرفت وتركت الأمر لله وإليك عزيزى القارئ هذه النكتة التى لا أظن أنها وصلت إلى السيد الرئيس.

رسالة مواطنة من كفر الهنادوة ...
إلى رئيس جمهورية مصر

الكفر كلاته زعلان عشان مش عارف يشوف أو يسمع شيخ من ال بيحبهم .. كلهم ممنوعين من على الشاشة والواد سليم أبو لسان زالف داير يلسن فى الكفر وبيقول الشيخ ياسين رشدى رغم إنه عالم مستنير إلا أن حضرة الضابط النابتشى منع ظهوره من على الشاشة لأنه أل إيه؟ إرهابى .. والشيخ عمر عبد الكافى إل كنا بنسعد بالصلاة وراه وبنشوفه فى التليفزيون طلع هو كمان إرهابى !! فمنعوه من الصلاة فى المسجد وطبعاً من التليفزيون!! وتعرف الدكتور يوسف القرضاوى طلع إرهابى وبيدرس مادة الإرهاب فى الجامعة!! والشيخ الغزالى إرهابى قديم قوى !!! قلت له إخرس يا واد ده الغزالى بنشوفوا بعينى بيطلع فى التليفزيون بعض ساعات .. أنت متعرفش حاجة.

رد علىّ وقال: حتى ياولداه الباحث الإسلامى عبد الحليم أبو شقة العالم المصرى إل قدم موسوعة عن تحرير المرأة فى ست أجزاء بعد ما سجل التليفزيون معاه حلقتين حضرة الضابط النابتشى منع إذاعتهم لأنه له علاقة قديمة بالإرهاب!! ومات الراجل ياولداه ومحدش جاب سيرته فى الجرائد!! حتى الدكتور كمال أبو المجد... طلع إرهابى وموش بس كده وبيمول الإرهاب



مواطنة من كفر الهندوه

ومنعوه هو كمان من الشاشة الصغيرة!!!

قلت له: أخرس متقولش على أسياد البلد كده.. ده حتى الرئيس مبارك فى كل خطبه فى يوم الدعاه يؤكد بحرارة على أن الإرهاب شىء والإسلام شىء آخر مفيش علاقة بينهم...

رد الواد سليم أبو لسان زالف وقال ... ده صحيح .. لكن حضرة الضابط النابتشى قال: يقول الريس زى ما هو عايز.. لكن إحنا لينا سياستنا .. !!! قلت له إخرس يا واد ده الأمور هتتصلح والحق هيبان البيه زقزوق هيغير كثير...

ضحك وقال: هأو أو .. ده حضرة الضابط النابتشى قال إذا ما نفعتش قضية الإرهاب نلبسهم قضية دعارة متفصلة جاهزة!!!

وربنا يجعل كلامنا خفيف عليهم ويجعله عامر.

مواطنة من كفر الهنادوه

موسوعة (سيد الخلق) للأطفال :

عندما خرجت من بيتى للعمل فى التلفزيون كان منتهى أملى أن أقدم برامج دينية للمرأة والطفل وكانت فى رأسى أفكار كثيرة ... لكن التلفزيون أوقف برنامج (قرآن ربى) لأنى سيدة محجبة قد تتأثر الأجيال القادمة بهذا الحجاب المرفوض رفضا باتا من القائمين على التلفزيون !! كما صدرت الأوامر بعدم تمكينى من تقديم برامج للمرأة حتى لا أفسد أخلاقها بالحجاب ... فلم يكن أمامى إلا الكتابة للمرأة والطفل ... ورب ضارة نافعة - ثم كتبت الصحفية سلوى العنانى كلمة مدح وتقدير لشخصى المتواضع وما أقدمه فى التلفزيون المصرى فطلب مقابلتى الشيخ محمد محمود الصواف العالم الإسلامى العراقى عضو رابطة العالم الإسلامى بمكة المكرمة وعرض على فكرة تقديم ثلاثين حلقة للأطفال تحت عنوان أبناء الإسلام يقوم هو بإنتاجها ... وقد لاقت هذه الحلقات نجاحا لا مثيل له إذ تمت إذاعتها فى المملكة العربية السعودية سبع مرات .. ثم قام الشيخ محمد محمود الصواف[٢٩] بسلامة نية بإهداء نسخة من الحلقات التلفزيونية

---

(٢٩) محمد محمود الصواف عالم متميز بعاطفة إسلامية جياشة له مؤلفات عديدة ... وقد أنشأ فى تركيا حلقة كبيرة لتحفيظ القرآن الكريم فى أخريات أيامه ... رحمه الله رحمة واسعة.

(أبناء الإسلام)[٣٠] إلى التلفزيون المصرى وكان يرأس التلفزيون وقتها تلك الرئيسة - سامحها الله - التى كانت تحاربنى دون أسباب .. تقبلت من الشيخ الهدية .. ثم طلبت من أحد المخرجين استخراج صوتى وصورتى من على الحلقات حتى يمكن إذاعتها فحاول الزميل المخرج أن يفعل هذا فى ثلاث حلقات فتهلهلت الشرائط .. ولم تذع.. وحسبنا الله ونعم الوكيل...

عشت أحلم بضرورة الكتابة للطفل ورأيت فى إحدى زياراتى لأفريقيا كتابا عن السيد المسيح عليه السلام كان كتابا رائعا مرسوما بالألوان الزاهية يشد القارئ من الكلمة الأولى حتى آخر صفحة .. قرأته مبهورة .. فأنا شديدة الحب للسيد المسيح وأمه مريم البتول منذ الصغر وتمنيت على الله أن أتمكن من عمل كتاب عن (سيد الخلق) ﷺ بأسلوب عصرى وبروح عاطفية عالية تخاطب الطفل بعد سنة ٢٠٠٠ يتعلم من خلالها معنى الأخوة الإنسانية وكيفية التعامل مع المسلم ...وغير المسلم ...وكيف يكون سلوكه فى الحرب والسلم ...وكيف يتقرب إلى رب العالمين بالعلم النافع والعمل الناجح و كيف يكون خيرا محضاً يمشى على الأرض ...

---

(٣٠) أذيعت حلقات أبناء الإسلام فى عهد الدكتور محمد عبده يمانى وزير الإعلام الأسبق وكان عالما سعوديا سابقا لعصره له مؤلفات عديدة .. وعبدا عابدا متصوفا يوضع فى مصاف الصالحين .. نحسبه كذلك ولا نزكى على الله أحدا.

ظللت أكتب فى هذه الموسوعة خمس سنوات متوالية ... مرضت كثيرا خلالها ... حتى ظننت أنى لن أكملها ... كم كان الرجاء والأمل يسيطر علىّ عندما أرى أن العمل لم يكتمل وأنى أكاد اسقط من شدة الإعياء ... ولولا كلمات استاذى الجليل الدكتور أحمد شلبى الذى قال لى : لا تخافى فلقد أنجزت اكثر من مائة مؤلف بـ ٤٠٪ من طاقتى لأنى كنت فى شدة الإرهاق ووعدنى بمراجعة الموسوعة تاريخيا وكتابة المقدمة جزاه الله عنى خير الجزاء. انتهيت من الكتابة ... وبقيت الرسومات المصاحبة لهذا العمل ... توجهت إلى الاستاذ محمد المعلم رحمه الله مؤسس دار الشروق للطباعة والنشر الذى فرح بالعمل وشجعنى ورشح لى الفنان صلاح بيصار للرسم والإخراج .. إلا أنه طلب منى ثلاثمائة ألف جنيه مصرى بعد عمل عرض offer بثمن الورق وفصل الألوان والطباعة .. الخ ولم يكن المبلغ كبيرا بالنسبة للشروط التى كنت ارجو توافرها فى الكتاب كأحسن رسام وورق كوشيه ومائتى لوحة بجميع الألوان ... الخ .

أعجزنى المبلغ المطلوب وقررت الذهاب إلى شيخ الأزهر وقتها الشيخ جاد الحق على جاد الحق الذى رحب بمشاركتى بعد استشارة المستشارين على أن تقل عدد الصور إلى ١٠٪ وتكون الصور أبيض واسود لتخفيض التكلفة ... فلم نتفق وذهبت إلى المجلس الأعلى للشئون الإسلامية الذى رحب بطباعة الموسوعة ولكن على ورق جرائد فيقل الثمن.

رحت أدعو ربى .. يا رب إننا على مشارف الألفية الثالثة لميلاد السيد المسيح ... والقنوات الفضائية فى ازدياد .. ولا يهم أحدا من القائمين على الفضاء تقديم شخصية سيد الخلق للأجيال القادمة التى ليس لديها وقت لتبحث فى بطون الكتب عن شخصية (سيد الخلق) ... فالديش مع الريموت كنترول .. لن يترك لهم دقيقة للتعرف على نبيهم .. يا رب الأهل يلهثون فى طلب الرزق بالليل والنهار وليس لديهم وقت ليقصوا على أبنائهم السيرة المحمدية .. فافتح.. لى كنوزك التى لو أعطيت كل سائل حاجته ما نقص ذلك من خزائنك شيئا .. يا رب .. يا رب ... يا رب...

خطر ببالى أن أبيع شقة كبيرة كان قد أهداها لى زوجى المرحوم كمال عبد الرازق .. وقد حاولت تحويلها إلى دار لتحفيظ القرآن الكريم ... صدقة على روحه ... ولكن حالة البلاد فى ذاك الوقت .. والرعب من الإرهاب كان سيسبب لى متاعب كثيرة أنا فى غنى عنها.

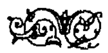
قمت ببيع الشقة فورا .. ودفعت قسطا كبيراً لمطابع الشروق .. وراح الفنان صلاح بيصار يرسم ويسهر الليالى وقد قذف الله فى قلبه الحماس وظل يرسم أكثر من عامين كاملين وتمت المائتى لوحة ثم قام بإخراج الكتاب على أحسن وجه وكان التوفيق حليفه .. جزاه الله خير الجزاء.

أرسلت الكتاب [خمسة أجزاء] إلى السعودية التى رحبت بالمادة العلمية وطلبت نسخًا خالية من الرسومات ـ لأن الرسم حرام[٢١].

قدمت الكتاب للقائمين على اختيار الكتب فى وزارة التربية والتعليم ـ فرحبوا وأدرجوا الموسوعة ضمن قائمة الكتب.

قدمت الكتاب لجهة مصرية مسئولة فجاءنى رد معطوب .. ومريض إذ أن لوثة الإرهاب قد ضربت النفوس الضعيفة .. فكان الرد (هذه موسوعة تصنع جيلا من الإرهابيين) ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

لم أحزن لحظة واحدة فقد حمدت الله على إتمام إخراج هذه الموسوعة .. ووضعتها فى يد الله واسترحت وبت قريرة العين راضية بما أجراه الله على يدىّ الضعيفتين.



---

(٢١) ارجع إلى كتابى (رفقا بالقوارير) الذى تعرضت فيه للصور بين الحل والحرمة وراجعه الدكتور الأحمدى أبو النور وكتب مقدمة الكتاب الشيخ محمد الغزالى.

جائزة أحسن كتاب فى العالم
من مؤسسة (لايبزج بالمانيا) :

فوجئت بالأخ الأستاذ إبراهيم المعلم رئيس مجلس إدارة مطابع الشروق يتصل بى تلفونيا قائلا ...

ـ مبروك .. لقد حصلت موسوعة (سيد الخلق) على جائزة أحسن كتاب فى العالم لسنة ١٩٩٦ من مؤسسة لايبزج بفرانكفورت بألمانيا ... ثم سألنى:

ـ هل تعرفين أحدا هناك؟

ـ لا على الإطلاق

ـ كيف وصلهم الكتاب إذن ؟!

ـ لا أعرف ... لا أعرف شيئا

رحت أفكر كيف وصل لهم هذا الكتاب .. تذكرت أن إحدى المهندسات المصريات اسمها الدكتورة أمل صبرى وكانت فى جامعة الإمارات العربية المتحدة فى مركز الحاسب الآلى ... وهى شابة متدينة لها خمسة أطفال كنت قد أهديتها الموسوعة فأعجبتها ثم استأذنتنى قائلة:

ـ هل توافقين على ترجمتها وإدخالها الانترنيت شريطة ألا تأخذى أجرا ... حتى لا يعطل ذلك الموافقة على الكتاب؟

ـ لا ما نع عندى ... أعانك الله ... لا أريد أجرا

تذكرت هذه الواقعة التى لم تأخذ من تفكيرى ثوان ... وكيف كانت هذه الدكتورة المهندسة شديدة التحمس للقيام بذاتها بإدخال هذه الموسوعة.

كان يزور ألمانيا فى هذا الوقت شيخ الأزهر الشريف د. محمد سيد طنطاوى الذى تلقى التهانى على فوز كتاب مصرى فى مسابقة عالمية .. وعندما حضر إلى مصر تفضل مشكورا بكتابة خطاب شكر وجهه لى.

والحمد لله رب العالمين



من يفعل هذا بمصر ؟

قد يغضب ويغتاظ البعض ممن أساؤا إلىّ كل هذه السنين من سرد هذه المواقف الغاشمة المخجلة فى كتاب يقرؤه الناس وأقول لهم:

١) إن ما كتبته كسيرة ذاتية قليل من كثير استبحتموه لأنفسكم ظنا أن أحدا لم يركم ونسيتم الآية القرآنية الكريمة التى تقول: ﴿**هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق إنا كنا نستنسخ ماكنتم تعملون** ﴾آية ٢٩ من سورة الجاثية. أى أننا كنا نصوركم بالصوت والصورة ... لننصب لكم الميزان وننشر لكم

الديوان أمام الخلق أجمعين ﴿**فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره**﴾آية ٧. ٨ سورة الزلزله.

٢) ستقول ما شأنى بما فعلت لقد كانت أوامر من فوق تنزل علىّ كالسيف ولا بد من تحقيقها وأقول لك ... إن جميع المظالم التى تسقطها على الناس لأنها أوامر من فوق مهما كانت جارحة ومحطمة لقلوب العباد ... يحاسب عليها كل من تلقاها ولم ينكرها ولم ينصح الظالم فوقف موقفاً سلبيا ... يقع عليه وعلى الجميع الوزر . يقول تعالى فى الآية الثامنة من القصص ﴿**إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين**﴾. ثم إن رسول الله ﷺ يقول (**لئن يقف أحدكم موقفا يضرب فيه الرجل ظلما فإن اللعنة تنزل على من حضره إذا لم يدافعوا عنه**)(٣٢). ثم لتعلم أيها الآثم أن سكوتك على الباطل أمام رئيسك الذى هو فى أشد الحاجة إلى من يخلص له النصيحة ويعينه على الحق ويبصره بالحقيقة حتى لا ينزلق فى مخاضه المظالم فيغرق فيها دون أن يدرى .. أن الله سائلك على الأمانة التى ضيعتها وأنك شيطان أخرس وأنك منافق يقول ﷺ فى الأثر (**الساكت عن الحق شيطان أخرس**) و يقول (**لا يكن أحدكم إمعة يقول أنا مع الناس إن أحسنوا أحسنت وإن اساءوا أسأت .. ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن**

---

(٣٢) رواه الطبرانى والبيهقى بإسناد حسن.

تحسنوا وإن اساءوا أن تتجنبوا إساءتهم)[٣٢].

٣) ستقول إن الحاجة قد أذلت أعناق الرجال وأن الدول التى تصدر لنا سفينة القمح اليومية لا تحب هذا الدين الحنيف ... وهى تعطى فى مقابل تحجيم ومنع وتحطيم رموز هذا الدين ونحن فى حاجة للقمح ... أقول لك إن الشاعر الذى قال متهكما فى وصف حالنا وما وصلنا إليه لهو من الشعراء الصادقين المقبولين بإذن الله قال: (**نرقع دنيانا بتمزيق ديننا فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع**) وإذا ظننت أن تمزيق الدين لترقيع الدنيا يفيد فلن يعزك الله فى الدنيا .. ولن يبقى دينك أى ستخسر الدنيا والآخرة.

٤) ستقول سأفعل كما فعل الأولون إذ ظلموا وتجبروا وعتوا وعندما أحيلوا إلى المعاش فروا إلى مسجد الحسين وتدروشوا وصلوا فى مسجد السيدة نفيسة وجاوروا... وظهرت الزبيبة سريعا وارتعشت الأيدى بالمسابح.. أقول لك إحذر إن الله قد يغفر ما بينك وبينه من حقوق وواجبات ... ولكنه لا ولن يغفر ما بينك وبين العباد ... لا بد من استرضاء العباد والاعتذار لهم بل ورد جميع المظالم والمستحقات ... لابد من مصالحة كل من اوجعتهم بالكلمات الجارحة ..

---

(٣٢) حديث صحيح رواه الترمذى.

واغلظت عليهم القول فى كل المواقف ... ومنعتهم ... وحجمتهم .. وظلمتهم وإلا فانتظر العقاب العادل .

يروى أن الولاه فى مصر ظلموا الرعية فذهب جماعة من الشعب إلى السيدة نفيسة سليلة آل البيت واشتكوا لها وكانت فى مرض الموت فخرجت متحاملة على نفسها لتواجه موكب الحاكم ... ونادت عليه ... فأوقف الخيل و اقترب منها قائلا ...

- إيه آل بيت النبوة ... فقالت على الفور.

لقد حكمتم فظلمتم ! ودانت لكم الأرض فأسرتم وخولت لكم الأرزاق فقطعتم .. وقد علمتم أن سهام الأسحار (دعوة المظلوم فى وقت السحر) لا تخطئ المرامى أبدا ... لا سيما فى قلوب أوجعتموها وأكباد جوعتموها .. وأجساد عريتموها ... اعملوا ما شئتم فإنا عاملون و اظلموا فإننا إلى الله متظلمون ... وجوروا فإنا بالله مستجيرون ﴿**وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون**﴾آية ٢٧٧ الشعراء.

فخر الحاكم من على حصانه مغشيا عليه ... وكان كلما أفاق يقول (**اتقوا سهام الأسحار فإنها لا تخطئ المرامى أبدا**)[٣٤]. وعندما أفاق جمع الولاة وأمرهم برد المظالم.

---

(٣٤) سهام الأسحار هى دعوة المظلوم فى وقت السحر يقول رب العزة: «وعزتى وجلالى لأنصرنكم ولو بعد حين».

لله يا زمرى

شاءت الأقدار أن أدخل مستشفى الخانكة للأمراض العقلية ... وكانت وجهتى هى قسم الإدمان ... وبينما أنا أسرع الخطى للوصول .. أخطأت الطريق ووجدت نفسى أسير فى شبه شارع من الرمل! على أحد جانبيه أقفاص من حديد تماما كأقفاص الحيوانات فى حديقة الحيوان... ولكن فى هذه المرة بداخلها أناس من البشر! عرايا أو شبه عرايا ... شديدى القذارة والاتساخ! وعندما لاحظوا مرورى من هذا الشارع الضيق صاح كل منهم مشيرا إلىَّ بكلتا ذراعيه من خلف القضبان صارخا بلهفة «حاجة حلوة يا حاجة .. حاجة حلوة ياحاجه».. وأصبت بالذعر الشديد واتجهت إلى أحد الموظفين وسألته:

- ما هذا ؟

- دول مجانين خطر .. خطر على الناس وخطر على أنفسهم

- قلت له ملتاعة

- إنهم عرايا شديدى القذارة ... ألا يوجد حمام حتى يستحموا؟!

- هه ... يا حاجة هنا مفيش حمام .. الحمامات مفيهاش حنفيات! ولا أدشاش .. كلها خربانة.

- طيب صلحوها حتى يمكن استعمالها.

- يا حاجة صلى على النبى .. مفيش ميزانية لكده .. ده حتى حمام الأطباء خربان وشكله يكسف !!

- لماذا لا تكتبون لوزارة الصحة لإصلاح ما يمكن إصلاحه؟

- وزارة الصحة ... هتعمل إيه ولا إيه

- يعنى إيه! أمال مين اللى هيعمل؟

- إبييه فيه رب اسمه الكريم

- طيب هم عرايا ليه؟

- كل ما أهلهم يجيبوا ملابس ويلبسوهم يمزقونها .. هم عايزين كده.

- طيب ده خطر جدا عليهم ممكن يمرضوا .. كذلك القذارة الشديدة دى ممكن تسبب كثيرا من الأمراض.

وكنا قد وصلنا إلى منطقة علاج الإدمان .. ولكن الصورة التى وقع عليها بصرى كانت لا تزال بين عينىَّ..

سألت أحد الأطباء:

- أسفت كثيرا لما وقع عليه بصرى من حالة مزرية لبعض مرضى العقل .. أين ينامون؟

قال الطبيب بصوت منخفض ونوع من اليأس المر:

- لا فى سراير ... ولا مراتب .. ولا أغطية كافية فى هذه المستشفى العتيقة.

- ولماذا لا تكتب لوزارة الصحة؟

- وكان الرد بنفس الطريقة السابقة .. حيث راح يشكو من الصحى والمطابخ وأشار إلى مسجد صغير مغلق عليه أكوام من الغبار عبر السنين! وقال بيأس:

- حتى المسجد مالوش حد يهتم به.

أمضيت ثلاث ساعات بين الحسرات والزفرات! والشعور بالكآبة وعندما عدت إلى بيتى ألقيت بنفسى على سريرى! وانفجرت باكية بحرقة.. وافقت على جرس التليفون وكان المتحدث ... يتحدث من سويسرا (جنيف) قائلا:

- لقد سجلت لى زوجتى الحلقة الأخيرة من برنامجك (الرضا والنور) ولقد شاهدتها وسعدت جدا بالدكتور عمر عبد الكافى! لقد كان موفقا جدا فى الحديث عن الدار الآخرة.

- شكرا جزيلا

- أنا أتابع من خلال أسفارى كل الحلقات ... زوجتى تسجلها و ترسلها لى أينما كنت.

كانت الدموع لا تزال على وجهى ... وكانت حالة الكآبة تطبق على أنفاسى ! فقلت له مندفعة:

- سيدى الفاضل يبدو أنك من الأغنياء القادرين لأنك تتحدث من كل بلاد العالم.. سيدى الفاضل ألست غنيا؟ تملك المال؟ لو قلت لك إنى ذهبت اليوم إلى مستشفى الخانكة فرأيت ... فهل لى أن أطمع فى تبرعك لإنقاذ ما يمكن إنقاذه.

وجاءنى الرد سريعا ومقتضبا:

- إن شاء الله ... إن شاء الله .. سأرسل لك مدير مكتبى فى القاهرة غداً ليرى ما يجب عمله.

- متى بالضبط؟

- سيدتى انتظرى .. سأحقق كل ما يرضى الله! ولكن لى رجاء واحد! ألا تذكرى اسمى نهائيا فى هذا العمل!!!

- اتفقنا ... ووعدته بذلك.

فى اليوم التالى دق جرس الباب ودخل شاب قوى البنية! طويل القامة! جم الأدب ! وقدم نفسه لى قائلا:

- أطلبى ما شئت سوف نحقق لك كل شىء بإذن الله.

- سيدى الفاضل ... فلنذهب معا إلى مستشفى الخانكة لمقابلة

مدير المستشفى ولتتجول بنفسك فيها .. وتكتب فى ورقة ما تراه.. وتفعل ما يمكن فعله.

والتقى به الشاب المصرى والذى يشغل مدير مكتب الشيخ السعودى وتم تحقيق الكثير من أعمال الإصلاح حتى أصبح المكان آدميا محتملا .. لم أذكر اسم الشيخ السعودى لأحد! وانقطعت صلتى به تماما..

مستشفى العباسية :

ومرت الأيام والسنون ! وشاءت الأقدار أن أدخل مستشفى العباسية فى الوقت الذى نشرت الصحف أخبار انتشار مرض الجرب فى نزيلات المستشفى.. وكذلك تسريح إدارة المستشفى لبعض المجانين شديدى الاختلال فى شوارع القاهرة! تخلصا منهم أو ربما لعدم وجود إحكام أمنى كاف وهالنى قسم السيدات العاريات اللائى «يهرشن» بطريقة هيستيرية فى أماكن حساسة بسبب انتشار الجرب.

وسألت عما إذا كن يتمكن من الاستحمام أم لا؟ وأخبرنى بعض الممرضين أن هؤلاء المريضات يحتجن إلى من يقوم لهن بعملية التنظيف وأنهن يحاولن بقدر المستطاع القيام بهذا الدور.

ـ هل يوجد عندكم صابون مطهر؟ أرى فى أجسامهن جروحا ودمامل...

ـ الحقيقة ... لا يوجد صابون ... ولا مطهر

ثم دار حديث مرير استمر أكثر من ساعتين ! علمت بعدها أن المبانى آيلة للسقوط .. وأن المستشفى فى حاجة إلى متطوعين! وإلى أشياء عينية ... وأخرى نقدية ... و ... و ...

حملة التبرعات:

عرضنا الأمر على الدكتور عمر عبد الكافى الداعية الإسلامى المعروف لجمع التبرعات! فقام مشكورا بجمع أشياء عينية كثيرة قدر المستطاع! من ماله الخاص تارة ومن مال الأغنياء تارة أخرى. ولكن إصلاح المبانى يحتاج ترميما لا يقل عن ثلاثمائة ألف جنيه مصرى.

فعزمت الأمر وتوكلت على الله وقررت القيام بحملة لجمع الأموال وبدأت بأغنياء الإسكندرية فلى صلات وطيدة ببعضهم.

محمد بريوني:

كنت قد اتصلت بوزير الصحة د. عبد الفتاح المخزنجى وأخبرته بأنى سأتوجه للإسكندرية عسى الله أن يوفقنى ببعض التبرعات وكان لابد من اتفاق مسبق مع بعض سيدات الإسكندرية الفضليات لعمل عدة ندوات أعرض فيها حالة مستشفى العباسية وما آلت إليه وبالفعل. تم الاتفاق مع بعض السيدات المشهود لهن بحب الخير! وبينما أنا أسير فى شوارع الإسكندرية وقع بصرى على محل بريونى للأزياء الإسلامية! وكنت حتى هذا الوقت لم أعرفه رغم الإعلانات العديدة لهذا المحل المتخصص فى أزياء المحجبات.. أوقفت العربة ودخلت المحل ورحت أتجول فيه لأرى ما وصل إليه الذوق المصرى من تقدم ملحوظ .. ثم صعدت سلما وسألت عن الحاج محمد بريونى صاحب المشروع:

- هل الحاج محمد بريونى هنا؟ هل هذا مقره؟

- ولاحظت شيئا غريبا .. البائعات يرحبن بى ثم يبدو عليهن القلق... أو الوجوم .. وعندما دخلت مكتب الحاج محمد بريونى سلمت بسلامة نية .. ولكنى لاحظت أن الرجل يتململ ... وكأن فى صدره شيئا ... لم أفهم ما يدور فى هذا المكان! فالحالة النفسية هنا غريبة ... لا أعرف ماذا بهم جميعا.

فقررت الانصراف .. استوقفنى الحاج قائلا:

- على فين يا حاجة .. وإنت رافعه علىَّ قضية وطالبه مليون جنيه تعويض ... والنهارده الخميس.. والحكم يوم السبت... أجيبلك مليون جنيه منين ؟؟

بُهت من هذا الكلام وقلت له على الفور:

- قضية إيه يا حاج ؟! هو أنا أعرفك علشان أرفع عليك قضية ... دى حتى أول مرة أدخل فيها محلك.

قال على الفور:

- القضية اللى أنت رافعاها علىَّ وكسبتيها أنت وأختك وجدان حمزة علشان صور الكتالوج بتاعكم اللى أخذنا منه بعض الصور وقلنا عليها الفتاة البريونية وتذكرت على الفور القصة من أولها إلى آخرها ... فلقد أصدرت على مدى أربع سنوات كتالوجا بعنوان أناقة وحشمة... وعرضت فى كل عدد مائة موديل! وقام بتصميم أغطية الرأس وعرضها أختى الصغرى وجدان حمزة واشتركت فى العرض ابنتى داليا وبعض بنات صديقاتى وتعاونت معى الأميرة السعودية (شريفة السديرى) فأرسلت لى أكثر من ثلاثين موديل على أعلى مستوى من الأناقة والحشمة رغبة منها فى المشاركة فى

نشر الحجاب وتيسير الرغبة فيه ... ثم فوجئنا بظهور ثمانية عشر إعلانا على التوالى فى الأهرام والأخبار وفى كل إعلان موديل ترتديه إحدى السيدات الفضليات ممن شاركن فى عمل كتالوج أناقة وحشمة ... ويكتب بجوار الموديل الفتاة البريونية نسبة إلى مركز بريونى لملابس المحجبات .. قلت للحاج محمد بريونى الذى كان متأذيا مذعورا من الرقم المطلوب كتعويض:

- يا أخى فى الله ما أخرجت هذا الكتالوج إلا للمساعدة فى نشر الحجاب بين النساء... وكون أن مدير الإعلانات عندكم قد استعمل صور الموديلات بكتالوج أناقة وحشمة وكتب عليها اسم الفتاة البريونية بغرض نشر الحجاب بين السيدات فقد حقق بهذا الفعل غاية ما أتمنى! فنزول هذه الموديلات المشجعة فى هذه الجرائد الكبرى كان سيكلفنى ما لا طاقة لى به! فشكرا لمدير إعلانات شركة بريونى فقد ساعد فى تحقيق الهدف الذى أصبو إليه.

- إذا ما هذه القضية المرفوعة ضدى؟

- لقد عرض على بعض الأصدقاء فى جلسة خاصة حين رأوا الإعلانات أن يحضروا لى مليون جنيه تعويضاً ... فاعترضت قائلة لهم :

- أنا سعيدة جدا بما تحقق على يد بريونى وغيره[1]! ولقد حقق بريونى الهدف من الكتالوج! وهو الجذب والنجاح والانتشار وعلينا أن نشكره ... حقيقة كان يجب عليه من منطلق الأمانة أن يذكر اسم كتالوج أناقة وحشمة .. لكن الأمر لا يصل إلى أخذ تعويض مليون جنيه.

ثم اتصلت على الفور من مكتب محمد بريونى بأختى وجدان حمزة بالقاهرة وأخبرتنى أن بعض الأصدقاء قرروا رفع القضية منذ سنة تقريبا وقاموا بهذا العمل تطوعا! فرجوتها أن تتنازل عن القضية ووعدتنى بذلك وتنازلت بالفعل حتى عن الصور التى نشرت لها شخصيا فى الصحف على أنها الفتاة البريونية ... ثم اتصل الحاج محمد بريونى بالمحامى بالقاهرة وتنازلت بدورى عن القضية .. وكفى الله المؤمنين شر القتال.

قد يتساءل القارئ الكريم بتعجب لماذا تنازلت عن هذه القضية التى يمكن أن أحصل من ورائها على مليون جنيه .. أقول ببساطة : تنازلت عن هذه القضية لأنى أعتبر هذا المبلغ حراما .. فما أنتجت أربعة كتالوجات للأزياء الإسلامية إلا ليقلدها الناس جميعا ... حتى إذا ما قبلوها صرخت بأنها ملكى !!!

---

(١) نشرت موديلات كتالوج أناقة وحشمة فى المجلات والصحف العربية والأجنبية حتى وصلت إلى إعلانات الشوارع على أنها نماذج للحجاب الأنيق والزى الإسلامى العصرى دون ذكر اسم الكتالوج أو اسمى وكنت شديدة السعادة بهذا الانتشار والنجاح للفكرة.

الشيخ الشعراوى وأغنياء الإسكندرية:

يبدو أن الأخ محمد بريونى لم يتوقع ما حدث بهذه البساطة المتناهية! ربما لأنه تاجر .. والتاجر شديد الحرص على المال .. فأراد الرجل أن يكرمنى فرفع سماعة التليفون واتصل بالشيخ متولى الشعراوى الذى كان فى ضيافة أخيه سيد الكيك بمنزله فى ذلك الوقت! وقال له:

- عندى كريمان حمزة تريد أن تسلم عليك.

- أهلا يامولانا ... أنا آسفة لقد كنت أنوى أن أزورك باستراحتك بالسيدة نفيسة (رضى الله عنها) .. كنت أريد شرف القيام برقياك فلقد علمت أنك مريض.

- يا حاجة كريمان. إحنا فيها تعالى زورينى هنا فى الاسكندرية وارقينى .. سأرسل لك السيارة الساعة العاشرة مساءً .. أنا فى انتظارك والسلام عليكم ورحمة الله.

- انتهت المكالمة .. وكان أمامى مشوارًا طويلا للقاء شخصيات نسائية ثرية ثم الذهاب ليلا بعد هذا العناء لأحقق رغبتى الخاصة فى شرف رقيا شيخنا الجليل.. فأنا أؤمن بالرقيا عندما يمنحها المؤمن لأخيه المؤمن بمنتهى الإخلاص.

جاء المساء بعد يوم طويل شاق وجاءت العربة فى العاشرة

مساءً وكنت لا زلت مرتدية ملابس الصباح! كما كنت أرتدى حذاء برقبة طويلة يصل إلى الركبة يصعب خلعها إلا إذا اشترك أحد فى جذبه.

أسرعت أركب السيارة! ووجدت فيها الشيخ محمد أبو شقرة (أطال الله فى عمره) يجلس بجوار السائق يرتل القرآن بانغماس شديد.. حتى ظننت أنه لم يشعر بى حين دخلت السيارة التى انطلقت بنا إلى بيت كبير ... دخلت مسرعة خلف الشيخ محمد أبو شقرة وأنا أعزم الأمر على رقيا الشيخ الشعراوى فورا ... ثم العودة إلى منزلى للنوم لاستئناف الجهاد فى صباح الغد .. فوجئت بأنى دخلت قصراً مشيداً! أسير على بساط أحمر اللون وهالنى أن بالقصر أى داخل الصالون حوضا للسباحة !! ثم فوجئت بقاعة كبيرة منبسطة فسيحة والشيخ الشعراوى يجلس على الأرض وحوله ما لا يقل عن ثلاثين رجلا يتحلقون حوله وقد خلع الجميع أحذيتهم! وعندما وقع بصر الشيخ علىَّ قال مرحبا:

- أهلا وسهلا إتفضلى يا أستاذة كريمان.

- وفجأة وجدت نفسى فى حيرة! فأنا لا أستطيع خلع حذائى ذو الرقبة العالية. .. والكعب العالى .. كما لا يمكننى الجلوس على الأرض! لأن ملابسى لا تسمح بذلك .. فدخلت على استحياء وجلست على كرسى ... أنا على كرسى عال ...

والشيخ ومريدوه يتحلقون فى الأرض على سجادة حمراء فاخرة ... كنت متعبة .. وأشعر بالخجل .. من الرجال المتحلقين ... أو ربما لأنى غير قادرة على خلع حذائى والجلوس على الأرض مثلهم.. وربما شعر الشيخ باضطرابى فقال مازحا:

- الأخت كريمان شرفتنا! أنا سوف أسكت وهى تتكلم ونحن نسمع لها .. آه لو يعلم الشيخ أنى أجوب الإسكندرية وأنى فى شدة الإعياء غير قادرة على التفكير أو التعبير .. وفجأة انطلق لسانى:

- يبدو أنى فى بيت أحد الأثرياء! وإنى والله لآتية للإسكندرية لأمر جلل.. ثم رويت عليهم قصتى فى الخانكة والعباسية.. واضطررت سامحنى الله ! وسامحنى الشيخ السعودى الذى وعدته بعدم ذكر اسمه كما طلب! اضطررت إلى ذكر اسم الشيخ فتيحى صاحب مركز فتيحى جده لأحرك النخوة فى نفوس الجالسين... وختمت كلامى بأن قلت:

- هذا السعودى أصلح الخانكة فهل يوجد مصرى يصلح العباسية ؟! وكم كانت المفاجأة حين تناول الشيخ الشعراوى رحمه الله ورقة وقلما وراح يحدث الجالسين على الأرض بماذا يمكنكم التبرع به .. وأخذ يكتب أمام كل اسم المبلغ الذى تبرع

به .. وللقارئ أن يتصور حالتى عندما وصلت الشيكات إلى ثلاثين مليون جنيه مصرى فى ليلة واحدة ولك عزيزى القارئ أن تتصور قلبى وقد خرج من صدرى ليسجد لله شكراً وحمداً وثناء كما ينبغى لجلال وجهه وعظيم سلطانه ... لم أسمع كلمة بعد ذلك وحين جلست على مائدة العشاء .. أجلسونى على راس المائدة التى امتلأت بأشهى أنواع الطعام ! فلم استطع أن أتذوق شيئا.

عدت إلى بيتى فى الواحدة مساءً واتصلت فوراً بمنزل الدكتور عبد الفتاح المخزنجى وزير الصحة ! فرد على ولده قائلا بأن اباه نائم لأنه سيغادر القاهرة فى الخامسة إلى إحدى الدول الإفريقية! قلت له على الفور:

- أيقظ والدك للضرورة القصوى.

- فأعاد الابن كيف وقد نام وهو متعب؟!

- أيقظ والدك على الفور! فالأمر لا يحتمل الصبر

- وأستيقظ السيد الوزير وقلت له البشرى ثم سقطت نائمة.

فى الصباح قررت العودة للقاهرة وقطعت الرحلة التى كانت ستستغرق خمسة عشر يوما! ثم بعد ذلك سارعت بتحديد ميعاد للسيد الوزير لمقابلة الشيخ الشعراوى بمنزله بالهرم .. وذهبنا

سويا واتفق الرجلان والحمد لله رب العالمين ... وكعادتى عندما يتم عمل الخير أن أنسحب تماما وأنسى ما الذى حدث وأتوجه إلى عمل جديد أرجو الله أن ييسره لى[1].

لا أعرف بعد ذلك ما الذى حدث بين الحكومة والشيخ الشعراوى فى أمر ترميم مستشفى العباسية .. وإن وصل إلى مسامعى من آن لآخر أن الدولة قد قررت بناء مستشفى (بدر) على أعلى مستوى تقنى حديث لعلاج الأمراض العقلية والنفسية! وأن العباسية ستتحول إلى حدائق غناء لتشكل رئة لسكان مصر الجديدة والعباسية .. ثم علمت من بعض الصحفيين الزملاء أن حجر الأساس سيكون يوم كذا .. ثم قال لى أحدهم:

- لا شك أنك ستحضرين الاحتفال بوضع حجر الأساس حيث سيقوم السيد عاطف صدقى رئيس الوزراء هو والشيخ الشعراوى والسيد وزير الصحة بوضع حجر الأساس.. وسيحضر الاحتفال الدكتور عمر عبد الكافى.

- ألف بركة! ألف بركة ولكنى لن أحضر فأنا أضيق بالتكالب والزحام

---

(١) تعلمت من شيخى الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر الأسبق رضى الله عنه وأرضاه ألا أتوقف عند كرامة حدثت من السماء بل أتحرك لعمل آخر من أعمال الخير.

- كيف لا تحضرين ... لقد قمت بعمل كبير ... ولا بد من وجودك

- يا بنى! الذى قام بهذا العمل هو الله سبحانه وتعالى ! ولم أبذل أدنى جهد! لقد سافرت والتقيت بالشيخ وتم تدبير هذا المبلغ دون أى جهد يذكر إن العمل هو عمل الله ... ثم بركة الشيخ ... ثم كرم أغنياء الإسكندرية .

العجب العجاب :

ليس لى أى علاقة لا بالسلطة ولا بالأمن ولا بالمخابرات ... وليس لدى وقت فى حياتى كلها للسعى إلى هؤلاء الناس! لأنى شديدة الإيمان بأن النافع هو الله وبأن الضار هو الله وحده لا شريك له .. وأن البعد عن السلطة وأعوانها غنيمة يجب الحرص عليها ..

اتصل بى أحد الصحفيين ليلة وضع حجر الأساس وقال لى:

- الأمن رفض حضور عمر عبد الكافى احتفال وضع حجر الأساس .. لأن رئيس الوزراء سيحضر ولا يصح أن يجتمع بالشيخ عمر

- قلت له على الفور:

ـ وما المانع فى ذلك! إن رئيس الوزراء يمكن أن يلتقى بأى مواطن عادى ... لأن الله قد عينه لخدمة الناس جميعا .

قال لى الصحفى بصوت خفيض:

ـ الحقيقة يا حاجة كريمان أنا مكسوف أبلغك أن الأمن اتصل بى وابلغنى ألا تحضر كريمان حمزة الاحتفال حتى لا تصبغ المستشفى بالصبغة الإسلامية.

ـ وهالنى هذا التعبير الأحمق! وقلت له على الفور:

ـ يا بنى لست حريصة على ذلك! قلت لك أنى لا أحب التكالب ولا الزحام .. والحمد لله على كل حال ... أن أجرى على يدى بغير حول منى ولا طول هذا الخير العميم... وقلت فى نفسى بمرارة لله يا زمرى.

الملك فهد .. وأنا

أحب الملك فيصل رحمه الله؛ فله مواقف كثيرة مشرفة فيها عزة المؤمن القوى الذى يعتز بالله وحده؛ فهو حاكم حُر وشجاع؛ لديه نخوة الرجال وصدق الصالحين.. وشجاعة الأبطال .. كما أنى مولعة بأرض الحجاز فهى مهد الإسلام؛ وإن علت ؛ علا معها الدين؛ وإذا خبت ـ لا قدر الله ـ خبا معها الدين.. ولى قلب يتعلق بالموصولين بالله؛ أشعر بهم واعرفهم وأكتشفهم من بين المئات بل و الآلاف.

وفى إحدى المرات التى ذهبت فيها للعمرة؛ فوجئنا ونحن نطوف برجال الشرطة يمهدون الطريق بحرص شديد يصل أحيانا لحد العنف لقدوم بعض الشخصيات الكبيرة ... ووقفنا لنرى المشهد؛ وفوجئت بظهور«فهد بن عبد العزيز» ولى عهد المملكة آنذاك ؛ ومجموعة من الأمراء والوجهاء؛ وعلمنا من حديث الناس أن الملك خالد اعتذر عن غسل الكعبة؛ وأنه أناب ولى عهده.

كان الملك خالد مشهوداً له بالصلاح وهدوء النفس .. وكان الأمير فهد مشهودا له بشىء من حب الدنيا؛ وقبل أن يدخل الأمير فهد داخل الكعبة؛ تفرست فى وجهه فأنا أقرأ الوجوه بقلبى وما خدعنى قلبى قط؛ ثم استأنفت الطواف حول الكعبة؛

فى الفترة التى كانوا يمارسون فيها غسل الكعبة المشرفة من الداخل ... ثم عاد رجال الشرطة لمنعنا من الطواف مرة أخرى! إيذانا بخروج القوم من الكعبة فخرج الجميع واحد واحدا .. ورحت أتفرس كعادتى لا شعوريا الوجوه بحثا عن الصالحين .. أو رغبة فى قراءة ما فى القلوب! لأزن حال المسلمين واستشرف مستقبل الأمة.

ثم أخيرا خرج الأمير فهد من باب الملتزم ووقع بصرى عليه! وفوجئت بشىء عجيب ! لقد دخل الرجل بوجه وخرج بوجه آخر تماما ...

- ما الذى حدث داخل الكعبة؟!

- ما هذا النور الذى ينضح من وجه الرجل؟!

- ما هذا اللباس الذى ألبسه داخل الكعبة؟!

- ما هى الرسالة التى ألقيت على عاتقه فنضحت فى وجهه؟

صحت بصوت عال وكان بجوارى زميلى المخرج محمد كمال الدين - قائلةً: آه هل ترون ما أرى! لقد دخل الرجل بوجه وخرج بآخر.. والله لقد خلع الله عليه شيئا ... والله لقد ولاه الله أمراً هاما ... والله إن الله لفاعل به شيئا ما.

وأسكتنى المخرج.

- «اصمتى .. اخفضى صوتك .. نحن محاطون برجال الشرطة..» وانصرف الموكب .. ووجدت نفسى أطوف حول الكعبة وأدعو ربى « اللهم لقد اخترته وألبسته هذا الكساء الذى رأيته ... فاللهم أتمم عليه نورك ... وأجر على يديه الخير كل الخير للإسلام والمسلمين ... اللهم نور بصيرته؛ واجعل له بطانة طيبة؛ تأمره بالمعروف وتدله عليه ... والمعصوم من عصم الله ...

- اللهم إنك تعلم اننا أمة مستهدفة؛ وأن المكر السئ يحيق بنا بالليل والنهار؛ فاحفظ بلادنا وبلاد المسلمين بما حفظت به الذكر؛ وانصرنا بما نصرت به الرسل؛ إنك نعم المولى ونعم النصير.

- عدت إلى مصر وبعد بضعة شهور مات الملك خالد وتولى الملك فهد؛ وكان أول ما أصدره أن سمى نفسه خادم الحرمين الشريفين بدلا من جلالة الملك.



الشيخ محى الدين هلال :

فى قبرص التركية وقت أن كنت أشغل مسئولة إعلام وعلاقات خارجية فى المعهد الدولى للبنوك والاقتصاد الإسلامى؛ قدم لى د. أحمد النجار الأمين العام لاتحاد البنوك الإسلامية الشيخ محى الدين هلال التاجر المصرى الناجح والذى حصل على الجنسية السعودية منذ أكثر من عشرين عاماً؛ عرفنى عليه؛ وكان الشيخ محى الدين هلال رجلا كريما يساعد فى أعمال الخير الإسلامية؛ حتى أنه جهز طائرة بالكامل من ماله الخاص أقلت الإعلاميين الكبار من مصر إلى قبرص التركية ليشاهدوا الدور الذى يقوم به المعهد الدولى للاقتصاد والبنوك الإسلامية لتخريج كوادر بنكية متمكنة من التعامل المالى الإسلامى فى البنوك الإسلامية.

وخلال هذه المدة فكرنا فى عمل شركة إعلامية تنتج برامج إسلامية بشكل عصرى جذاب؛ لإذاعتها فى الدول العربية والإسلامية ؛ واتفقنا على تسجيل حلقات فقه المرأة المسلمة[1] والذى أشرف عليه الشيخ سيد سابق أطال الله فى عمره.

---

(١) فقه المرأة المسلمة «حلقات تلفزيونية» اشترك فيها خيرة علماء مصر؛ إنتاج شركة الزهراء للإعلام العربى ... وصاحبها أحمد رائف.

جولة الخليج العربى والسعودية :

كلفنى د. أحمد النجار رحمه الله بعمل جولة فى الخليج العربى لمقابلة حكام ومشايخ الخليج نهاراً لجمع المنح الدراسية لطلبة آسيا و إفريقيا الفقراء المقيمين بالمعهد. ثم الخطابة ليلا فى الجمعيات الشعبية للتعريف بأهمية هذا المعهد والدور المنوط به. وتمت الجولة بخير وكان آخرها بالمملكة العربية السعودية حيث التقيت هناك بالشيخ محى الدين هلال وزوجته وأبنائه، وتلقيت من هذه الأسرة كل عون وتكريم .. بل لقد أكرمنى الرجل واستضافنى فى فندق البحر الأحمر فى جناح خاص ... لمدة عشرين يوما ساق إلىَّ فى الفندق خيرة علماء السعودية ، وتحدثنا فى شكل البرامج الدينية العصرية، وتعرفت خلال هذه المدة على الدكتور محمد على البار، أستاذ أمراض النساء والتوليد بالمملكة واتفقت معه على عدة حلقات خاصة بخلق الإنسان[٢]، والخلاصة أنى تمكنت بفضل الله من تحقيق كل ما أصبو إليه فى هذه الجولة الموفقة ... والتى سأفرد لها بإذن الله مقالا خاصا عن الأحداث الفريدة التى أرادها الله.

---

(٢) حلقات خلق الإنسان مع د. محمد على البار ... إنتاج شركة الزهراء للإعلام العربى ثم سجلت حلقات مع العلامة عبد المجيد الزندانى .. عن إعجاز آيات البحار.

عدت للقاهرة بعد عام كامل من العمل لحساب المعهد الدولى للبنوك والاقتصاد الإسلامى .. وبعودتى إلى مصر لم تنقطع صلتى بالشيخ محى الدين هلال! بل لقد تفضل مشكورا بتوظيف أحد أبنائى فى شركته الكبيرة.

الضربة القاصمة:

يبدو أن حركة البنوك الإسلامية وانتشارها واكتسابها ثقة العامة والخاصة قد أزعجت إخواننا الأمريكان واليهود إلى حد بعيد ... فلقد نشطت حركة المعاملات الإسلامية حتى كادت تسحب البساط من تحت أقدام أصحاب البنوك الربوية ... فكانت الضربة القاتلة المعروفة التى تلقتها شركات توظيف الأموال! ثم ما تبع ذلك من تشويه إعلامى لا مثيل له للقائمين على فكرة المعاملات الإسلامية...

فما تركت رذيلة إلا ألحقت بأشخاصهم! ولا تركت تهمة أو مذمة إلا ونسبت إليهم والأمر متروك لله ...

المهم أنى علمت أن الشيخ محى الدين هلال تم القبض عليه وإيداعه فى سجن جده والسطو على جميع ممتلكاته .. وأن زوجته وأولاده فى كرب عظيم. لم أنم الليل .. ظللت رافعة يدىّ إلى السماء تارة ثم ساجدة باكية تارة أخرى. ثم توالت الضربات

على جميع رموز الاقتصاد الإسلامى. ومن المعلوم أن من أبسط الحقائق أن أصحاب الأعمال التجارية الكبرى لا يتوفر لديهم سيولة! فكل أموالهم تعمل فى المشروعات.. والقبض على صاحب العمل فجأة والسطو على أملاكه لا يمكن أن يحقق تدفقا فى الأرباح بل يوقف عجلة الإنتاج فيجف الخير المتدفق من منابعه.

وفجأة وصلنى خطاب من الشيخ محى الدين هلال من سجن جدة! حاول الرجل فيه شرح موقفه لعلى أستطيع أن ارفع الأمر للمسئولين! أو أكتب فى الصحف! أو أدعو الله له .. ولكن الجو فى مصر كان مشحونا بالبغض لكل ما هو اقتصادى إسلامى! بالإضافة إلى توالى توجيهات البنك المركزى .. وأصحاب المنافع الشخصية ... والدول المتأذية من حركة الاقتصاد الإسلامى ونجاحها .. بالإضافة إلى الجهل الكامل لدى العامة والخاصة من الهدف الحقيقى للمعاملات الإسلامية[1]..

---

(١) لم تحمى الجماهير الغفيرة الفكرة لأنها لم تكن تعرف شيئا البته عن الهدف من المعاملات التجارية الإسلامية .. كل ما يعرف الخاصة والعامة معا هو أن البنوك والشركات الإسلامية لا تتعامل بالربا أى بسعر محدد للفائدة. ولكن تتعامل بمبدأ الربحية فقط ... أرجو أن يعود القارئ إلى كتابى.. دار الشروق «نيجار والغابة» فهو محاولة متواضعة لتقديم هذا الفكر للجماهير الغفيرة فى صورة ساخرة لاذعة.. على ألسنة الحيوانات.

تلاحقت خطابات الشيخ محى الدين هلال من سجن جدة! ومعها المستندات اللازمة لكى أتحرك وأحرك التعاطف معه.. ولكن الجو فى مصر وقتها لم يكن يسمح بشىء من ذلك.. وفى أحد الأيام! كنت فى شقتى بالإسكندرية لإعداد بعض الحلقات مع الداعية الإسلامى ياسين رشدى حين وصلتنى مكالمة تليفونية من مصر وكان المتحدث هو زوجى رحمه الله اللواء كمال عبد الرازق.

وقال لى بالحرف الواحد: «وصل خطاب من الشيخ محى الدين هلال يطلب منك مقابله الملك فهد لأن هذا هو الحل الوحيد للعفو عنه !!!!

وهالنى الطلب! أنا مواطنة مصرية عادية .. أقابل الملك فهد؟؟!! ووجدت نفسى اصرخ .. أنىَّ لى بالملك فهد .. أنىَّ لى بالملك فهد... انتهت المكالمة ورحت أبكى بحرقة وأنا أردد أنى لى بالملك فهد ... رفعت ذراعى إلى السماء وكنت وحدى فى الشقة، ووجدت نفسى أدور فى الحجرة! مكلومة الفؤاد مستجيرة أنىَّ لى بالملك فهد .. أنىَّ لى بالملك فهد وفجأة ! كأنما سمعت صوتا يقول لى» ولمن ترفعين يديك ؟!

ألست ترفعينها لملك الملوك؟ وأفقت على هذا الخاطر .. (عجبا علىّ عجبا) على هذا الإنسان! يلتاع ويشعر بضرورة

مقابلة إنسان لا يمكن مقابلته أبدا .. إننى وحدى فى الشقة مع ملك الملوك أنصب إليه وجهى فيسمع كلامى ويرى مكانى! ألست خجلى من نفسى! ثم خررت ساجدة لله الواحد القهار و أودعته شكوى الشيخ محى الدين هلال وأقسمت عليه بكل مواقفه الكريمة ... وجهاده الطويل ... وعطائه العريض .. وكرمه الحاتمى .. وإتقانه للعمل .. وإيجابيته كمسلم حر مسئول ... أقسمت عليه بكل أفراد أسرته فردا فردا وبكيت طويلا حتى غالبنى النوم فنمت مكانى على سجادة الصلاة.

واستيقظت على جرس التليفون فإذا به زوجى رحمه الله يقول لى ببساطة ومزاح هل تأتين معى إلى الرياض؟ لقد دُعيت إلى مهرجان الجهاد فقلت لهم لن أحضر إلا ومعى محرم ... وأنت محرمى! فهل أشرف بمصاحبتك فى السفر؟

ودار فى خاطرى فى الحال أن هناك فى الرياض سأكون قريبة من المراسم الملكية! وأستطيع بعون الله أن أكتب مذكرة لتوضيح موقف الشيخ محى الدين هلال .. لعل .. وعسى .. قلت على الفور:

- نعم ... نعم .. أسافر معك إنها فرصة قد نتمكن فيها من توصيل التماس إلى المراسم الملكية..

- نتمكن بإذن الله .. والله المستعان

- لم يخطر ببالى لحظة واحدة أن أتمكن من لقاء الملك! كل الذى سافرت من أجله هو إمكانية توصيل مذكرة تفصيلية للمراسم الملكية لا أكثر ولا أقل .

عندما علمت بمرض الملك فهد اهتزت أوصالى ... ويعلم الله شدة رغبتى فى رؤياه ولكن من أين يتأت لى بذلك ... رحت أدعو الله له .. ثم فكرت فى كتابة رسالة إلى الملك فهد لعلها تصل إليه فيسعد بما قدمت يداه .. ويساعده ذلك على الشفاء العاجل بإذن الله وإليك أيها القارئ الرسالة التى أرسلتها عن طريق سفير السعودية آن ذاك ... (أسعد أبو السعد).

السيدة الوحيدة فى المهرجان :

سافرنا إلى الرياض وكان استقبال السعوديين لنا استقبالا كريما كعادتهم! ثم أقلتنا سيارات فاخرة إلى قصر مشيد على بابه (فسقية) رائعة ضخمة لم أر مثلها من قبل.. ودخلنا قصرا لم أر جماله فى الأفلام الأجنبية ولا العربية! ومنحنا أنا وزوجى جناحا خاصا وكعادتى حين أدخل مكانا جديدا توجهت إلى ربى وصليت ركعتين شكراً ! أعقبتهما بركعتى رجاء! أن يشرح الله صدر من سأطلب منه توصيلى إلى المراسم الملكية! فقد تحدث المعجزة .. وكنت كلما هبطت إلى الصالة هالنى فرط الجمال

والأناقة والأبهة والعظمة التى عليها هذا القصر! وكلما تأملت المشاركين فى المؤتمر رايتهم فى شكل واحد ... السعوديون طوال القامة على رشاقة ملحوظة (والغُطرة) أى غطاء الرأس يخفى وجوههم فاراهم شكلا واحدا لا أتمكن من التمييز بينهم ! مال على أحدهم وقالى لى:

- ماما كريمان تعلمين أنك فى هذا المهرجان السيدة الوحيدة التى سمح لها بالحضور .. وسنتوجه الآن إلى جامعة الإمام محمد بن سعود وأنت ستصعدين إلى أعلى فى أحد الواج الملك ... ليس فى هذه الجامعة اختلاط .. ثم انصرف قلت فى نفسى الحمد لله الذى نادى علىّ بماما كريمان! إذا هذا الشاب من أبنائى الذين تربوا على برنامجى التلفزيونى أبناء الإسلام! الذى استمرت إذاعته فى المملكة سبع سنوات .. الحمد لله على هذه البداية... اتجهت وزوجى وجموع المشاركين إلى الجامعة! وكانت عيون الطلبة تقع علىّ وعلامات الاستفهام لا حصر لها .. تحيطنى من كل جانب حتى خشيت من أن يتوجه إلى أحد لمنعى من الدخول .. وربما قال لى مثل ما يقول رجال الشرطة لنا فى الحج «روحى يا حُرمة .. روحى يا حُرمة».

حاولت التعلق بذراع زوجى حتى أُطمئن نفسى ! لكنه قال لى برقته الحانية «يا أستاذة لا ينفع هذا الوضع فى هذه البلاد!

وسحب ذراعه آسفا» ثم اقتربنا من باب دخول القاعة فتقدم إلى أحد الشباب وقال مبتسما ابتسامة حانية «ماما كريمان تعالى معى إلى أعلى السلم فى مقصورة مخصوصة لك» صعدت مع الشاب الذى أجلسنى على أحد الكراسى بعيدا عن حرف المقصورة المطلة على القاعة حتى لا يرانى أحد! وبدأت الكلمات التى اشترك فيها من مصر الدكتور محمد سيد طنطاوى مفتى مصر آنذاك ! والدكتور أحمد عمر هاشم الأستاذ بالأزهر آنذاك! وتوالت الكلمات الواعية الداعية إلى إيقاظ الأمة الإسلامية و كانت على أعلى مستوى من الصدق والإخلاص.

يبقى أن أقول للقارئ أن هذا المهرجان كان فى وقت الاعتداء العراقى الصدامى على الكويت ! وفرار أهل الكويت بأرواحهم وأسرهم إلى السعودية ومصر وفى أثناء انعقاد المؤتمر وصل صاروخان من العراق إلى الرياض! فأصابا بناية هناك.. أعنى أن الجو العام كان مشحونا بالأحداث المؤسفة.

لقاء خادم الحرمين الشريفين :

عدت إلى القصر ولم أحقق شيئا مما حضرت من أجله .. وبدأ القلق يدب فى قلبى! وقررت التحدث مع أحد من هؤلاء الشباب طويلى القامة! ملحوظى الرشاقة شديدى الشبه بالخيل العربية الأصيلة فى حركاتها ... لابد من التحدث مع أحدهم وليكن ما يكون. نزلت إلى البهو وقبل أن أتوجه إلى أحد منهم! تقدم إليگ أحدهم ومال على أذنى قائلا :

- ماما كريمان! هل تحبين لقاء طويل العمر؟

- ومن طويل العمر هذا ؟! أراكم جميعا طوال العمر

- وبدت الدهشة على وجه الفتى فقال:

- طويل العمر .. فهد بن عبد العزيز .. خادم الحرمين الشريفين

وكاد أن يغشى علىّ .. وتمالكت نفسى

- طبعا! يا بنى طبعا! هذا شرف أحلم به

- إذا ! استعدى اليوم الساعة الثامنة مساءً

لملمت بقاياى .. واتجهت إلى المصعد الكهربائى! ودخلت حجرتى وخررت ساجدة لله... وشعرت بمنتهى الحياء .. ما هذا الذى يرتبه لى رب العالمين؟ ورحت أدعوه وأتوسل إليه بكل

الآيات، وبكل الأسماء الحسنى، وبكل ما تعلمته من الدعوات أن يشرح صدر الملك لى، وأن يظهر حقيقة الأمر، وأن يفرج عن الشيخ محى الدين هلال. وفى الساعة السابعة مساءً كنت قد تأهبت لهذا اللقاء وحصنت نفسى بكل الآيات القرآنية، ووقفت وزوجى فى انتظار الأوامر، ووجدت جميع المشاركين فى المهرجان على أهبة الاستعداد للقاء الملك... ونقلتنا العربات الفارهة إلى قصر مشيد، هبطنا فى حديقته الغناء ... وساورنى خوف وأنا أتجه إلى داخل القصر أن أحداً من السعوديين سيقول لى بغلظة «روحى يا حرمة، روحى ياحرمة» وقد يشير إلى بدخول غرفة مع الحريم حتى ينتهى اللقاء، ولكن أحداً لم يفعل. دخلنا بهوا فسيحا... ثم دلفنا إلى صالون غاية فى الأبهة والجمال ... وجلس الجميع ... ولكننى خشيت الجلوس فلا شك أن أحدا من السعوديين سوف يقوم بطردى من مجلس الملك لأنى المرأة الوحيدة فى هذا المكان ولكنى فوجئت بأحد الشباب طويل القامة رشيق اللفتات يقول لى اجلسى يا ماما كريمان، وجلست بحذر وهمست فى أذن زوجى:

- هل يمكن أن يطردنى أحدهم؟

- ولماذا يطردونك

- لأنى امرأة ... وهنا فى السعودية لا يعترفون بالمرأة، وربما اعتبرها البعض شيطانا.

- اطمئنى ! أسكن الله فؤادك! الإسلام يقدر المرأة ولا يسمح بامتهانها.

- رجال الشرطة السعوديون ! كلما ضللت الطريق وأردت أن أسال أحدهم ! فزعوا منى وصرخوا فى وجهى «روحى يا حرمة! روحى يا حرمة»

- هدئى من روعك .. اذكرى الله ... الله معك

وفجأة دخل الملك فهد علينا ومعه مجموعة من الأمراء والعلماء! دخل علينا بروح عالية وابتسامة صافية وترحيب طيب! ووقف الجميع تحية له! وساورنى نفس الشك وتوقعت أن يشير بيديه إلىّ ويقول من أدخل هذه المرأة هنا ؟! ولكن خادم الحرمين الشريفين بدأ يتحدث عن الموقف فى العراق والكويت وما وصل إليه المسلمون من ضعف وفرقة ودور الأعداء فى إذكاء روح الفرقة حتى يسود ... تحدث مالا يقل عن ساعة ونصف بالتمام والكمال.

كان بسيطا واضحا مقنعا صادقا يضع يده على الداء ويصف الدواء ثم انتهت كلمته وصفق له الحاضرون.

ثم بدأ الكل يقف طابوراً لمصافحته ولم أتحرك من على الكرسى لأصطف معهم بل تحرك زوجى معهم! ثم دنا منى أحد الشباب وقال مشجعا:

- ماما كريمان .. اذهبى لتصافحى طويل العمر

- وهل طويل العمر يصافح النساء؟!

- قومى اشتركى فى تحيته.

- قمت عى استحياء ووقفت فى طابور الرجال الذى يتحرك ببطء متجها إلى طويل العمر ... وفجأة وجدت نفسى وجها لوجه مع جلالة الملك فهد بن عبد العزيز ... ابتلعت أنفاسى وقلت له:

- أنا اسمى كريمان حمزة ... أقدم البرامج الدينية فى مصر

- فرد بترحيب جم وأدب سام:

- أشهر من النار على العلم

ثم مد يده بترحاب لمصافحتى! وضاعت منى كل الكلمات .. ووجدت نفسى أترك المكان وأنصرف .. إلى أين ؟ لا أعرف.

ثم وقع بصرى على الشيخ محمد سيد طنطاوى يجلس خلف الملك ومعه الشيخ بن باز رحمه الله وكان أشهر عالم دينى فى المملكة .. اتجهت إليه وناشدته مضطربة:

- مولانا .. أرجوك .. لقد فاجأنى الملك بالمصافحة وعندما قدمت له نفسى قال لى: أشهر من النار على العلم.. شعرت

بالخجل وانصرفت.. وأنا أريد منه شخصيا شيئا ما .. ماذا أفعل؟ هل أدخل فى الصف مرة أخرى أم ماذا أفعل؟

قال لى الشيخ بهدوئه المعتاد! يا أخت كريمان اجلسى فى مكانك ثم استأذنى فى الحديث معه مرة أخرى.

ومن الطريف وسط هذه الأحداث أن الشيخ بن باز وهو شيخ ضرير يسأل الشيخ طنطاوى مستفسرا :

- من هذه المرأة؟

- إنها كريمان حمزة أشهر شخصية فى تليفزيون مصر متخصصة فى مناقشة رجال الدين فى كل أمور الدين.

- قال له على الفور:

- عجوزٌ أم صبية؟

- فتدخلت فى الحديث على الفور وقلت عجوز وقال الشيخ طنطاوى صبية.

ثم انصرفت مسرعة إلى مكانى وعيناى معلقتان على الملك! ثم قررت أن ارفع يدى مستأذنة فى الحديث.

فقال لى زوجى انتظرى سأكتب له ورقة .. وكتبنا الورقة وقمت بإمضائها .. ثم حاولت أن ارفع يدى ليرانى الملك!

فلمحنى أو ربما نبهه أحد الجالسين فأشار إلى بالحضور إليه.. وعندما وقفت وجها لوجه معه قلت له:

- لى طلب عندكم

- قال لى على الفور ووجهه منبسط:

- مثلك لا يرد له طلب

- وأخرسنى للمرة الثانية كرم الرد علىَّ! فقلت متوسلة ومعى الورقة :

- جلالة الملك كلى رجاء فى الله ثم فيكم أن تأمروا بالإفراج عن الشيخ محى الدين هلال المسجون فى سجن جدة وترحموا أسرته من العذاب الأليم ... فالرجل أشهد له بالصلاح والتقوى.. وأقسم على ذلك بالله العظيم .. اتسعت الابتسامة على وجه خادم الحرمين الشريفين حتى بدا كالقمر! وقال بمنتهى الرفق والمودة مؤكدا.

- مثلك لا يرد له طلب.

سلمت الورقة وانصرفت لا أكاد أشعر بنفسى! ولا أعرف ما الذى حدث بعد ذلك! غير أنى لم أحتمل الصبر ففررت إلى القصر الذى نقيم فيه وفتحت حجرتى وخررت ساجدة لله شاكرة حامدة .. حتى أشفق على زوجى وأخذ بيدى وقال:

ـ هونى عليك يا أستاذة .. هونى عليك .. إنها إرادة الله .. وبركة الإخلاص .



قلب الكعبة :

دُعينا بعد هذا اللقاء الجميل إلى العمرة! وبينما نحن نطوف إذ حضر من يحملون مفتاح الكعبة! ويضعون سلما ويفتحون باب الملتزم ويدعون الوفد للدخول إلى قلب الكعبة! إستأذنت أحد السعوديين فى الدخول مع الرجال.. فقال: تفضلى يا ماما كريمان .. ولا يمكن أن أصف للقارئ حالتى عندما صعدت السلم ودلفت إلى قلب الكعبة ... الجميع كانوا يدعون الله بتأثر واتزان! أما أنا فقد سرى فى تيار كهربائى عنيف .. كنت أرتج وأنا أصلى صلاة الاستغاثة[1] وهى أثنتا عشرة ركعة أعدتها ثلاث مرات ثم

---

(١) صلاة الاستغاثة : تعلمتها من كتاب للشيخ عبد الحليم محمود! وفى الأثر «لا تعلموها أبناء السفهاء فيدعون بها فيستجاب لهم» وهى إثنى عشر ركعة بليل أو نهار ركعتين ركعتين وفى آخر ركعتين بعد التشهد وقبل التسليم وفى نفس الجلسة تقرأ ٧ مرات الفاتحة و ٧ مرات آية الكرسى و ١٠ مرات لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير ثم يقرأ هذا الدعاء " اللهم إنى أسألك بمعاقد العز من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك واسمك الأعظم وجدك الأعلى وكلماتك التامة أن ... ويطلب الإنسان ما يريد .. ثم يسلم.



لاحظت أن الجميع قد خرج ولم يبق سواى أدعو ربى عسى ألا أكون بدعاء ربى شقيا.

سجن جدة:

كلى رجاء فى الله أن يتم علىَّ نعمته وأن أتمكن من زيارة الشيخ محى الدين هلال فى السجن لأزف إليه البشرى .. وكلما سألت أحداً من أعضاء الوفد عن إمكانية زيارة سجين فى سجن جدة تعجب وقال سجن جدة لا يدخله النساء وقال لى أحد المصريين:

- يا كريمان السجن هنا فى المملكة ليس كالسجن فى مصر لا يوجد عساكر أمام الأبواب ومن الصعب الاقتراب منه ...!

رأى زوجى حيرتى وشدة رغبتى فى زيارة الشيخ محى فقررنا التوجه للسجن والأمر لله من قبل ومن بعد ... وعندما وصلنا وجدنا أسوار السجن كلها مغطاة بالحديد! لا يوجد جنود أو ضباط على الباب ولا يوجد مكتب ولا استعلامات ولا شىء غير الأسوار المغلقة ... توجهت إلى الله! اللهم افتح لنا الأسوار ... اللهم لقد أنعمت بلقاء الملك! اللهم زد وتمم! وفوجئت بشباك صغير يفتح فى السور! ووجه ضابط ملازم يقول مندهشا

- ماما كريمان .. خير .. ماذا تريدين؟

- أريد أن أدخل السجن لمقابلة قريب لى اسمه الشيخ محى الدين هلال وأنا آتية من القاهرة خصيصا لزيارته! فهل تسمح لى؟

- الحقيقة يا ماما كريمان هنا ممنوع الزيارة خصوصا الحريم لكنى سأفتح لك الباب! دخلت وزوجى فى مكتب الضابط الصغير! وقبل أن أبدأ معه الحديث قدم لى صحفية سعودية لا أذكر اسمها وأشار إلى صورة لى وأنا أصافح خادم الحرمين الشريفين وكانت صورة بالألوان! نشرت ضمن عدة صور لضيوف المملكة الحضور فى مهرجان الجهاد بالرياض ولم أكن قد رايتها أو علمت بها .. رأيت الظروف تخدمنى فقلت له على الفور:

- حضرت هذا المهرجان خصيصا لمقابلة جلالة الملك للتحدث معه فى شأن الإفراج عن الشيخ محى الدين هلال وقد وعدنى بعمل اللازم .. لذا أود مقابلة الشيخ محى لأزف له البشرى .. وحضر الشيخ محى الدين هلال وكم كانت المفاجأة حينما رآنى وزوجى فى انتظاره فى حجرة الضابط .. وقصصت عليه باختصار ما أجراه الله بفضله وكرمه ومنه .. ثم انصرفت سريعا قبل أن أسىء إلى الضابط الذى أكرمنا بالدخول أو أسبب له حرجا.

عدت إلى القاهرة وبعد ثلاثة شهور تم بحمد الله الإفراج عن الشيخ محى الدين هلال! وسجدت فى هذه المرة لأدعو لخادم الحرمين الشريفين أن يعزه الله بنصر من عنده! ويفتح له فتحا مبينا .. وكنت أظن أنى سأنسى هذا الأمر كعادتى ولا أتوقف عند هذه الكرامة! ولكن العجيب فى أمرى أنى لازلت أدعو الله لهذا الملك الكريم فى جميع صلواتى.

عندما علمت بمرض الملك فهد أعتصر قلبى .. ورحت أدعو الله له بالشفاء .. وأحاول أن أرقيه من مكانى بالقاهرة .. وكيانى كله يهتز من أجله .. رحت أرسمه فى خيالى وأحيطه بآيات الشفاء تارة وآيات الحفظ تارة أخرى... ثم قررت إرسال خطاب شخصى له رجوت الله أن أذكره بكل فعل جميل قدمه للإسلام والمسلمين بل والعالمين .. لعل كلامى هذا يرفع من روحه المعنوية... ويساعد على الشفاء.



خادم الحرمين الشريفين فهد المفدى

(نصره الله فى الدارين)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

لا أعرف كيف أعبر عن مدى تقديرى و إعزازى لشخصكم النبيل ومدى تضرعى إلى المولى عز وجل أن يشفيكم شفاءً لا يغادر سقما وأن يعافيكم فى سمعكم وبصركم وقواكم ما أبقاكم.

ولا عجب فى ذلك فقد أحببناكم .. والحق كل الحق معنا.

- فقد كنتم خير من ولى خدمة الحرمين الشريفين فجعلت قبلة المسلمين من أروع الأماكن على الأرض قاطبة وبذلتم الجهود من أجل توسعة الحرمين الشريفين وجعلهما آية من آيات العمرآن فى العالم ويسرتم بذلك على المعتمرين والحجاج مناسكهم ... كما قدمتم أفضل الخدمات وأرقاها فى الطرق والمواصلات .. والرعاية الصحية والنظافة ... والدعوة الإسلامية وتوجيه المسلمين..

فجزاكم الله عن أمة محمد خير الجزاء.

- ثم كان لطباعة المصحف بالحجم الكبير لضعاف البصر وكبار السن وبالحجم الصغير للناس جميعا آثاراً طيبة فى نشر كلمة الله بين الناس..

فجزاكم الله عن أمة القرآن خير الجزاء.

- ثم إنكم تمدون يد العون والمساعدة للأقليات الإسلامية فى العالم وتساعدون الدول الإسلامية المحتاجة وتقفون كل المواقف الكريمة السخية...

جزاكم الله خير الجزاء وضاعف لكم الأجر أضعافا مضاعفة.

- ثم أنكم كنتم وما زلتم كراما مع بلادنا وقد أشاد رئيسنا محمد حسنى مبارك بمواقفكم الكريمة التى لم تتحدثوا أنتم عنها فتحدث هو أكثر من مرة..

لا حرمنا الله منكم

- ثم أنتم يا سيدى بموقفكم السخى مع شعب الكويت حين استقبلتموه فى بلادكم .. فضربتم أروع المثل فى عصرنا هذا للذين آووا ونصروا.

أواكم الله ونصركم دنيا ودينا.

• ثم إنكم يا سيدى أكرمتم شعبكم شعب السعودية الذى نحبه حين أوليتم الدين الإسلامى وتعليمه كل هذا الاهتمام فى كل مراحل التعليم حتى التعليم الجامعى! وأتحتم المساحة الجيدة فى الإعلام للبرامج الدينية ثم اعتنيتم عناية فائقة بالمساجد.. والمراكز الإسلامية فى أنحاء المعمورة كلها.

زادكم الله بسطة فى العلم والعمل والقوة.

• ثم إنى أهنئكم سيدى على مستوى التعليم الحديث المتطور العملى والعلمى الرفيع فى السعودية والذى أصبح مضربا للأمثال.

• ثم إنى أهنئكم وأدعو الله لكم بالصحة والعافية والنصر المبين لاهتمامكم البالغ بالنظافة العامة والجمال والرعاية الصحية المتفوقة لشعبكم ولجميع ضيوف المملكة...

• ثم إنى أهنئكم وأدعو الله لكم على اهتمامكم ونهوضكم بالزراعة فى الصحراء .. والصناعة ... والتجارة حتى غدت المملكة من أغنى وأشهى الأسواق العالمية.

• ثم إنى أهنئكم وأدعو الله لكم لسيادة الضبط والربط واستقامة الشارع السعودى وهيبة رجل الشرطة وإحساس المرء بالأمن والأمان.

فهل من حقى ياسيدى أن أحبكم وأعلن هذا على الملأ؟
وأشعر بواجب الدعاء لكم بالليل والنهار؟ أعتقد ذلك تماما .

فلو أضفت سيدى مسألة شخصية قد تكونوا فى زحمة المسؤليات قد نسيتموها ... ولكنى لم ولن انساها ما حييت.

فقد رجوتكم يوما فى الإفراج عن سجين بجدة هو الشيخ محيى الدين هلال .. فكان ردكم الكريم والفورى الذى طوق عنقى حين قلتم لى على الفور مثلك لا يرد له طلب .. ثم خرج الشيخ محيى الدين هلال بعد ذلك بثلاث شهور ... عفوت عن الرجل فعاد إلى بيته وزوجته وعياله.. ومنذ ذلك اليوم ولسانى وقلبى يلهج لكم بالدعاء لعلى استطيع أن أرد لكم بعض أفضالكم وجميل صنيعكم للناس جميعا ..

لا حرمنا الله منكم .. يا خادم الحرمين الشريفين

وألبسكم رب العالمين لباس التقوى وجعلكم أحق بها وأهلها

ونصر بكم الإسلام والمسلمين وقوى بكم اليقين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مقدمة بالبرامج الدينية بالتليفزيون المصرى

المخلصة

كريمان حمزة

٢٥ شعبان سنة ١٤١٦

١٦ ينـاير سنة ١٩٩٦

الفهـــــرس

الموضوع	الصفحة
الإهـــداء	٧
تقـديـم	٩
المتربصون بالإسلام بلا ثمن	٢٣
قرآن ربى	٢٥
كيف ننهض بالأمة الإسلامية	٢٦
بنو إسرائيل فى القرآن والسنة	٢٩
جيهان السادات	٣١
كيد النساء	٣٣
مؤتمر باكستان	٣٤
مؤتمر إيران	٣٥
مبادرة السلام وأنا	٣٦
الشيخ ياسين رشدى	٤٧
أحداث متوالية	٥١

الدكتورة سعاد ماهر أستاذة الآثار بجامعة القاهرة ٥٥
احمدُ .. وأدان فى وقت واحد ٥٦
توالى التحذيرات ٥٨
السيدة رئيسة التلفزيون وإحمرار وجهى ٥٨
علاقتى بالخومينى والقذافى ٦٠
أحداث سبتمبر ١٩٨١ .... ٦٢
أتصلت بى جيلان وقالت لى ٦٥
باتت مصر حزينة ٦٧
مجلس الشعب يحترق ٦٨
رؤية رسول الله (ﷺ) ٦٩
تفسير أبو الحجاج حافظ ٧١
لعنة النفاق ٧٢
إغتيال الرئيس السادات ٧٣
مبارك فى رأيى ٧٤
لقائى بالسيد النائب ٧٥
النائب أبعد منى نظرا.............................. ٧٨
بعد اغتيال السادات ... أعادنى مبارك ٧٩

أنا سميَّعة ... سميعة علماء ٨١
المحظورات ... وأنا ٨٢
سهير الإتربى ٨٣
الأحاديث القدسية ٨٥
جوامع الكلم ٨٦
المرأة المسلمة بين التقاليد الراكدة والوافدة ٨٧
ترقيتى إلى مدير إدارة البرامج الدينية ٨٨
د. كمال أبو المجد (حوار لا مواجهة) ٩٢
كمال أبو المجد يخاطب من هم خلف الأسوار ٩٣
الخوف يعمى ويصم ٩٤
أنا ملكى أكثر من الملك ٩٥
طوفان الإرهاب فى مصر ٩٦
مسرحية عطية الإرهابية ٩٧
احتفال يوم الدعاة ٩٧
الانفصال مرة أخرى بين التلفزيون والسلطة ٩٩
احتفالات أكتوبر ١٠٠
الدكتور عمر عبد الكافى ١٠١

الدار الآخرة من تأليفى ١٠٢

إيقاف الحلقات وقيام الزلزال ١٠٦

مجلة روز اليوسف ١٠٧

توالى المهازل ١١٠

العمم حول الشيخ فرحات فى مسجد الحسين ١١٠

الشيخ عبد الحليم أبو شقة وتحرير المرأة ١١٢

حلقات أنبياء الله ١١٤

إرهاب الموظف الكبير فى اتحاد الإذاعة والتلفزيون ١١٦

ليلة القدر فى مسجد أسد بن الفرات ١١٨

قضية دعارة متفصلة وجاهزة ١١٩

شماعة الوزير ١٢٢

على جثتى إذاعة العشرة المبشرون بالجنة ١٢٤

سهير الإتربى رئيسا للتلفزيون ١٢٧

مؤتمر بكين ١٢٨

دعوة السودان ١٣٠

المرأة السودانية ١٣١

خطاب الرئيس ١٣٥

بكاء النساء فى مسجد السيدة صفية ١٣٧
مؤتمر الأردن ١٣٨
وزير الإعلام يمنع سفرى ١٣٨
مفاجأة سوزان مبارك ١٣٩
خمسون حلا لخمسين مشكلة ١٤٠
القشة التى قصمت ظهر البعير ١٤١
نكتة إلى السيد الرئيس ١٤٣
رسالة مواطنة من كفر الهنادوة ... إلى رئيس جمهورية مصر ١٤٤
موسوعة (سيد الخلق) للأطفال ١٤٦
جائزة أحسن كتاب فى العالم فى مؤسسة (لايبزج بالمانيا) ١٥١
من يفعل هذا بمصر؟ ١٥٢
لله يازمرى ١٥٧
مستشفى العباسية ١٦١
حملة التبرعات ١٦٢
محمد بريونى ١٦٣
الشيخ الشعراوى وأغنياء الإسكندرية ١٦٧
العجب العجاب ١٧٢

الملك فهد ... وأنا ١٧٤
الشيخ محى الدين هلال ١٧٧
جولة الخليج العربى والسعودية ١٧٨
الضربة القاصمة ١٧٩
السيدة الوحيدة فى المهرجان ١٨٣
لقاء خادم الحرمين الشريفين ١٨٦
قلب الكعبة ١٩٢
سجن جدة ١٩٣
خطاب .. إلى الملك فهد ١٩٦
الفهرس ٢٠١



رقم الإيداع : ٩٩/١٦٩١٩
الترقيم الدولى: 10 - 0591 - 09 - 977

مطابع الشروق
القاهرة :٨ شارع سيبويه المصرى ـ ت·٤٠٢٣٣٩٩ ـ فاكس:٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)
بيروت : ص.ب: ٨٠٦٤ـ هاتف : ٣١٥٨٥٩ـ ٨١٧٢١٣ـ فاكس : ٨١٧٧٦٥ (٠١)

صدر للمؤلفة

(أ) كتب للمرأة

١ ـ رحلتى من السفور إلى الحجاب الطبعة الرابعة

٢ ـ رفقا بالقوارير الطبعة الرابعة

٣ ـ الإسلام والطفل .. لكل أب ولكل أم

٤ ـ أناقة وحشمة أربعة أجزاء

٥ ـ خمسون حلاً لخمسين مشكلة .... قضايا نسائية

(ب) كتب للأطفال

١ ـ آدم وحواء للأطفال من سن ٥ : ٩ سنة

٢ ـ قابيل وهابيل » » » » »

٣ ـ أهل الكهف » » » » »

٤ ـ دعاء الطفل المسلم » » » » »

٥ ـ موسوعة سيد الخلق خمسة أجزاء

حصلت على جائزة أحسن كتاب فى العالم للأطفال من

مؤسسة لايبزج بفرنكفورت بألمانيا سنة ١٩٩٦

٦ ـ أبو ذر الغفارى ... حبيب الفقراء

٧ ـ على بن أبى طالب ... الفارس ... الفقيه ... العابد

(جـ) كتب للعامة

نيچار والغابة .... صراع البنوك الإسلامية الـ